جمهورية السّودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة

كليّة الدّراسات العليا

دائرة القرآن الكريم والدّراسات الإسلاميّة

شعبة التّفسير وعلوم القرآن

البـــغي والعـــــدوان في القــرآن الكـــــــــريم

(دراسة موضوعية)

بحث مقدّم لنيل درجة التّخصّص العليا (الدكتوراه)

إعــداد الطّـــالب

رضوان شوعي ناصر الدواسي

إشـراف الدكتـــور

الجزولي الأمير الجزولي

١٤٤١هـ = ٢٠١٩م

In the Name of Allah the Merciful the Compassionate
Republic of the Sudan
University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences
Faculty of Postgraduate Studies

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية السودان
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا

محضر مناقشة رسالة

الدرجة العلمية: درجة التخصص ...العليا.....[...الدكتوراه...]

المقدمة من الطالب/الطالبة: رضوان | نشوى | ناصر | الدواسي

[...سودانية.... الجنسية] رقم الهاتف: .....

- في تمام الساعة: الواحدة والنصف من يوم: ...الثلاثاء..
- بتاريخ ...الرابع.... شهر: ...ربيع الثاني.. عام: ١٤٤٣هـ
- الذي يوافق: ...الثامن.. من شهر: ...ديسمبر... عام: ٢٠١٩م

عُقدت اللجنة المكونة من الأساتذة التالية اسماؤهم:

١) د. ...أحمد محمد الأمين أحمد... رئيساً مشرفاً
٢) د. ...محمد محمد عبد الله محمد... ممتحناً خارجياً
٣) د. ...عوض عبد الله محمد... ممتحناً داخلياً
٤) د. ....

لمناقشة الرسالة المقدمة من الطالب/الطالبة المذكور/المذكورة أعلاه، بدائرة: .....

وعنوان الرسالة: (...المعجم الوسيط للعلوم الشرعية...
دراسة وصفية تحليلية...)

للحصول على درجة التخصص: العليا... (...الدكتوراه...) وبعد مناقشة الرسالة وبناءً على موقف الطالب/الطالبة أثنائها، قررت اللجنة منحه/ منحها درجة التخصص: العليا (الدكتوراه) في اختصاص: ...التفسير وعلومه... بتقدير: (...جيد...).

على أن يلتزم الطالب بتوجيهات لجنة المناقشة والحكم الموضحة أدناه:

- أقصى مدة للتصويبات ثلاثة أشهر.
- أقصى مدة للتعديلات تسعة أشهر.
- على المشرف متابعة التصويبات والتعديلات مع الطالب.

التوقيعات:

	الاسم	التوقيع	الهاتف
١.	...أحمد محمد الأمين أحمد...	...	٠٩١١٣٤٠٤٠٤
٢.	...محمد محمد عبد الله محمد...	...	٠١٢٩٧٦٧٧٠٩
٣.	...عوض عبد الله محمد...	...	.....
٤.	.....	.....	.....

توقيع عميد الكلية: .....

Email : postgraduatequran@gmail.com
تلفون: ٠١٨٧٥٦١٥٠١ - ٠٩٢٤٣٤٧١٦٨

In the Name of Allah the Merciful the Compassionate
Republic of the Sudan
University of the Holy Qur'an and Islamic Sciences
Faculty of Postgraduate Studies

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية السودان
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدراسات العليا

التاريخ: ١٨ من ربيع الثاني ١٤٣٦هـ
الموافق: ٤ من ديسمبر ٢٠١٤م

استمارة تصويبات الرسائل العلمية

أرجو أن أفيدكم بأنه قد تمت مناقشة رسالة الماجستير/ الدكتوراه
المقدمة من الطالب/ الطالبة/ جنيفات شعيب باحر الدوامي
(جنسية الجنسية) بعنوان: (البعد الجمالي في القرآن الكريم
قصة موسى عليه السلام أنموذجا)
لنيل درجة التخصص العليا (دكتوراه) وأن الطالب قام بإجراء
التصويبات التي وجهت بها لجنة المناقشة. وعليه يمكن عرض النتيجة
على مجلس الكلية لاجازتها.

وجزاكم الله خيراً،،

الدكتور/ [signature]

المشرف على رسالة الطالب/ الطالبة

اعتماد مسجل الكلية
التوقيع: [signature] ١٤/٤/١٩

اعتماد عميد كلية الدراسات العليا
التوقيع: [signature] ١٤/٤/١٩

Email : postgraduatequran@gmail.com
تلفون ، ٠١٨٧٥٦١٥٠١ - ٠٩٢٤٣٤٧١٦٨

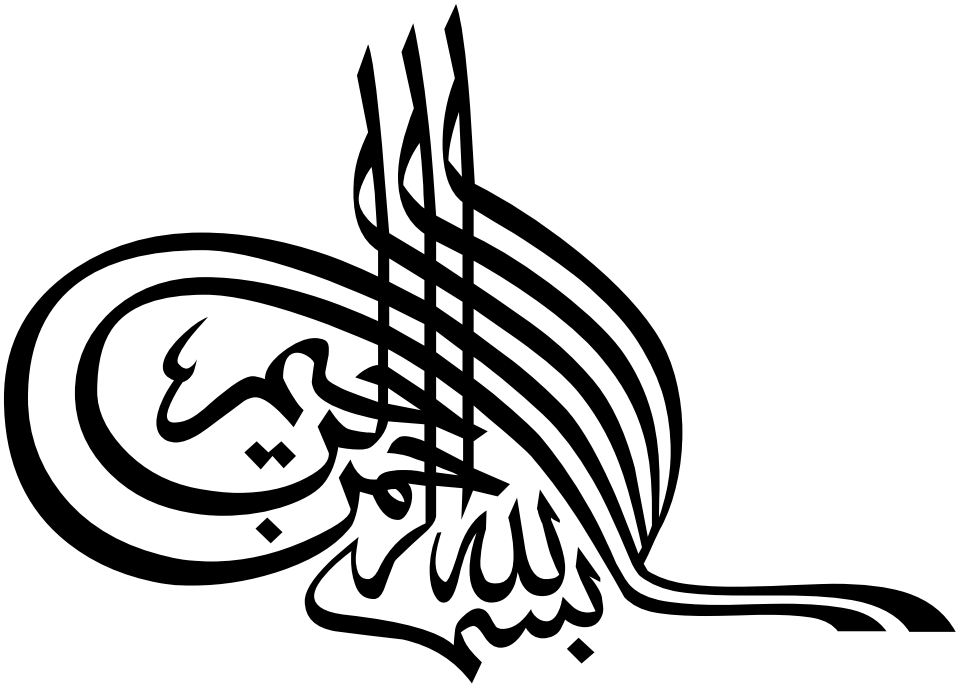
بسم الله الرحمن الرحيم

استـــهـــــــــلال

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾[2].

١- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٢- سورة المائدة، الآية: ٢.

إهداء

– إلى أمتي الصامدة في وجه التحديات على الرغم من ضخامة الخطوب، وتتابع المكائد والمؤامرات التي تزول من هولها الجبال الشامخات.

– وإلى وطني الجريح (يمن الإيمان) أسال الله تعالى له الأمن والعافية والخير والسعادة، ولسائر بلاد المسلمين.

– وإلى علماء الإسلام ودعاته، منارات الهدى ومصابيح الدجى، أحسن الناس عملاً وأكثرهم لعباد الله نفعاً.

– وإلى روح والدي الحبيب – رحمه الله تعالى– وأسكنه الفردوس الأعلى وكتب أجره.

– وإلى والدتي الحنون التي أمدتني بدعائها، شفاها الله وحفظها ورعاها.

– وإلى رفيقة دربي وشريكة حياتي (أم يوسف) التي وقفت بجانبي، حفظها الله تعالى.

– وإلى إخواني وأخواتي حفظهم الله ورعاهم.

– إلى جميع أساتذتي وزملائي وأصدقائي وفقهم الله.

– وإلى كل مسلم مخلص غيور على أمته، ينظر إلى ماضيها المشرق بكل فخر واعتزاز، ويسعى لنهضتها وريادتها من جديد.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الجهد.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله -ﷺ- القائل: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[1] وبعد:

أتقدم بالشكر والتقدير لجمهورية السودان ولشعبها الكريم، ثم لجامعتنا العريقة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ممثلة في رئاستها وعمادة الدراسات العليا وموظفيها، ثم لمن له الفضل بعد الله-ﷻ- في إنجاز هذه الرسالة المشرف عليها فضيلة الدكتور/ الجزولي الأمير الجزولي، الذي لم يبخل علي بثمين وقته وتوجيهاته القيمة وتصويب قلمه، أشكره على سعة صدره وأخلاقه الفاضلة وتواضعه، فأنعمْ به من عالم مربٍّ، أسال الله أن يطيل في عمره لخدمة دينه، ويرزقه حسن الخاتمة، ويجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر لفضيلة الأستاذين الجليلين عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ محمد حسن محمد عبدالرحمن مناقشاً خارجياً.

وفضيلة الدكتور/ يوسف صابون دهب مناقشاً داخلياً.

كما أستغل هذه اللحظات لأشكر والدتي الغالية، وزوجي وإخواني، على كل ما بذلوه وساندوني به لإكمال هذه الرسالة.

كما أشكر أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في جميع مراحل حياتي الدراسية، والشكر موصول لكل من أعانني في دراستي هذه.

١- سنن الترمذي، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، برقم (١٩٥٤)، (٤٠٣/٣)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

مستخلص البحث

موضوع البحث: "البغي والعدوان دراسة موضوعية في القرآن الكريم"، مكون من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة وفهارس.

وقد اشتملت المقدمة على أهمية البحث، وأسباب اختيار البحث، ومشكلة البحث وأسئلته، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وهيكل البحث.

تضمن الفصل الأول التعريف بالبغي والبغاة، وحكمهما وأحكامهما وأركانهما، وأما الفصل الثاني فقد تضمن التعريف بالعدوان ومشروعية رده والوقاية منه، كما تضمن الفصل الثالث آيات البغي والعدوان في السياق القرآني، وذلك بإيراد لفظي البغي والعدوان ومشتقاتهما ومعانيهما وكذا المكي والمدني منهما في القرآن الكريم، وأما الفصل الرابع فقد عني بإيراد نظائر البغي والعدوان في آيات القرآن الكريم، كالظلم والمعصية والفساد والحسد والطلب والزنا، وتضمن الفصل الخامس علوم القرآن في آيات البغي والعدوان، وذلك بإيراد القراءات القرآنية، والناسخ والمنسوخ، وكذلك أسباب النزول، والقصص القرآنية في آيات البغي والعدوان، وأما الفصل السادس فقد عني بالحديث عن أسباب البغي والعدوان وأثرهما على الفرد والمجتمع، وتضمن الفصل السابع سبل الوقاية من البغي والعدوان وطرق العلاج من منظور قرآني.

وختم الباحث دراسته بخاتمة، ضَمَّنَها أهم النتائج والتوصيات، أهمها: إن البغي والعدوان من أهم المشاكل التي تعاني منها البشرية اليوم، وإن الصرعات والنزعات الحاصلة اليوم في الدول العربية والإسلامية سببها البغي والعدوان، وإن السبيل الأمثل للوقاية من وقوع البغي والعدوان وعلاجهما: الإلتزام بطاعة الله ورسوله وطاعة ولي الأمر في غير معصية، وكذلك تجنب الركون إلى أهل البغي والعدوان ومجالستهم وإعانتهم، والانتصار والعفو عند المقدرة، والدعاء والاعتبار بمآل أهل البغي والعدوان، وعلى الحكومات الإسلامية والجامعات المساهمة في تبني منهج تعليمي وحلقات ومحاضرات شبه أسبوعية في القنوات الفضائية والمحافل التعليمية والصحف والمجلات الدورية التطرق إلى ظاهرتي البغي والعدوان وتعريف عامة الناس بخطرهما على الأفراد والمجتمعات والدول، وبيان مآلات كل البغاة والمعتدين قديماً وحديثاً.

Abstract

Entitled ”Aggression and Transgression – An Objective Study in the Holy Quran”, this research study consisted of an introduction, seven chapters, a conclusion and indexes. In the introduction it was focused on the importance of the research, the reasons for selecting the research topic, the problem statement and questions and objectives of the research, in addition to research methodology, previous studies and the structure of the research.

Chapter I covered the definition of transgression, transgressors and rules and conditions of transgression, while Chapter II focused on the definition of aggression and the regulation of repelling and preventing it. Chapter III included aggression and transgression in the Koranic context by reviewing the direct and indirect words of aggression and transgression and their derivatives and meanings, with the distinction between Meccan and Medinan relevant verses.

Chapter IV shed light on analogues of aggression and transgression across the Quran like injustice, sin, corruption, envy and adultery. On the other hand, chapter V was allocated to address the verses of transgression and aggression based on Quranic readings, Naskh (abrogation) and occasions or circumstances of Quranic revelation. As for Chapters VI and VII, they dealt with the causes of transgression and aggression, their impact on the individual and society and possible ways to prevent them from a Quranic perspective.

The researcher concluded his study with a conclusion, which included the most important findings and recommendations, most notably: that aggression and transgression are the main problems being suffered by today’s humanity, that the conflicts and disputes taking place today in the Arab and Islamic countries are caused by aggression and transgression.

The researcher also concluded that the best way to prevent and be immune from them has to do with commitment to obeying Allah, His Messenger and the legitimate rulers, as well as avoid recourse to aggressors and transgressors who should not be dealt with or provided with help and support.

Furthermore, the researcher recommended that Islamic governments and universities should contribute to adopting an educational curriculum, seminars, and weekly lectures in satellite channels, educational forums, newspapers, and periodicals to tackle the phenomenon of aggression and transgression to raise the public’s awareness about its threats to individuals, communities and countries.

المقـدمة

الحمد لله ربّ العالمين القائل: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾[1].

والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، سيدنا محمد القائل: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾[2]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»[3]، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله الطيبين وصحابته الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين...

أما بعد:

إن علم التفسير هو من أفضل العلوم، وأجلها قدراً، وأرفعها منزلة، فالقرآن الكريم منبع العلوم الإسلامية، ومصدر التشريع، وأساس علم التوحيد، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[4]، وقال أيضاً: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ۝١٢ ﴾[5].

١- سورة الحجرات: الآية (٩).

٢- سورة الجن: الآية (١، ٢).

٣- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، باب ما جاء في فضل القرآن، برقم (٢٩٠٦)، (٢٢/٥).

٤- سورة الأنعام: الآية (٣٨).

٥- سورة الإسراء: الآية (١٢).

إن البغي والعدوان بكل ما يحويه من جرائم يُعدُّ ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الإنسان، فمنذ أن خلق الله سبحانه وتعالى البشرية كانت هذه الظاهرة موجودة بين الأفراد والجماعات، وقصة قابيل وهابيل أصدق مثال على ذلك، وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ ﴾[1].

فظاهرة البغي والعدوان وُجدت في الماضي، وعانت منها الإنسانية على مر العصور، ولا تزال متفشية في كافة المجتمعات وعلى نسب مختلفة، فهي مما ابتليت به الأمة الإسلاميّة اليوم، حيث عصفت زوابعها في أذهان البسطاء من الأمة وجهالها، وفتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن اتّباع الحقّ، فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف والحروب والنّزاعات في عصرنا الحاضر، والتّدخل السّافر من الدّول، وعدوانها على غيرها، لذا جاءت هذه الدراسة نتيجة طبيعية لرغبة ملّحة تراود الباحث لتقديم دراسة تدقق في الآيات القرآنية المتعلّقة بهذا الموضوع، وتجلي حكم هذه الظاهرة، وضوابطها وعلاجها، فاختار الباحث أن يكون عنوان هذا البحث "**البغي والعدوان دراسة موضوعيّة في القرآن الكريم** "، سائلاً المولى العلي القدير أن يسدّد الخطى نحو تقديم دراسة جادة ومتعمّقة؛ لتكون لبنة في بناء السّلام الذي ينشده الجميع.

- **أهميّة البحث:**

١- سورة المائدة: الآيات ٢٧-٣٠.

تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي نشأ عليه، وذلك من خلال عدة أمور، منها:

١- تعلّق هذا البحث بأشرف الكتب السّماوية (القرآن الكريم) الذي كان ولا يزال الانشغال به منتهى المفاخر.

٢- معالجة البحث أمراً استفحل في مجتمعاتنا المعاصرة، وفيه دعوة للأمة الإسلاميّة بالعودة إلى كتاب الله والالتزام به قولاً وعملاً.

٣- ارتباط موضوع البحث بواقع الأمة الإسلاميّة وبما تعانيه من ظاهرة الانقسام والتشتت في معظم المجتمعات الإسلاميّة.

٤- الإسهام في تنبيه ولاة الأمر وتوجيه المجتمع للأخذ بالأحكام القرآنية المعاصرة التي تعالج القضايا المستجدّة.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

من أهم الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- خدمة كتاب الله عن طريق تفسيره، حيث إنه أشرف كتاب على الإطلاق.

٢- الرغبة الإيمانية في التبحر في كتاب الله والمساهمة في دراسة موضوعاته دارسة تفسيرية موضوعية.

٣- ابتغاء الأجر والثواب في الدنيا والآخرة من أجل خدمة كتاب الله.

٤- حاجة الأمة إلى تحرير هذه الظاهرة (البغي والعدوان) من خلال آيات القرآن الكريم، خاصة في ظل انحراف الفهم الصحيح في تفسير هذه الآيات.

- **مشكلة البحث وأسئلته:**

أضحى البغي والعدوان سمة لازمة لهذا العصر، ففي بعض المجتمعات الإسلامية المعاصرة ترتفع حدة النزاع المسلح أو البغي السياسي، والذي يحدث بينها وبين أطراف الحكم في نفس المجتمع، إذ قد يصل النزاع المسلح إلى مستوى المواجهة والاقتتال، بل إلى مستوى تدمير البلد وقواعد المجتمع، كما هو الحاصل في عدد من الدول الإسلامية، حيث

إن ذلك النزاع المسلح أو ذلك البغي أو العدوان محوره التنازع والإقتتال لأسباب عدة، منها السلطة أو طلب الحقوق أو دفع ظلم... إلخ.

ولذلك فإن مشكلة البحث تتمثل في سؤال رئيس مفاده: ما مفهوم البغي والعدوان؟، والمصطلحات المرادفة لذلك، وفي أي إطار يمكن الإجماع على تعريف واحد لنقابل به الصورة الجديدة المستخدمة في واقعنا المعاصر؟ ويتفرّع من هذا السؤال الأسئلة التّالية:

- ما تعريف البغي والعدوان والآيات القرآنيّة الدّالة على ذلك؟
- ما اشتقاق البغي والعدوان في السّياق القرآني؟
- ما الشروط التي يتحقّق بها البغي والعدوان؟
- ما السياقات القرآنية التي تطرقت إلى البغي والعدوان؟
- ما هي نظائر البغي والعدوان في القرآن الكريم؟
- ما واقع آيات البغي والعدوان في مصنفات علوم القرآن؟
- ما هي الأسباب الباعثة على البغي والعدوان؟
- ما هي طرق الوقاية من البغي والعدوان وسبل علاجهما؟
- كيف عالج القرآن الكريم مقاومة الباغي والمعتدي؟

- **أهداف البحث:**

١- جمع وتصنيف الآيات القرآنية التي تناولت موضوع البغي والعدوان.

٢- التطبيق العملي للتفسير الموضوعي في المادة التي بين يدي الباحث.

٣- جمع أساليب القرآن الكريم في وصف البغي والعدوان.

٤- بيان النظائر والمعاني للبغي والعدوان في القرآن الكريم.

٥- بيان المعالجات وطرق الوقاية من البغي والعدوان.

٦- الإسهام في إثراء المكتبة الإسلاميّة والعربيّة بإضافة بحث جديد في هذا الموضوع.

- **منهج البحث:**

اتّبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

١- جمع الآيات الكريمة ذات العلاقة بموضوع البغي والعدوان وما يماثلهما، واتباع خطوات التفسير الموضوعي.

٢- نسبة الأقوال إلى أصحابها ومصادرها.

٣- كتبت الآيات بالرسم العثماني، وعزوتها إلى سورها وأرقامها.

٤- الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والحسنة التي لها علاقة بظاهرة البغي والعدوان، مع تخريجها من مصادرها الأصلية، وذلك بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث إن وجد.

٥- الرّجوع إلى المعاجم اللغوية من أجل الوقوف على معاني المفردات الغريبة، مع الرجوع إلى مظانها الأصلية.

٦- توثيق المعلومات المتعلقة بالبحث من مصادره الأصلية ما أمكن.

٧- إسناد النقول المقتبسة اقتباساً كاملاً.

٨- الاطلاع على الكتب والمقالات التي تناولت الموضوع للإفادة منها ونقدها.

٩- كتابة سرد بالفهارس العامّة التي يحتاجها البحث.

- **الدّراسات السّابقة:**

موضوع البغي والعدوان من الموضيع التي يكثر دورانه في كتب الفقه، حيث لا يخلو منه كتاب فقهي؛ كونه يدخل فيه حدّ الحرابة، وحكم الصّائل، والسّارق، وحكم اقتتال المسلمين في حال بغي طائفة على الأخرى، وغيرها من الجرائم التي تندرج تحت مسمى البغي والعدوان، كل ذلك تناولته كتب الفقه المختلفة، بشكل لا يدع مجالاً للشك في أن جهوداً جبارة قد وضعت قيوداً وشروطاً لكل حالة من حالات البغي والعدوان، ونحن في أمسّ الحاجة إلى الأخذ بأقوال العلماء وأرائهم اليوم، وهناك بعض الرسائل العلمية قد تناولت أجزاء من هذا الموضوع، ومن ذلك:

١ـ دراسة بعنوان: مفهوم الإصلاح والبغي في الشريعة الإسلاميّة، دراسة مقارنة تطبيقية على حالة الصومال": رسالة ماجستير، للباحث: عبدالرازق محمد حاج محمود، إشراف الدكتور/ محمد فضل عبدالعزيز المراد، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم الأدلة الجنائية، الرياض، ٢٠٠٨م.

٢ـ دراسة بعنوان: "جريمة الاعتداء على النفس والمال في ضوء الكتاب والسنة": رسالة دكتوراه، للباحث: عبدالحميد عمر الأمين، إشراف الدكتور/ محمد عبدالمنعم القيعي، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، فرع الكتاب والسنة، ١٤٠٠هـ.

٣- أحكام البغاة في الشريعة الإسلامية: رسالة ماجستير، للباحث: أمان الله محمد صديق، إشراف الإستاذ الدكتور/ محمد الحسيني حنفي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم المعهد العالي للقضاء، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.

٤- البغاة وأحكامهم في الشريعة الإسلامية: رسالة ماجستير، للباحث: محمد الثالث سعيد، إشراف الدكتور/ أبو الحمد أحمد موسى، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة، قسم الدراسات العليا، فرع الفقه، ١٤٠٠هـ.

٥- جرائم الإعتداء على حق الإنسان في التكامل الجسدي (دراسة مقارنة): رسالة دكتوراه، للباحث: حسين عبد الصاحب عبد الكريم الربيعي، إشراف الدكتور/ ضاري خليل محمود، جامعة بغداد، كلية القانون، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

وقد وقف الباحث على هذه الدراسات، مستفيداً منها في رسم منهج دراسته هذه، ومستفيداً كذلك من بعض المصادر والمراجع التي اعتمدت إليها الدراسات السابقة.

- **ما يميز هذه الدراسة عن غيرها:**

١- إنها دراسة تتعلق بتحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالبغي والعدوان، واستخراج الأحكام والضوابط القرآنية.

٢- تحرير هذه الدراسة للفروق بين البغي والإعتداء وما يتعلق بذلك من خلال الخطاب القرآني.

٣- إيضاح هذه الدراسة لنظرة القرآن في إحتواء هذه الظاهرة وكيفية علاج مشكلة البغي والعدوان من منظور قرآني.

٤- تطرقت هذه الدراسة لمشكلة الانحرافات الفكرية في التعامل مع هذه الآيات.

- **هيكل البحث:**

يتألف هذا البحث من مقدمة وسبعة فصول وخاتمة، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره ومشكلة البحث وأسئلته وأهدافه ومنهج الدراسة والدراسات السابقة.

الفصل الأول: معنى البغي والبغاة وحكمه وأركانه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالبغي والبغاة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: البغي والبغاة في اللغة.

المطلب الثاني: البغي والبغاة عند أهل التفسير.

المطلب الثالث: أقسام البغي عند أهل التفسير.

المطلب الرابع: البغي والبغاة في اصطلاح الفقهاء.

المبحث الثاني: حكم البغي وأحكام قتال البغاة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حكم البغي.

المطلب الثاني: الإجراءات الوقائية التي تتبع قبل قتال البغاة.

المطلب الثالث: الأحكام الخاصة بالبغاة أثناء وبعد القتال.

المطلب الرابع: مسائل في أحكام قتال أهل البغي.

المطلب الخامس: شروط تحقيق البغي وأنواعه.

المبحث الثالث : أركان البغي وشروطه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخروج على الإمام.

المطـلب الثـاني: أن يكـون الخـروج مغـــالبة.

المطـلب الثـالث: قصد البغي بغير الحق (القصد الجنائي).

الفصل الثاني: معنى العدوان ورده والوقاية منه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعـــــريف بالعـــــــدوان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطـــلب الأول: العــدوان في اللـــغة.

المطـلب الثـاني: العدوان عند أهل التفسير وفي اصطلاح الفقهاء.

المطـلب الثـالث: أنـــواع العـــدوان.

المبحث الثاني : مشروعية رد العدوان وموقف المؤمن منه، وفيه مطلبان:

المطـلب الأول: مشروعية ردِّ العدوان.

المطـلب الثاني: موقف المؤمن من العدوان.

المبحث الثالث: الوقاية من وقوع العدوان في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطـلب الأول: الجـــهاد.

المطـلب الثاني: القصـــاص.

الفصل الثالث: آيات البغي والعدوان في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث:

المبـحث الأول: لفظ البـغي ومشتـقاته ومعانيـه، والمكي والمدني منه في السياق القرآني.

المبحث الثـاني: لفظ العدوان ومشتـقاته ومعانيه، والمكي والمدني منه في السياق القرآني.

المبـحث الثـالث: آيات البغي والعدوان في السياق القرآني، وفيه سبعة مطالب:

المطـلب الأول: البـغي في سياق الكفر بالنبي.

المطلب الثاني: العدوان في سياق الكفر وقتل الأنبياء عليهم السلام أو تكذيبهم.

المطلب الثالث: البغي والعدوان في سياق تجاوز شرع الله.
المطلب الرابع: البغي والعدوان في سياق النهي عنهما.
المطلب الخامس: البغي والعدوان في سياق الانتصاف من الباغي والعادي.
المطلب السادس: البغي والعدوان في سياق رفض دين الله.
المطلب السابع: البغي في سياق سعة الرزق.

الفصل الرابع: معاني البغي والعدوان في ضوء آيات القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: البغي والعدوان بمعنى الظلم، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: مفهوم الظلم.
المطلب الثاني: البغي بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن.
المطلب الثالث: العدوان بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن.

المبحث الثاني: البغي والعدوان بمعنى المعصية، وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: مفهوم المعصية.
المطلب الثاني: البغي بمعنى المعصية.
المطلب الثالث: العدوان بمعنى المعصية.

المبحث الثالث: البغي بمعنى الفساد والحسد، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: البغي بمعنى الفساد.
المطلب الثاني: البغي بمعنى الحسد.

المبحث الرابع: البغي بمعنى الطلب والزنا، وفيه مطلبان:
المطلب الأول: البغي بمعنى الطلب.
المطلب الثاني: البغي بمعنى الزنا.

الفصل الخامس: علوم القرآن في آيات البغي والعدوان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات القرآنية والناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات القرآنية في آيات البغي والعدوان.

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان.

المبحث الثاني: أسباب النزول في آيات البغي والعدوان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بأسباب النزول.

المطلب الثاني: أسباب النزول في آيات البغي.

المطلب الثالث: أسباب النزول في آيات العدوان.

المبحث الثالث : القصص القرآنية في آيات البغي والعدوان، وفيه ثلاثة مطالب:

المطـلب الأول: التعريف بالقصص القرآنية.

المطلب الثاني: القصص القرآنية في آيات البغي.

المطلب الثالث: القصص القرآنية في آيات العدوان.

الفصل السادس: أسباب البغي والعدوان وأثرهما على الفرد والمجتمع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجهل والحقد والاستكبار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الجهل.

المطلب الثاني: الحقد.

المطلب الثالث: الاستكبار.

المبحث الثاني: الغلو والترف والانتقام، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغلو.

المطلب الثاني: الترف.

المطلب الثالث: الانتقام.

المبحث الثالث: إساءة الظن وإتباع الهوى، وأثر البغي والعدوان على الفرد والمجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إساءة الظن.

المطلب الثاني: إتباع الهوى.

المطلب الثالث: أثر البغي والعدوان على الفرد والمجتمع.

الفصل السابع: سبل الوقاية من البغي والعدوان وطرق العلاج من منظور قرآني

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الالتزام بشرع الله واتباع الهدي النبوي وطاعة ولي الأمر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الالتزام بطاعة الله ورسوله.

المطلب الثاني: طاعة ولي الأمر.

المبحث الثاني: تجنب الركون إلى أهل البغي والعدوان ومجالستهم وإعانتهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تجنب الركون إلي البغاة والمعتدين.

المطلب الثاني: هجر مجالس أهل البغي والعدوان.

المطلب الثالث: النهي عن إعانة أهل البغي والعدوان.

المبحث الثالث: الانتصار والعفو عند المقدرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حق الانتصار من أهل البغي والعدوان.

المطلب الثاني: العفو عن الباغي والعادي عند المقدرة.

المبحث الرابع: الدعاء والاعتبار، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الدعاء في دفع البغي والعدوان.

المطلب الثاني: الاعتبار من مآل أهل البغي والعدوان.

المبحث الخامس: التوبة من البغي والعدوان وإنكار حصولهما، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوبة من البغي والعدوان.

المطلب الثاني: إنكار حصول البغي والعدوان.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس المحتويات.

الفصل الأول

معنى البـــغي والبـــغاة وحكمه وأحكامه وأركانه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبـــحث الأول: التعـــريف بالبـــغي والبغاة.

المبـــحث الثاني: حكم البغي وأحكام قتال البغاة.

المبـــحث الثـــالث: أركـــانه البغي وشروطه.

المبحث الأول

التعريف بالبغي والبغاة

وفيه أربعة مطالب

المطـــــلب الأول: البـــــغي والبـــــغاة في اللـــغة.

المطلب الثـانـي: البـــغي والبـغاة عنـد أهل التـفسيـر.

المطـــــلب الثالث: أقسام البـغي عنـد أهل التـفسيـر.

المطـلب الرابـع: البـغي والبـغاة في اصطلاح الفقهاء.

المطلب الأول
البغي والبغاة في اللغة

عُـرِّف كـلٌّ مـن البغـي والبغـاة فـي اللغـة عـدة تعريفـات، وسـأذكر أهمهـا تبعـاً لأسبقيتها لتتسنى الموازنة بينها:

جاء في كتاب العين: "بغي: بغى بغاء، أي: فجر، وهو يبغي، والبغية: نقيض الرشدة، وفي الولد يقال: هو ابن بغية، والبغية من الزنى، والبغية: مصدر الابتغاء، تقول: هو بغيتي، أي: طلبتي وطيتي، وبغيت الشيء أبغيه بغاءً، وابتغيته: طلبته، والبغي في عدو الفرس: اختيال ومرح، وإنه ليبغي في عدوه، ولا يقال: فرس باغ، والبغي: الظلم، والباغي: الظالم، والبغايا: الجواري، والبغايا: الطلائع، الواحدة: بغية أيضاً، ويقال: إنك عالم ألا تباغ، ولا تباغا ولا تباغوا، ولا تباغي[١].

وقـال صـاحب التهـذيب: بغيـت علـى أخيـك بغيـاً، أي: حسـدته بغيـاً، فـالبغي أصـله الحسـد، ثـم سُـمِّي الظلـم بغيـاً؛ لأن الحاسـد يظلـم المحسـود جهـده إراغـة زوال نعمـة الله عليـه عنـه، وبغـى الرجـل الخيـر والشـر وكـل مـا يطلبـه بغـاء وبغيـة، ويقـال: فـلان يبغـي علـى النـاس: إذا ظلمهـم وطلـب أذاهـم، والفئـة الباغيـة، هـي: الظالمـة الخارجة عن طاعة الإمام العادل[٢].

قَـالَ الْأَصْـمَعِي[٣]: يقـال: ابغنـي كـذا وكـذا، أي: اطلبـه لـي، ومعنـى ابغنـي وابـغ لي سواء، فإذا قال: أبغني كذا وكذا، فمعناه: أعني على بغائه واطلبه معي[٤].

١- **العين**: لأبـي عبـد الـرحمن الخليـل بـن أحمـد بـن عمـرو بـن تمـيم الفراهيـدي البصـري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيـق: د مهدي المخزومي، و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط بدون (٤٥٣/٤).

٢- **تهـذيب اللغـة**: لمحمـد بـن أحمـد بـن الأزهـري الهـروي، أبـو منصـور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيـق: محمـد عـوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م (٨/ ١٧٩-١٨١).

٣- **الأصمعي**: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جده أصمع، ولد في البصرة سنة ١٢٢هـ، ووفاته فيها (سنة ٢١٦هـ)، قال أبو الطيب اللغوي: كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً، وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة، توفي في البصرة سنة ٢١٦هـ، تصانيفه كثيرة، منها: (الإبل) وَ (خلق الإنسان) وَ (المترادف)، انظر: **سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، (٢٣٢/٨)، **والأعلام**: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م (١٦٢/٤).

٤- تهذيب اللغة: للأزهري (١٨٠/٨).

وقال الأصمعي أيضاً: بغت المرأة، وهي تبغي بغاء: إذا فجرت، وبغى الرجل حاجته أو ضالته يبغيها بغاء وبغية وبغاية إذا طلبها[١].

قال أَبُو عبيدة[٢] عَن الْكسَائي[٣]: "أبغيتك الشيء إذا أردت أنك أعنته على طلبه، فإذا أردت أنك فعلت ذلك له قلت بغيتك، وكذلك أعكمتك وأحملتك: إذا أعنته، وعكمتك العكم: أي: فعلته لك"[٤].

وجاء في تاج اللغة وصحاح العربية : "البَغْيُ: التعدِّي، وبَغى الرجل على الرجل: استطال، وبغى الجرح: ورم وترامى إلى فساد، وبَغى الوالي: ظلم، وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذى هو حد الشيء، فهو بغى، والبغية: الحاجة، يقال: لي في بني فلان بغية وبغية، أي: حاجة، والبغية مثل الجلسة: الحال التى تبغيها، والبغية: الحاجة نفسها[٥].

١- تهذيب اللغة: للأزهري (١٨٠/٨).

٢- **أبو عبيدة:** هو معمر بن المثنّى التيمي البصري، النحوي اللغوي، مولى بني تيم، تيم قريش، ولد أبو عبيدة في البصرة (سنة: ١١٢هـ)، وكان إباضيًّا وأخذ عن يونس وأبي عمرو، وهو أول من صنّف في غريب الحديث، كان من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها، وأكثر الناس رواية، وله نحو مائتين من المصنفات منها: مجاز القرآن، وإعراب القرآن، والأمثال، وفي غريب الحديث، وما تلحن فيه العامة، ونقائض جرير والفرزدق، وأيام العرب، والخيل، وغيرها، توفي سنة ٢٠٨هـ، وقيل: سنة٢٠٩هـ، انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، (٥/ ٢٣٥)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، والأعلام للزركلي (٢٧٢/٧).

٣- **الكسائي:** هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها، وتعلم بها، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، توفي (سنة: ١٨٩هـ)، قيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وجاء إلى حمزة بن حبيب الزيات وهو ملتف بكساء، فقال حمزة: من يقرأ فقيل له: صاحب الكساء، فبقي عليه، وقيل بل أحرم في كساء فنسب إليه، رحمه الله تعالى، له تصانيف، منها «معاني القرآن» و «المصادر» و «الحروف» و «القرآت» و «نوادر» ومختصر في «النحو» وغيرها، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢٩٥/٣-٢٩٧)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي،(٥٥٤/٧)، والأعلام، للزركلي، (٢٨٣/٤).

٤- تهذيب اللغة، للأزهري (١٨٠/٨)، **ولسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، (٧٧/١٤)، **وتاج العروس من جواهر القاموس:** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداي، ط بدون، (١٨١/٣٧).

٥- **تاج اللغة وصحاح العربية،** لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (٢٢٨١/٦).

قال ابن فارس [1]: "(بغي) الباء والغين والياء أصلان: أحدهما طلب الشيء، والثاني: جنس من الفساد، فمن الأول بغيت الشيء أبغيه: إذا طلبته، ويقال: بغيتك الشيء: إذا طلبته لك، وأبغيتك الشيء: إذا أعنتك على طلبه، والبغية والبغية الحاجة، وتقول: ما ينبغي لك أن تفعل كذا، وهذا من أفعال المطاوعة، تقول بغيته فانبغى، كما تقول كسرته فانكسر، والأصل الثاني: قولهم بغى الجرح: إذا ترامى إلى فساد، ثم يشتق من هذا ما بعده، فالبغي الفاجرة، تقول بغت تبغي بغاء، وهي بغي، ومنه أن يبغي الإنسان على آخر، ومنه بغي المطر، وهو شدته ومعظمه، وإذا كان ذا بغي فلا بد أن يقع منه فساد، والبغي: الظلم[2].

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله[3]: وأبغيتك: أعنتك على طلبه، وبغى الجرح: تجاوز الحد في فساده، وبغت المرأة بغاء: إذا فجرت، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها، وبغت السماء: تجاوزت في المطر حد المحتاج إليه، وبغى: تكبر، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليس له، ويستعمل ذلك في أي أمر كان[4].

قال الفيروز آبادي رحمه الله[5]: "بغيته أبغيه بغاء وبغى وبغية، بضمهن، وبغية، بالكسر: طلبته، كابتغيته وتبغيته واستبغيته، والبغية، كرضية: ما ابتغي، كالبغية، بالكسر والضم،

١- **ابن فارس:** هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، (سنة: ٣٩٥هـ)، وإليها نسبته، من تصانيفه (مقاييس اللغة)، وغيرها، انظر: سير اعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٠٣/١٧)، والأعلام، للزركلي، (١٩٣/١).

٢- **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط، بدون، ١٩٧٩م، (٢٧١/١-٢٧٢).

٣- **الراغب:** هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، توفي (سنة: ٥٠٢هـ)، له تصانيف كثيرة منها: (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) و(المفردات في غريب القرآن – ط)، وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣٤١/١٣)، الأعلام، للزركلي، (٢٥٥/٢).

٤- **المفردات في غريب القرآن:** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ص١٣٧.

٥- **الفيروزآبادي:** هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز، (سنة: ٧٢٩هـ)، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، أشهر كتبه (القاموس المحيط – ط) و (المغانم المطابة في معالم طابة – ط) و (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس – ط) وغيرها، توفي سنة ٨١٧هـ، انظر: الاعلام، للزركلي، (١٤٦/٧).

والضالة المبغية، وأبغاه الشيء: طلبه له، كبغاه إياه، كرماه، أو أعانه على طلبه، واستبغى القوم فبغوه، وله: طلبوا له، والباغي: الطالب، وبغى عليه يبغي بغياً: علا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب، والبغي: الكثير من البطر، وجمل باغ: لا يلقح، وما انبغى لك أن تفعل، وما ابتغى، وما ينبغي وما يبتغي، وفئة باغية: خارجة عن طاعة الإمام العادل، والبغايا: الطلائع، تكون قبل ورود الجيش[١].

قال فخر الدين الطريحي﵀[٢]: "البغي: المرأة الفاجرة، يقال بغت المرأة تبغي بغاءاً بالكسر والمد: فجرت، فهي بغي والجمع البغايا، وهو وصف يختص بالمرأة الفاجرة ولا يقال للرجل بغي، والبغاء بالكسر والمد: والزنا، وبغيت الشيء أبغيه بغياً[٣].

جاء في المعجم الوسيط: بغى فلان بغياً: تجاوز الحد واعتدى، وتسلط وظلم، وسعى بالفساد خارجاً على القانون وهم البغاة، والجرح ورم وأمد والمرأة بغاء فجرت فهي بغيّ بغير تاء...، ويقال: بغيت لك الأمر وبغيتك الأمر طلبته لك، وأكثر ما يستعمل في معنى الطلب ابتغى لا بغى[٤].

من خلال ما تقدم يتبين أن البغي والبغاة في اللغة له عدة معانٍ حسب سياق الكلام، ومن ذلك: الفجر، الفاجرة، والزنا، ونقيض الرشد في الولد، والطلب، والطلائع، والظلم، والحسد، والتعدي، والفساد، والاستطالة، والحاجة، والضالة، والكبر، والعدول عن الحق، والكذب، والاعتداء.

١- **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، (١/ ١٢٦٣).

٢- **الطريحي**: هو فخر الدين بن محمد علي بن احمد بن علي بن احمد بن طريح الطريحي، النجفي، فقيه، اصولي، محدث، مؤرخ، لغوي، مفسر، اديب، حاسب، ولد بالنجف سنة: ٩٧٩هـ، وتوفي بالرماحية سنة: ١٠٨٥هـ، من تصانيفه: مشارق النور للكتاب المشهور في التفسير، اللمعة الوافية في الاصول، وجواهر المطالب في فضائل الامام علي بن أبي طالب، والضياء اللامع في شرح مختصر الشرائع، وتحفة الوارد وعقال الشارد في اللغة، انظر: **معجم المؤلفين**: لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، (ت: ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بدون، (٥٦/٨).

٣- **مجمع البحرين ومطلع النيرين**، لفخر الدين الطّريحي، (ت: ١٠٨٥م)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، (٥٣/١).

٤- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرو، دار الدعوة، القاهرة، ط بدون، ت بدون، (٦٤/١-٦٥).

المطلب الثاني

البغي والبغاة عند أهل التفسير

عُرِّف البغي عند أهل التفسير بعدة تعريفات، وسأذكر أهمها تبعاً لأسبقيتها:

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: البغي: هو الكبر والظلم[١]، وبه قال البغوي[٢]، وزاد بأن البغي: هو الظلم الكبير[٣].

قال مقاتل رحمه الله[٤]: والبغي، يعني ظلم الناس، إلا أن يقتص منه بحق[٥]، وبه قال ابن أبي زمنين[٦].

وقال الفراء رحمه الله[٧]: "البغي هو الاستطالة على الناس[١]، وبه قال السمعاني[٢]"[٣].

١- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، (١٨٩/٢).

٢- **البغوي:** هو أبو محمد الحسن بن مسعود المعروف بالفراء البغوي، الفقيه الشافعي المحدث، المفسر، الملقب بمحيي السنة، وركن الدين، توفي (سنة: ٥١٠هـ)، صاحب تصانيف (شرح السنة) و (معالم التنزيل) و (المصابيح) و (التهذيب) في المذهب، و (الجمع بين الصحيحين)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣٢٨/١٤)، **وكشف الظنون**، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المعروف بحاجي خليفة، (ت: ١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٢م (٢/ ٢٨٥).

٣- **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، (١٨٩/٢).

٤- **مقاتل:** هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخى، أبو الحسن: من أعلام المفسرين، أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها، وتوفى بالبصرة، سنة: (١٥٠هـ)، كان متروك الحديث، من كتبه (التفسير الكبير)، و (نوادر التفسير) و (الرد على القدرية) و (متشابه القرآن) و (الناسخ والمنسوخ) و (القراءات) و (الوجوه والنظائر)، انظر: سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي، (٢٠١/٧)، والأعلام، للزركلي، (٢٨١/٧).

٥- **تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣٤/٢).

٦- **ابن أبي زمنين:** هو أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الأندلسي، الإلبيري، المعروف بابن أبي زمنين، شيخ قرطبة، تفنن، واستبحر من العلم، وصنف في الزهد والرقائق، ولد سنة: ٣٢٤هـ، وتوفي سنة ٣٩٩هـ، له تصانيف عدة منها: منتخب الأحكام" و"الوثائق"، و"مختصر تفسير ابن سلام"، وكتاب "حياة القلوب" في الزهد، وكتاب "أدب الإسلام"، وكتاب "أصول السنة"، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١١/١٣).

٧- **الفراء:** هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي، المعروف بالفراء الديلمي الكوفي، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة (سنة: ١٤٤هـ)، وكان ثقة وتوفي (سنة: ٢٠٧هـ)، من كتبه " المقصور والممدود " و " المعاني " ويسمى " معاني القرآن" "وكتاب " اللغات " و " الفاخر

وقال الماتريدي رحمه الله[٤]: البغي هو التعدي على حد الله الذي حدَّ لهم، والمجاوزة عنه، وذلك بأخذ ما عصم من مال أو نفس بعقد الإسلام، فكل ما صار معصوماً بالإسلام من مال أو نفس فأخذ فذلك بغي وظلم، إلا ما ذكر بحقها، وأصل البغي: المجاوزة عن الحد الذي جعل له[٥].

وقال الجصاص رحمه الله[٦]: والبغي هو طلب الترأس على الناس بالقهر، والاستطالة عليهم بغير حق[٧].

" في الأمثال، وغيرها، انظر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لابن خَلِّكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط بدون، ، (٦/ ١٧٦)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٠/ ١١٨، ١١٩هـ).

١- **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق، أحمد يوسف النجاتي واخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (٣٧٨/١)،

٢- **السمعاني**: هو منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث، من أهل مرو، ولد فيها (سنة: ٤٢٦هـ)، كان مفتى خراسان، قدمه نظام الملك على أقرانه في مرو، توفي (سنة: ٤٨٩هـ)، له (تفاسير السمعاني – خ) [ثم طُبع] ثلاث مجلدات، (الانتصار لأصحاب الحديث)، و(القواطع – خ) في أصول الفقه [ثم طُبع]، وغيرها، وهو جد السمعاني صاحب (الأنساب) عبد الكريم بن محمد، انظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي (١٥٥/١٤)، والأعلام للزركلي، (٧/ ٣٠٣-٣٠٤)،

٣- **تفسير القرآن**: لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ (١٧٨/٢).

٤- **الماتريدي**: هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام، نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد – خ) و (أوهام المعتزلة) وكتاب (الجدل) و (تأويلات القرآن) و (تأويلات أهل السنة) و (شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة)، توفي سنة ٣٣٣هـ، انظر: **تاج التراجم**: لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٣هـ (٢٤٩-٢٥٠)، والأعلام، للزركلي (١٩/٧).

٥- **تأويلات أهل السنة**: لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ، (٤١١/٤).

٦- **الجصاص**: هو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص، ولد (سنة: ٣٠٥هـ)، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة الحنفية، وسئل العمل بالقضاء فامتنع، تفقه على أبي الحسن الكرخي وتخرج به، من كتبه: (أحكام القرآن) و (شرح مختصر الكرخي) و (شرح مختصر الطحاوي) و (شرح الجامع الصغير) و (الجامع الكبير) و (شرح الأسماء الحسنى) و (أصول الفقه جوابات مسائل) و"مناسك"، توفي سنة: ٣٧٠هـ، انظر: تاج التراجم: زين الدين قُطلُوبغا، ص٦٩، والأعلام للزركلي (١٧١/١).

٧- **أحكام القرآن**: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، (٢٠٨/٤).

قال الماوردي رحمه الله[1]: وأصل البغي في اللغة: قصد الفساد، والتعدي بالقوة إلى طلب ما ليس بمستحق[2].

وقال الراغب رحمه الله: "البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابتغيت كذلك"[3].

ويقول الزمخشري رحمه الله[4] في أكثر من موضع: البغي: طلب التطاول بالظلم، والاستطالة والظلم وإباء الصلح، وهو البذخ والكبر[5]، وبه قال النسفي[6][7].

١- **الماوردي:** هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، ولد (سنة: ٣٦٤هـ)، وله مصنفات في الفقه والتفسير والأدب، منها: أدب الدنيا والدين، والنكت والعيون، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، توفي (سنة: ٤٥٠هـ)، ببغداد، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٨/ ٦٤)، والأعلام، للزركلي، (٤/ ٣٢٧).

٢- **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط بدون، ت بدون، (٢٢٣/١ و ٣٣١/٥).

٣- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، ص١٣٦.

٤- **الزمخشري:** هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالتفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها ، فلقب بجار الله، وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم)، توفى فيها، (سنة: ٥٣٨هـ)، من كتبه: (الكشاف في تفسير القرآن)، و(أساس البلاغة)، و(المفصل)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (١٥/ ١٧)، والأعلام، للزركلي، (٧/ ١٧٨).

٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط بدون، ١٤٠٧هـ، (٢/ ٦٢٩، و ٢٢٣/٤، و ٣٦٤/٤).

٦- **النسفي:** هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها سنة: ٧١٠هـ، وقيل ٧٠١هـ، نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند، له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل – في تفسير القرآن، و " كنز الدقائق – ط " في الفقه، و " المنار – ط " في أصول الفقه و " كشف الأسرار – ط " و شرح المنار، وغيرها، انظر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ، (١٧/٣)، والأعلام، للزركلي، (٦٧/٤).

٧- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، (٣٥٢/٣).

وقال ابن عطية رحمه الله[1]: البغي: هو التعدي وتجاوز الحد، وهو إنشاء ظلم الإنسان والسعاية فيه، وقال أيضاً: والبغي بغير الحق وهو نوع من أنواع الظلم، خصه بالذكر تنبيهاً على شدته وسوء حال صاحبه[2].

وقال الفخر الرازي رحمه الله[3]: "البغي قصد الاستعلاء بالظلم، ولا يستعمل إلا في الإقدام على الغير نفساً، أو مالاً، أو عرضاً، وأيضاً قد يراد بالبغي الخروج على سلطان الوقت"[4].

وقال القرطبي رحمه الله[5]: "البغي: الظلم وتجاوز الحد فيه، وقيل الفساد والشرك، من بغى الجرح إذا فسد، وأصله الطلب، أي: يطلبون الاستعلاء بالفساد، وقال

١- **ابن عطية:** هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، ولد سنة ٤٨١هـ، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة سنة ٥٤٢هـ، له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) و (المجموع ١٣٠١ ك) في ذكر مروياته وأسماء شيوخه. وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي (٤٠١/١٤)، والأعلام للزركلي (٢٨٢/٣).

٢- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٣٩٥/٢، و٤١٦/٣، و٤٠/٥).

٣- **الفخر الرازي:** هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين، ولد في الري بطبرستان سنة: ٥٤٤هـ، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه، أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو تفسير جامعٌ لمسائل كثيرة في التفسير وغيره من العلوم التي تبدو دخيلة على القرآن الكريم، وقد غلب على تفسيره المذهب العقلي الذي كان يتبعه المعتزلة في التفسير، فحوى تفسيره كل غريب وغريبة كما قال ابن خلكان، توفي سنة ٦٠٦هـ، اختُلف في سبب وفاته، وقيل مات مسموماً، انظر: **طبقات المفسرين:** لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، راجع النسخة: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣هـ، (٢١٥/٢)، الأعلام، للزركلي، (٣١٣/٦)، ومعجم المؤلفين: عمر كحالة (٧٩/١١).

٤- **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير:** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٢٣٣/١٤، و ٢٦١/٢٠-٢٦٢).

٥- **القرطبي:** هو الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، من كبار المفسرين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر)، وتوفي فيها، وكان عالمًا كبيرًا، ترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابًا مابين مطبوع ومخطوط، أبرزها تفسيره الكبير (الجامع لأحكام القرآن الكريم) و(التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة) و (التذكار في أفضل الأذكار)، وغيرها، توفي سنة ٦٧١هـ، انظر: الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

ايضـاً: البغـي: هـو الكبـر والظلـم والحقـد والتعـدي، والخـروج عـن الواجـب، وحقيقتـه تجاوز الحد، وهو داخل تحت المنكر[١]، وبه قال: أبو حيان[٢][٣].

وقـال البيضـاوي رحمه الله[٤]: "البغـي: الاسـتعلاء والاسـتيلاء علـى النـاس والتجبـر علـيهم، فإنهـا الشـيطنة التـي هـي مقتضـى القـوة الوهميـة، وأصـل البغـي طلـب تجـاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية"[٥]، وبه قال: الشربيني[٦][٧].

١- **الجامع لأحكام القرآن:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ (٢٠١/٧، و٣٢٦/٨، و١٦٧/١٠).

٢- **أبو حيان:** هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني، النِّفْزي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، ولد في إحدى جهات غرناطة، سنة: (٦٥٤هـ)، ورحل إلى مالقة، وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها سنة ٧٤٥هـ، بعد أن كف بصره، واشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه، من كتبه (البحر المحيط) في تفسير القرآن، و (النهر) اختصر به البحر المحيط، و (مجاني العصر) في تراجم رجال عصره، ذكره ابن حجر في مقدمة الدرر، انظر: الأعلام: للزركلي (١٥٢/٧-١٥٣).

٣- **البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط بدون، ١٤٢٠هـ (٥٨٦/٦).

٤- **البيضاوي:** هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر، علامة، ولد في المدينة البيضاء (بفارس) وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها ،(سنة: ٦٨٥هـ)، من تصانيفه: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، و(طوالع الأنوار)، في التوحيد، و(منهاج الوصول إلى علم الأصول)، و(لب اللباب في علم الإعراب)، و(نظام التواريخ)، وكتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها، والغاية القصوى في دراية الفتوى، في فقه الشافعية، انظر: الأعلام، للزركلي، (٤/ ١١٠).

٥- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل،** لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (٢٣٨/٣، و ٨١/٥).

٦- **الشربيني:** هو محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين، فقيه شافعيّ، مفسر، من أهل القاهرة، له تصانيف، منها (السراج المنير – ط) أربعة مجلدات، في تفسير القرآن، و (الإقناع في حل الفاظ أبي شجاع – ط) مجلدان، و (شرح شواهد القطر – ط) و (مغني المحتاج – ط) أربعة أجزاء، في شرح منهاج الطالبين للنووي، فقه، و (تقريرات على المطول – ط) في البلاغة، و غيرها، توفي سنة: ٩٧٧هـ، انظر: **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،** لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط بدون، (١١/ ٢٠٩)، كشف الظنون، لحاجي خليفة، (٢/ ١٨٧٥)، والأعلام للزركلي، (٦/ ٦)، **وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،** لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط بدون، (٢/ ٢٥٠)، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة، (٨/ ٢٦٩).

٧- **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،** لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ، (٢/ ٢٥٧).

وقال أبو السعود رحمه الله[1]: "البغي: هو الظلم أو الكبر، وقال أيضاً: البغي بمعنى إفساد صورة الشيء وإبطال منفعته دون ما ذكر من المعنى اللائق بحال المفسدين، وهو الاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم، وهو من آثار القوة الوهمية الشيطانية، التي هي حاصلة من رذيلتي القوتين المذكورتين الشهوية والغضبية"[2].

وقال الشوكاني رحمه الله[3]: "أما البغي فقيل: هو الكبر، وقيل: الظلم، وقيل: الحقد، وقيل: التعدي، وحقيقته تجاوز الحد، فيشمل هذه المذكورة، ويندرج بجميع أقسامه تحت المنكر"[4].

وقال الآلوسي رحمه الله[5]: "وقد فسر البغي بإفساد صورة الشيء وإتلاف منفعته، وأصل معنى البغي الطلب أكثر مما يجب، بأن يتجاوز في القدر والكمية أو في الوصف والكيفية، ثم اختص بطلب التطاول بالظلم والعدوان"[6].

١- **أبو السعود:** هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المُفْتي والمُفسِّر، ولد في إحدى ضواحي القسطنطينية سنة: ٨٩٨هـ، في بيت علم وفضل، تلقى العلوم على يد نخبة من علماء عصره، ومنهم والده، وتولى بعد ذلك الإفتاء، له: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، كشف فيه عن مزايا القرآن اللغوية والعقلية، وتحفة الطلاب، في المناظرة؛ قصة هاروت وماروت وغيرها، توفي أبو السعود (سنة ٩٨٢هـ)، ودفن إلى جوار قبر الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري قرب أسوار القسطنطينية، انظر: **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، لطاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥م، ص٤٤٠، **والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م (٣١/٣)، والأعلام للزركلي (٥٩/٧).

٢- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:** لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/ ١٣٥- ١٣٦/٥).

٣- **الشوكاني:** هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان، (من بلاد خولان، باليمن)، عام ١١٧٣هـ، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة: ١٢٢٩هـ، ومات حاكماً بها، وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفاً، من أشهر كتبه: (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار)، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، و(الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)، و(وتفسير فتح القدير)، و(إرشاد الفحول)، وغيرها، (المتوفى سنة: ١٢٥٠هـ)، انظر: الأعلام للزركلي، (٦ / ٢٩٨).

٤- **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (٢٢٥/٣).

٥- **الآلوسي:** هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً، تقلد الإفتاء ببلده وعزل، فانقطع للعلم، توفى (سنة: ١٢٧٠هـ،) من كتبه: (روح المعاني) في التفسير، انظر: الأعلام، للزركلي، (٧/ ١٧٦).

٦- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي، (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بدون، (٩٣/٦،- ٤٥٥/٧،- ٣٨/١٣).

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله[1]: "البغي هو تجاوز الحد في الطلب أو الحق، ويكون في الخير كابتغاء رضوان الله وهو غاية الكمال، وفي الشر كابتغاء الفتنة وهو غاية الضلال، وأن البغي المحرم هو الإثم الذي فيه تجاوز لحدود الحق أو اعتداء على حقوق أفراد الناس أو جماعاتهم وشعوبهم، ولذلك اقترن الإثم بالعدوان، وأصل البغي: طلب ما زاد على القصد والاعتدال إلى الإفراط المفضي إلى الفساد والاختلال[2].

وقال ابن عاشور رحمه الله[3]: وأما البغي فهو الاعتداء على حق الغير بسلب أموالهم أو بأذاهم، والكبر على الناس من البغي، فما كان بوجه حق فلا يسمى بغياً، ولكنه أذى، والبغي: الاعتداء، والاعتداء على الأمة والاستخفاف بحقوقها، وأول ذلك خرق شريعتها، والبغي في الأرض: الاعتداء على ما وضعه الله في الأرض من الحق الشامل لمنافع الأرض التي خلقت للناس[4].

ومن خلال ماسبق يظهر للباحث أن ما ذهب إليه ابن عاشور هو أشمل وأعم ما قيل في البغي.

١- **محمد رشيد رضا:** هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) عالم بالحديث والتفسير والأدب والتاريخ، ومن كبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي، ولد في القلمون (سنة: ١٢٨٢هـ)، ونشأ فيها، أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و (تفسير القرآن الكريم – ط) اثنا عشر مجلدا منه، ولم يكمله، و (تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده)، و غيرها، توفي في مصر (سنة: ١٣٥٤هـ)، ودفن بالقاهرة، انظر: الأعلام، للزركلي، (١٢٦/٦)، **ومعجم المفسرين، «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، لعادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٨م، (٢/ ٥٢٩).

٢- **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط بدون، ١٩٩٠م، (٣١٨/٧، و٣٥٢/٨، و٢٨٠/١١).

٣- **ابن عاشور**: هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده سنة: ١٢٩٦هـ، عين (عام ١٩٣٢) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، توفي رحمه الله سنة: ١٣٩٣هـ، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، وغيرها، وكتب كثيرا في المجلات، انظر: الأعلام، للزركلي، (١٧٤/٦-١٧٥)، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض، (٢/ ٥٤١).

٤- **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ، (١٠٠/٨، و ١٧٦/٢١، و ١٢١/٢٥).

المطلب الثالث

أقسام البغي عند أهل التفسير

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[3].

يظهر للباحث في الثلاث الآيات الكريمات أن لفظ البغي جاءت مقرونة بغير الحق؛ فهل يوجد بغي بحق؟

من خلال الاطلاع على كلام المفسرين على البغي رأى الباحث أن من البغي قد يكون بحق، وهو البغي المحمود، وقد يكون بغير حق، وهو البغي المذموم، ولهذا سيذكر الباحث ما قاله المفسرون في البغي المحمود[4].

أولاً: البغي بحق (البغي المحمود):

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "البغي المحمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع"[5].

١- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٢- سورة يونس، الآية: ٢٣.

٣- سورة الشورى، الآية: ٤٢.

٤- من المفسرين من سمى البغي المحمود بغياً بحق، وهذا في نظر الباحث يُعدُّ من قبيل المقابلة أو المشاكلة، حيث قد يتفق اللفظ ويختلف المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾، سورة البقرة الآية: ١٤-١٥، والاستهزاء الثاني غير الأول، وتعرض الباحث لما قاله المفسرون في البغي المحمود دون غيره؛ كون البغي المذموم هو محل الدراسة.

٥- انظر: المفردات: للراغب ص١٣٦.

وقال الزمخشري رحمه الله: "فإن قلت: فما معنى قوله تعالى: ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾، والبغي لا يكون بحق؟ قلت: بلى، وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة، وهدم دورهم، وإحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله -ﷺ- ببني قريظة[1]، وبه قال الرازي[2] والبيضاوي[3] والمظهري[4].

وقال أبو حيان رحمه الله: "ولا يصح أن يقال في المسلمين إنهم باغون على الكفرة، إلا إن ذكر أن أصل البغي هو الطلب مطلقاً ولا يتضمن الفساد، فحينئذ ينقسم إلى طلب بحق، وطلب بغير حق"[5].

وقيل: "البغي قد يخرج عن كونه ظلماً إذا كان بسبب جائز في الشرع، كالقصاص، إلا أنه مثله لا يسمى بغياً حقيقة، بل مشاكلة"[6].

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: "وقد يكون البغي – وهو تجاوز حد الاعتدال – بحق إذا كان عقاباً على مثله أو ما هو شر منه، كما يقع في الحروب وقتال البغاة من اضطرار أهل الحق والمعتدى عليهم، إلى تجاوز الحدود في أثناء الدفاع عن أنفسهم، وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾[7] إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[8]، وقال تعالى في بيان أصول الجرائم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[9] إلخ[10].

وقال الشعراوي رحمه الله: "ولقائل أن يسأل: وهل هناك بَغْي بحق؟

١- انظر: الكشاف: للزمخشري (٣٣٩/٢).
٢- انظر: مفاتيح الغيب: للرازي (٢٣٥/١٧).
٣- انظر: أنوار التنزيل: للبيضاوي (١٠٩/٣).
٤- انظر: التفسير المظهري (١٩/٥).
٥- انظر: البحر المحيط: لأبي حيان (٣٥/٦).
٦- محاسن التأويل: للقاسمي (٤٨/٥).
٧- سورة الشورى: الآية (٣٩).
٨- سورة الشورى: الآية (٤٢).
٩- سورة الأعراف: الآية (٣٣).
١٠- انظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا (٢٨٠/١١).

أقول: نعم؛ لأن البغي اعتداء على الصالح بإفساد، وأنت ساعة ترى إنساناً يفسد الشيء الصالح، فتسأله: لماذا تفعل ذلك، وقد يجيبك بأن غرضه هو الإصلاح، ويُعدِّد لك أسباباً لهذا البغي، فهذا بغي بحق، أما إن كان بغياً دون سبب شرعي فهذا هو البغي بغير الحق، بل قمته، ومثال البغي بحق، أقول: ألم يَسْتول النبي ﷺ على أرض «بني قريظة»، وأحرق زرعهم وقطع الأشجار في أَراضيهم، وهدم دورهم؟ أليس في ذلك اعتداء على الصالح؟

لقد فعل رسول الله ﷺ ذلك؛ لأنه ردّ على عدوان أقسى من ذلك، وهكذا نرى أن هناك بغياً بحق، وبغياً بغير حق[١].

ومن البغي أن تأخذ سلطة قسراً بغير حق، ولكن هناك من يأخذ سلطة قسراً وقهراً بحق، فإن كنت – على سبيل المثال – تركب سفينة، ثم قامت الرياح والزوابع وأنت أمهر في قيادتها، أتترك الربان يقودها وربما غرقت بمن فيها أم تضرب على يده وتمسك بالدفة وتديرها لتنقذها ومن فيها؟ إنك في هذه الحالة تكون قد أخذت القيادة بحق صيانة أرواح الناس، وهذا بغي بحق، وهو يختلف عن البغي بغير الحق، وحتى تفرق بين البغي بحق والبغي بغير الحق نقول: إن هذا يظهر ويتضح عندما نأخذ مال السفيه منه للحفاظ عليه وصيانته وتثميره له، فنكون قد أخذنا من صاحبه رعاية لهذا الحق، فهو وإن كان في ظاهره بغياً على صاحب الحق إلا أنه كان لصالحه وللصالح العام، فهذا بغي بحق أو أنه سمي بغياً؛ لأنه جاء على ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الغير، ولذلك يسمى الله جزاء السيئة سيئة مثلها، ويقول سبحانه: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[٢]، ويسميه الحق سبحانه «اعتداء» رغم أنه ليس اعتداء، بل ردّ الاعتداء[٣].

ثانياً: البغي بغير الحق (البغي المذموم):

البغي بغير الحق هم موضوع هذه الدراسة، وقد سبق تعريفه عند أهل اللغة، وأهل التفسير، وكذلك عند الفقهاء، وسيأتي بيانه بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

١- انظر: **تفسير الشعراوي – الخواطر**، لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ط بدون، تاريخ الإيداع، ١٩٩٧م، (١٠/ ٥٨٥٤-٥٨٥٦).

٢- سورة البقرة: الآية (١٩٤).

٣- تفسير الشعراوي، (٤١١٩/٧-٤١٢٠).

المطلب الرابع

البغي في اصطلاح الفقهاء

عندما يتناول الفقهاء مصطلح البغي أو البغاة فإنهم يريدون به الخروج عن الإمام الحق، سواءً بالامتناع عن أداء الواجب أم بترك الانقياد والطاعة، وقد عرفوها بعدة تعاريف، فالبعض من الفقهاء اكتفى بذكر تعريف البغاة، والبعض الآخر وضع تعريفاً للبغي والبغاة معاً، وكلها تتفق في مفهومها وتختلف في ظاهرها، وذلك بزيادة قيد أو شرط، كما يلي:

أولاً: تعريفات علماء المالكية للبغي:

عرف ابن عرفة﵀[1] البغي بأنه: "الامتناع عن طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية الله مغالبة ولو تأولاً"، والباغية: "هي فرقة- أي طائفة من المسلمين- خالفت الإمام- الذي ثبتت إمامته باتفاق الناس عليه- لمنع حق- لله أو لآدمي- أو لخلعه- أي: خالفته لإرادتها خلعه"[2]، فهم يسمون البغاة بالخروج، ويجعلون التأويل شرطاً لتمييز البغاة عن المحاربين في الأحكام، وكذلك لتمييز بين البغاة أنفسهم في المسؤولية، ولا يشترط التأويل عندهم، فمن خرج على الإمام ولم تتوفر فيه شروط المحارب اعتبر باغياً[3].

والملاحظ على المالكية أنهم لا يشترطون التأويل في البغاة، ولكن وجوده يكون سبباً للتخفيف، فلا يضمنوا ما أتلفوا.

١- **ابن عرفة:** هو محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي (نسبته إلى (ورغمة) قرية بإفريقية)، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره. مولده (سنة: ٧١٦هـ)، ووفاته فيها (سنة: ٨٠٣هـ)، من كتبه: (المختصر الكبير – ط) في فقه المالكية، (المختصر الشامل – خ) في التوحيد، (مختصر الفرائض – خ)،(المبسوط) في الفقه سبعة مجلدات، وغيرها، انظر: الاعلام، للزركلي، (٧/ ٤٣-٤٤).

٢- انظر: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، ط بدون، (٤/ ٢٩٨-٢٩٩).

٣- **التاج والإكليل لمختصر خليل**، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م، (٣٦٥/٨).

ثانياً: الأحناف:

عرف الحصكفي رحمه الله[1] البغاة بأنهم: "الخارجون عن الإمام الحق بغير حق، فلو كان بحق فليسوا ببغاة"، وقسم الخارجين بغير حق إلى ثلاثة أقسام: قطاع طرق وبغاة وخوارج، واشترط التأويل بالنسبة للبغاة والخوارج[2].

وأما الإمام الكاساني رحمه الله[3] فقد عرف البغاة بقوله: "إنهم الخوارج، وإنهم يرون أن كل ذنب كفر، كبيرة كانت أم صغيرة، يخرجون على إمام أهل العدل ويستحلون القتال والدماء والأموال بهذا التأويل، ولهم منعة وقوة"[4].

مما سبق يمكن القول بأن تعريف البغي عند الحنفية الخروج عن طاعة الإمام الحق بغير حق.

ومن ثم فإن الحنفية لا يفرقون بين الخوارج والبغاة، ولكنهم يشترطون التأويل في كل منهما، كما يشترطون أن يكون الإمام من أهل الحق وأن يكون الخروج عليه بغير حق.

ثالثاً: الشافعية:

البغي عندهم: هو خروج جماعة ذات شوكة ورئيس مطاع عن طاعة الإمام

١- **الحصكفي:** هو محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي: مفتي الحنفية في دمشق، مولده فيها سنة: ١٠٢٥هـ، توفي سنة: ١٠٨٨هـ، كان فاضلا عالي الهمة، عاكفا على التدريس والإفادة، من كتبه (الدر المختار في شرح تنوير الأبصار – ط) في فقه الحنفية، و (إفاضة الأنوار على أصول المنار – ط) فقه، و (الدر المنتقى – ط) شرح ملتقى الأبحر، فقه، و (شرح قطر الندى)، انظر: الاعلام، للزركلي، (٦/ ٢٩٤-٢٩٥).

٢- **الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، لمحمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (ت: ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ، ص٣٥١.

٣- **الكاساني:** هو أبو بكر مسعود بن أحمد الكاشاني ، أو الكاساني، يروي بكليهما، ملك العلماء علاء الدين الحنفي، له (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع – ط) سبع مجلدات، فقه، و (السلطان المبين في أصول الدين)، تفقه صاحب البدائع على محمد بن أحمد بن أبي أحمد السمرقندي المنعوت علاء الدين وقرأ عليه معظم تصانيفه مثل التحفة في الفقه وغيرها من كتب الأصول، توفي في حلب(سنة: ٥٨٧هـ)، انظر: الجواهر المضية، للقرشي، (٢/٢٤٤)، والأعلام، للزركلي، (٢/٧٠).

٤- انظر: **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (٧/١٤٠).

بتأويل فاسد[1].

وعرف الرملي رحمه الله[2] البغاة بأنهم: "هم مخالفو الإمام بخروجٍ عليه، وترك الانقياد له، أو منع حق توجب عليهم بشرط شوكة لهم وتأويل ومطاع فيهم وإمام منصوب"، وبيَّن أيضاً أن البغي ليس اسم ذم؛ لأنهم خالفوا بتأويل سائغ في اعتقادهم، لكنهم مخطئون فيه بسبب التأويل الفاسد، كما ذكر أن الأحاديث التي وردت في النهي عن الخروج عن ولي الأمر كلها في الذي خرج عن الطاعة بلا تأويل وبلا عذر، وفضلاً عن ذلك فقد قسم الخارجين عن الأمام إلى بغاة وغيرهم، وذكر أن البغاة لهم خصلتان: إحداهما: أن يكون لهم تأويل يعتقدون بسببه جواز الخروج أو منع الحق عن الإمام، والأخرى: أن يكون لهم شوكة وعدد، بحيث يحتاج الإمام في ردهم إلى الطاعة إلى كلفة مال ورجال ونصب قتال[3].

رابعاً: الحنابلة:

عرف البهوتي رحمه الله[4] البغاة بأنهم: "الخارجون على إمام ولو غير عدل بتأويل سائغ، ولهم شوكة، ولو لم يكن فيهم مطاع"[5].

٣- **التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**، لعبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت، ط بدون، (٢/ ٦٧٤).

٢- **الرملي:** هو محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي: فقيه الديار المصرية في عصره، ومرجعها في الفتوى، يقال له: الشافعي الصغير، نسبته إلى الرملة (من قرى المنوفية بمصر)، ولد بالقاهرة سنة: ٩١٩هـ، ولي إفتاء الشافعية، وجمع فتاوى أبيه، وصنف شروحا وحواشي كثيرة، منها (عمدة الرابح – خ) شرح على هدية الناصح في فقه الشافعية، و (غاية البيان في شرح زبد ابن رسلان – ط) و (غاية المرام – خ) في شرح شروط الامامة لوالده، وغيرها، توفي سنة ١٠٠٤هـ انظر: الاعلام، للزركلي، (٧/٦).

٣- انظر: **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة – ١٤٠٤هـ، (٧/ ٤٠٢-٤٠٤).

٤- **البهوتي:** هو منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى: شيخ الحنابلة بمصر في عصره. نسبته إلى (بهوت) في غربية مصر، ولد (سنة: ١٠٠٠هـ)، له كتب، منها: (الروض المربع شرح زاد المستقنع المختصر من المقنع – ط)، و(كشاف القناع عن متن الإقناع للحجاوى)، و(دقائق أولي النهى لشرح المنتهى – ط) بهامش الذى قبله، و(إرشاد أولي النهى لدقائق المنتهى)، توفي (سنة: ١٠٥١هـ)، انظر: الاعلام للزركلي، (٧/ ٣٠٧).

٥- **حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات**، لمحمد بن أحمد بن علي البهوتي الْخَلْوَتي (ت: ١٠٨٨ هـ)، تحقيق: الدكتور سامي بن محمد بن عبد الله الصقير والدكتور محمد بن عبد الله بن صالح اللحيدان، دار النوادر، سوريا، ط٣، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، (٦/٣٣٠).

وقال الرحيباني رحمه الله[1]: "البغاة هم: الخارجون عن طاعة الإمام المعتدون عليه...، ويصنفون الخارجين أربعة أصناف، ومنهم البغاة، وهم: "قوم من أهل الحق بايعوا الإمام وراموا خلعه أو مخالفته بتأويل سائغ صواباً أو خطأ ولهم منعة وشوكة بحيث يحتاج في كفهم إلى جمع جيش"[2]، بينما في شرح المهذب هم: "الباغية التي تعدل عن الحق وما عليه أئمة المسلمين[3].

والملاحظ أن الحنابلة اشترطوا في البغاة المنعة والتأويل السائغ، وأن يكونوا من أهل الحق، فإن لم يكن لهم تأويل فهم قطاع طرق، وإن يكن لهم منعة فحكمهم كقطاع الطرق أيضاً.

خامساً الزيدية:

يرى الزيدية أن البغي: هو الخروج على الإمام الحق من فئة لها منعة، ويعتبرون الخروج بغياً بشكل مطلق، دون تقييد بالتأويل[4].

سادساً: الظاهرية:

قالوا: إن البغي هو الخروج على إمام حق بتأويل مخطئ في الدين أو الخروج لطلب الدنيا، والبغاة عندهم قسمان: متأولين وغير متأولين، والمتأولون إما أن يكونوا أصحاب تأويل سائغ، وإما أن يكونوا أصحاب تأويل باطل، وأحكام البغاة

١- **الرحيباني:** هو مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرّحيباني مولدا ثم الدمشقيّ: فرضي، كان مفتي الحنابلة بدمشق، ولد في قرية الرحيبة (سنة: ١١٦٠هـ) وتفقه واشتهر وولي فتوى الحنابلة (سنة: ١٢١٢هـ)، وتوفي بدمشق، (سنة: ١٢٤٣هـ)، له مؤلفات، منها (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى – ط) ستة مجلدات، في فقه الحنابلة، و (تحفة العباد فيما في اليوم والليلة من الأوراد) جمعه من الأصول الستة، و (تحريرات وفتاوى) لم تجمع، تقع في نحو مجلد، الأعلام، للزركلي، (٧/ ٢٣٤).

٢- **مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (٢٦٢/٦).

٣- **المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، ط بدون، (١٩١/١٩).

٤- **الروض النضير شرح مجموع الفقة الكبير**، للعلامة شرف الدين الحسين بن أحمد الحَيْمي وقيل: السياغي اليمني الصنعاني المتوفى (عام ١٢٢١هـ)، مكتبة المؤيد، الطائف، ط٢، ١٣٨٨هـ-١٩٨٨م، (٣٣١/٤).

تجري على أصحاب التأويل السائغ فقط[1].

إن العلة في اختلاف تعريف البغي في المذاهب الفقهية المختلفة هي الاختلاف على الشروط التي يجب توفرها في البغاة، وليست الاختلاف في الأركان للبغي، ومحاولة الفقهاء في أكثر من مذهب أن يجمعوا في التعريف بين أركان البغي وشروطه ورغبتهم أن يكون التعريف جامعاً مانعاً.

وليس هناك ما يمنع- من سياق التعريفات المختلفة التي مرت بنا ونحوها- من أن يتحقق البغي أيضاً بالخروج على ذوي السلطة، ممن هم دون الرئيس الأعلى للدولة؛ ذلك أنهم يقولون: إن الخروج يكون بترك الانقياد أو منع حق لله أو الأدمي، وهذه الأمور الثلاثة لا يمكن أن يقوم عليها الرئيس الأعلى للدولة بنفسه على مستوى الدولة، وبذلك فإن الخروج على ذوي السلطة ممن هم دون الرئيس الأعلى للدولة هو خروج عليه[2].

كما أشارت تلك التعريفات إلى تحديد الغرض من الخروج، وهو الامتناع من الانقياد أو بمنع حق الله أو لأدمي توجه عليهم أو إرادة خلع الإمام، وإن كان هذا ليس ظاهراً في التعريفات الحنفية، إلا أن قولهم: بغير حق، يفهم منه ذلك؛ لأن ترك الانقياد للإمام أو للرئيس، أو منع لله أو لآدمي، أو إدارة خلع الأمام، كل ذلك ليس من الحق.

ويمكن أن ينبثق من تعريفات الفقهاء للبغي تعريف واحد يبرز الأركان الأساسية للبغي وهو "خروج جماعة من المسلمين على الإمام مغالبة بقصد خلعه، أو الامتناع عن تنفيذ ما يجب شرعاً"[3].

١- **المحلى بالآثار**: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، ط بدون، (٣٣٣/١١).

٢- **الجريمة السياسية**: نجاتي سيد أحمد سند، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٨٣م، ص٤١٥.

٣- المرجع السابق، ص ٤١٦.

المبحث الثاني

حكم البغي وأحكام قتال البغاة

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: حكم البغي.

المطلب الثاني: الإجراءات التي تتبع قبل قتال البغاة.

المطلب الثالث: الأحكام الخاصة بالبغاة أثناء وبعد القتال.

المطلب الرابع: مسائل في أحكام قتال أهل البغي.

المطلب الخامس: شروط تحقيق البغي وأنواعه.

المطلب الأول

حكم البغي

البغي حرام شرعاً؛ لأن الشريعة الإسلامية أوجبت طاعة الإمام في معروف، كما أوجبت الحرص على اجتماع الشمل ووحدة الكلمة، والأصل في حرمته الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٤).

وأما السنة الشريفة: عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»(٥).

وأخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»(٦).

١– سورة الأعراف: الآية (٣٣).

٢– سورة الحجرات: الآية (٩).

٣– سورة الشورى: الآية (٣٩).

٤– سورة النساء: الآية (٥٩).

٥– صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٩)، (١٤٧٧/٣).

٦– صحيح مسلم، باب من فرق أمر المسلمين، برقم (١٨٥٢)، (١٤٨٠/٣).

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ، كَائِنًا مَنْ كَانَ»[١].

وأخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»[٢].

أما الإجماع على حرمة البغي: فقد أجمع الصحابة على قتال الباغي، ويرى العلماء أنه مع وجوب قتالهم فإنهم لا يكفرون بالبغي، وأنه يسقط قتالهم إذا رجعوا، ولا يحاسبون عما أتلفوه في قتالهم، وهذا ما دلت عليه الآيات[٣].

قال الإمام الشافعي رحمه الله: أخذت السيرة في قتال المشركين من النبي ﷺ، وفي قتال المرتدين من أبي بكر -رضي الله عنه-، وفي قتال البغاة من علي -رضي الله عنه-[٤].

والبغي بمعنى الخروج على الإمام– ولو جائراً– بلا تأويل أو مع تأويل يقطع ببطلانه هو إحدى الكبائر، يقول ابن حجر[٥]: "أمّا البغي بمعناه العامّ: أي: تجاوز قدر الاستحقاق أو طلب الاستعلاء بغير حقّ فهو أيضاً من الكبائر الباطنة الّتي يجب على المكلّف معرفتها ليعالج زوالها؛ لأنّ من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله والعياذ بالله– بقلب سليم، وهذه يذمّ عليها أعظم ممّا يذمّ على الزّنا والسّرقة وغيرها من كبائر البدن؛ وذلك لعظيم مفسدتها

١– صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، برقم(١٨٥٢)، (١٤٧٩/٣).

٢– صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، برقم(١٨٤٨)، (١٤٧٦/٣).

٣– انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٣/٨)، **وروضة الطالبين وعمدة المفتين**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ط٣، ١٤١٢هـ–١٩٩١م، (٥٠/١٠–٥٢)، ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦١/٤–٢٦٣).

٤– **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (٣٩٩/٥).

٥– انظر: **الزواجر عن اقتراف الكبائر**: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ، (١٧٩/٢).

وسوء أثرها ودوامه، وإذا دامت هذه الكبائر صارت حالاً وهيئة راسخة في القلب، بخلاف آثار معاصي الجوارح الّتي تزول بالتّوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفّرة، أمّا البغي بمعنى الخروج على الإمام فهو أيضاً من الكبائر- خلافاً لبعضهم-؛ لما يترتّب على ذلك من المفاسد الّتي لا يحصى ضررها ولا ينطفىء شررها مع عدم عذر الخارجين[1].

والبغي لا يخرج صاحبه من الإسلام، إلا إن اعتقد مكفراً، أو فعلاً مكفراً صريحاً، ومقاتلة الباغي ليس لكفره، وإنما لخطر فعله على وحدة الأمة واجتماع كلمتها، ووحدة الأمة من أعظم مقاصد الشريعة الغراء والدين الحنيف ومن أبرز توجيهاته العظيمة، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[3].

ذلك لأن تفرق الأمة وتشرذمها خطر جسيم لا يوازيه خطر، يؤذن بزوال مجدها، وانهيار وجودها، ويجعلها سهلة المنال للطامعين، والخطر الذي يهدد الأمة في وحدتها يهدد الأمة في عقيدتها وفي أخلاقها وفي اقتصادها وفي وجودها، أليس هذا ما نراه اليوم ونشعر به؟!

ولذلك كان البغي عدواناً على وجود الأمة وسلامتها، وليس مجرد عدوان على فئة أو رجل، ولذلك أوجب الله علينا مقاتلة البغاة، فقال: ﴿فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾[4]، ولكن قبل أن يرفع الإمام السلاح في وجه البغاة يجب أن تعرف أحكام وشروط قتال البغاة وآدابه.

١- انظر: الزواجر، لابن حجر، (١٧٩/٢-١٨٠)، و **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، (٤٠٨٦/٩).

٢- سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٣- سورة الحجرات، الآية: ١٠.

٤- سورة الحجرات: الآية: ٩.

المطلب الثاني

الإجراءات التي تتبع قبل قتال البغاة

من خلال الاطلاع والنظر في كتب المفسرين يمكن القول بأن هناك إجراءات اشترط العلماء تتبُّعها قبل مقاتلة البغاة، ومن ذلك:

أولاً: النصح والإرشاد للبغاة قبل القتال:

ينبغي للإمام قبل قتال البغاة أن يقدم لهم النصح والإرشاد، ويطلب منهم الرجوع والعدول عن بغيهم ولزوم الطاعة والجماعة، ويسألهم عن سبب خروجهم عليه، فإن كانت لهم شبهة بيَّنها الإمام لهم، فإن ادَّعوا أن ظلماً وقع عليهم رفعه عنهم إن كان الأمر كذلك...، وهذا العمل واجب على الإمام فعله قبل البدء بقتالهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[1]. في هذه الآية دليل على أن الله أمر بالإصلاح أولاً ثم القتال، فلا يجوز تقديم ما أخره الله تعالى، ولأن المقصود كف البغاة ودفع شرهم لا قتلهم، فإذا أمكن ذلك بالقول كان أولى من القتال؛ لأن القتال فيه ضرر على الفريقين، ولا يجوز قتال أهل البغي ما لم يباشروا هم بذلك، أي: تصرفوا أي تصرف عدواني يهدد سلامة الدولة الإسلامية، كالتعرض للحريم، أو أخذ مال المسلمين، أو تمردوا عن أداء الواجب، أو حملوا السلاح وتأهبوا للقتال، وأي تصرف يدل على نية القتال"[2].

ثانياً: مراسلة البغاة:

ينبغي على الإمام أن يراسل البغاة ويسألهم عن سبب الخروج عليه؛ لأن المراسلة طريق إلى الصلح، ووسيلة للرجوع إلى الحق، فيبعث الإمام إلى البغاة **أميناً** – عدلاً عارفاً بالعلوم والحرب–، **فطناً** – حاذقاً ماهراً في المناظرة–، **ناصحاً**

١– سورة الحجرات، الآية، ٩.

٢– انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٥/٢٧٩–٢٨١)، وفتح القدير، لابن الهمام، (٦/٩٩–١٠٢)، كشاف القناع، للبهوتي، (٦/١٦٢)، ومغني المحتاج، للشربيني،(٥/٤٠٤–٤٠٥).

– يتمتع بالقدرة على النصح– يسألهم عن سبب خروجهم، ويحاججهم في آرائهم[1]، وقد روي أن علياً -ﷺ- راسل أهل البصرة قبل موقعة الجمل عندما اعتزلت الحرورية (فرقة من الخوارج)، وأرسل إليهم عبد الله بن عباس فجادلهم ورجع منهم أربعة آلاف[2].

والهدف من الشروط الواجب توفرها في رسول الإمام إلى البغاة أن يكون هذا الرسول داعية وحدة صف لا داعية فوضى وحرب.

ثالثاً: أن يزيل الإمام ما يدعونه من المظالم:

يلزم على الإمام إن ذكر البغاة مظلمة أو شبهة أزالتها وكشفها، وتوضيح ما التبس عليهم[3]؛ لأن ذلك طريق إلى الصلح ووسيلة إلى الرجوع، ولأن علياً -ﷺ- لما كاتب معاوية -ﷺ- وحكم خرج من معسكره ثمانية آلاف، أرادوا قتاله، فأرسل إليهم عبدالله بن عباس –رضي الله عنهما– يسألهم ما ينقمون من علي-ﷺ-، وحاورهم...، ورجع منهم أربعة آلاف إلى الطاعة، وقاتل الباقين[4]، فإزالة المظالم عن طريق البغاة طريق لرجوعهم إلى الحق، ولا يجوز قتالهم قبل ذلك؛ لأنه يفضي إلى القتل والهرج[5]، فإن أصروا وامتنعوا عن الطاعة بعد الحوار والمناظرة وإزالة مظالمهم أعلمهم بالقتال وجوباً؛ لأنه لو تركهم لسعوا في الأرض بالفساد، فيأخذهم على أيديهم، ولا يبدؤهم بالقتال حتى يبدأوا هم.

فإن طلب البغاة الإمهال والإنظار لمدة معينة نظر الإمام في حالهم وبحث عن أمرهم، وفعل ما يراه مناسباً ويحقق المصلحة العامة، فإن بان أن قصدهم

١- انظر: مغني المحتاج، للشربيني، (٤٠٤/٥)، **وأحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية**، لأبي حسان محمد، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ، ص٢٨٩.

٢- انظر: السنن الكبرى، للبيهقي، باب الخلاف في قتال أهل البغي، برقم (١٦٧٨٤)، (٣٢٦/٨).

٣- انظر: مغني المحتاج، للشربيني، (٤٠٤/٥)، والمغني، لابن قدامة، (٥٢٧/٨)، والمجموع شرح المهذب، للنووي، (١٩٨/١٩-١٩٩).

٤- انظر: المجموع شرح المهذب، للنووي، (١٩٨/١٩-١٩٩)

٥- انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (١٦٢/٦).

الرجوع إلى الطاعة ومعرفة الحق والتشاور على ذلك أمهلهم، وإن كان قصدهم الاجتماع على قتاله وانتظار مدد يقوون به أو خديعة الإمام فإنه لا ينظرهم وعاجلهم؛ لأنه لا يأمن أن يصير هذا طريقاً إلى قهر أهل العدل[1].

وإذا خاف الإمام على الفئة العادلة الضعف أخر قتالهم إلى أن تمكنه القوة عليهم، وإذا أمكن دفع البغاة بدون القتال لم يجز قتالهم؛ لأن المقصود دفعهم وليس إهلاكهم، ولأنه إذا حصل المقصود بما دون القتل لم يجز القتل من غير حاجة[2].

فإن جرى القتال فإنه يكون كقتال الصائل، الأسهل فالأسهل، أي: يكون القتال الهدف منه تأديبهم وعودتهم إلى الطاعة وليس القضاء عليهم[3].

تلك هي أهم الإجراءات، والتي وردت على شكل مبادئ وقواعد، وتحدد علاقة الإمام بالبغاة قبل قتالهم.

المطلب الثالث: الأحكام الخاصة بالبغاة أثناء وبعد القتال معهم

إذا لم ينفع النصح والإرشاد والمراسلة، وظلوا مصرين على بغيهم وخروجهم على الإمام بعد إزالة المظالم عنهم، ورفضوا البغاة العودة إلى الطاعة كان لصاحب السلطة أن يقاتلهم، مستنداً إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع المسلمين، وقتال الإمام وأهل العدل مع أهل البغي تنظمه قواعد وأحكام تختلف عن قتاله للمشركين والمرتدين كما سيأتي لاحقاً.

واختلف الفقهاء فيمن يبدأ القتال:

فذهب الحنفية: إلى أنه لا يجوز للإمام أن يبدأ بقتال البغاة حتى يباشروا هم بالقتال، ودليلهم في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[4]، قال الجصاص: وفي هذه الآية دلالة على أن اعتقاد

١- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٧/٨)، ومغني المحتاج، للشربيني، (٤٠٤/٥)، ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦١/٤).

٢- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٧/٨).

٣- انظر: أحكام الجريمة والعقوبة، لأبي حسان، ص٣٩٠.

٤- سورة الحجرات: الآية (٩).

مذاهب أهل البغي لا يوجب قتالهم ما لم يقاتلوا؛ لأنه قال: ﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾، فإنما أمر بقتالهم إذا بغوا على غيرهم بالقتال، وكذلك فعل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مع الخوارج؛ وذلك لأنهم حين اعتزلوا عسكره بعث إليهم عبدالله بن عباس -رضي الله عنه- فدعاهم، فلما أبوا الرجوع ذهب إليهم فحاججهم، فرجعت منهم طائفة وأقامت طائفة على أمرها، فلما دخلوا الكوفة خطب، فحكمت الخوارج من نواحي المسجد وقالت: لا حكم إلا لله، فقال علي -رضي الله عنه-: "كلمة حق يراد بها باطل، أما إن لهم ثلاثاً: أن لا نمنعهم مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه، وأن لا نمنعهم حقهم من الفيء ما دامت أيديهم مع أيدينا، وأن لا نقاتلهم حتى يقاتلونا[1]"[2].

وذهب المالكية، والشافعية، والحنابلة، على جواز قتال البغاة إذا لم يستجيبوا للدعوة، ودليلهم قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾[3]، فالآية فيها دليل على عدم مقاتلة الفئة الباغية إلا بعد دعوتها للصلح، فإن لم تستجب جاز قتالها، وإقامة الحجة عليها بالدعوة وعدم إبداء العذر بعد ذلك[4].

ذكر القرافي[5] في الفروق[1]، وابن جزي[2] في القوانين الفقهية[3] أن قتال

١- انظر: صحيح مسلم، باب التحريض على قتال الخوارج، برقم (١٠٦٦)، (٧٤٩/٢)، **والجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، لصهيب عبد الجبار، ط بدون، ٢٠١٤م، (٢٥٢/٢)، وأحكام القرآن، للجصاص، (٣٢٣/٢).

٢- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٢٧٩/٥-٢٨٢).

٣- سورة الحجرات، الآية، ٩.

٤- انظر: حاشية الدسوقي، لابن عرفة، (٤/ ٣٠٠)، ومغني المحتاج، للشربيني، (٤٠٤/٥-٤٠٥)، والمغني، لابن قدامة، (٥٢٨/٨).

٥- **القرافي**: هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي) بالقاهرة، وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، وكان مع تبحره في عدة فنون، من البارعين في عمل التماثيل المتحركة في الآلات الفلكية وغيرها، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها: (أنوار البروق في أنواء الفروق - ط) أربعة أجزاء، و(الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام - ط)، (الذخيرة - خ) [ثم طُبع] في فقه المالكية، ست مجلدات، وغيرها، توفي (سنة: ٦٨٤هـ)، انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٤٦/٦)، والأعلام، للزركلي، (٩٤/١-٩٥).

البغاة يختلف عن قتال المشركين بأحد عشر وجهاً، وسأتناولها بشرح مختصر مؤيد بالمذاهب الأخرى.

١- أن يقصد بمقاتلتهم ردعهم لا قتلهم؛ لأن المقصود- كما يقول ابن قدامة[٤] وغيره- كفهم ودفع شرهم، لا قتلهم[٥].

٢- أن لا يقتل مدبرهم، وهو مذهب المالكية والشافعية والحنابلة[٦]، بل نقل ابن قدامة الإجماع عليه، ولكن قيد ذلك فيما إذا لم تكن لهم فئة ينحازون إليها، فإن كانت أجهز على جريحهم واتبع موليهم[٧].

٣- أن لا يجهز على جريحهم، وهو متفق عليه كالذي سبق، وقيد الحنفية المذكور أنفاً[٨].

٤- اتفق الفقهاء على عدم قتل أسراهم، فإذا دخل الأسير في طاعة الإمام أهل

١- انظر: **الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، ط بدون، (٤/٢٠١-٢٠٢).

٢- **ابن جزي**: هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من أهل غرناطة، ولد (سنة: ٦٩٣هـ)، من كتبه " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية – ط " بتونس، و " تقريب الوصول إلى علم الأصول " و " الفوائد العامة في لحن العامة " و " التسهيل لعلوم التنزيل – ط " تفسير، و " الأنوار السنية في الألفاظ السنية – ط "، وغيرها، توفي (سنة: ٧٤١هـ)، وقيل (سنة: ٧٥٨هـ)، انظر: الأعلام، للزركلي، (٥/٣٢٥)، وهدية العارفين، للباباني، (٢/١٦٠).

٣- انظر: **القوانين الفقهية**، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ)، ط بدون، ص٢٣٩.

٤- **ابن قدامة**: هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، شمس الدين، أبو عبد الله، ابن قدامة المقدسي الجماعيلي الأصل، ثم الدمشقيّ الصالحي: حافظ للحديث، عارف بالأدب، من كبار الحنابلة، يقال له " ابن عبد الهادي " نسبة إلى جده الأعلى، ولد (سنة: ٧٠٥هـ)، أخذ عن ابن تيمية والذهبي وغيرهما، وصنف ما يزيد على سبعين كتبا، يربى ما أكمله منها على مئة مجلد، ومات قبل بلوغ الأربعين، (سنة: ٧٤٤هـ) من كتبه " العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية – ط " و " المحرر – ط " في الحديث، وغيرها، انظر: الأعلام، للزركلي، (٥/٣٢٦)، وهدية العارفين، للباباني، (٢/١٥١).

٥- انظر: المغني، لابن قدامة، (٨/٥٢٧).

٦- انظر: المغني، لابن قدامة، (٨/٥٢٨)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٦/١٦٢). ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٤/٢٦٥).

٧- انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (٦/١٦٢).

٨- انظر: المغني، لابن قدامة، (٨/٥٢٨)، وكشاف القناع، للبهوتي، (٦/١٦٢). ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٤/٢٦٥).

العدل خلى سبيله، وأن أبى ذلك كان رجلاً جلداً من أهل القتال، حبس ما دامت الحرب قائمة، فإذا انقضت الحرب، خلي سبيله، وشرط عليه أن لا يعود إلى القتال، وإن لم يكن الأسير من أهل القتال، كالنساء والصبيان والشيوخ، خلي سبيلهم، ولم يحبسوا، وقال اخرون يحبسوا؛ لأن فيه كسراً لقلوب البغاة[١].

٥- كما اتفق الفقهاء على عدم اغتنام أموالهم؛ لأنهم لم يكفروا، وعصمة الأموال ثابتة لديهم[٢]، قال الإمام النووي: "لا يجوز لأهل العدل أخذ أموال أهل البغي، وقد استؤذن علي-ﷺ- يوم الجمل في النهب فقال: إنهم يحرمون بحرمة الإسلام لا يحل مالهم"[٣].

٦- لا تسبى ذراريهم، ولكن إن وقعوا في الأسر لم يطلقوا حتى تنقضي الحرب، وإن أسر كل واحد من الفرقين أسرى من الفريق الآخر جاز فداء أسرى أهل العدل بأسرى أهل البغي، وأن قتل أهل البغي أسرى أهل العدل لم يجز لأهل العدل قتل أسرى أهل البغي؛ لأنهم لا يقتلون بجناية غيرهم، ولا يزرون وزر غيرهم[٤]، وإن أبى أهل البغي مفاداة الأسرى الذين معهم احتُمل أن يجوز لأهل العدل حبس من معهم؛ ليتوصلوا إلى تخليص أسراهم بحبس من معهم، واحتمل أن لا يجوز حبسهم ويطلقون؛ لأن الذنب في حبس أسرى أهل العدل لغيرهم[٥].

٧- لا يستعان عليهم بمشرك معاهد ولا ذمي،[٦] بل نص في التحفة[٧] على منع

١- انظر: فتح القدير، لابن الهمام، (١٠٤/٦)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٢/٦)، المجموع شرح المهذب، للنووي، (٢٠٥/١٩-٢٠٦)،

٢- انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (١٦٤/٦).

٣- انظر: المجموع شرح المهذب، للنووي، (٢٠٧/١٩)،

٤- انظر: **الأحكام السلطانية**، للقاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى: ٤٥٨هـ)، صححه وعلق عليه: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ، ص٥٥، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٢/٦-١٦٣)، والمغني، لابن قدامة، (٥٣٤/٨).

٥- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٧/٨-٥٢٨)، والمجموع شرح المهذب، للنووي، (٢٠٧/١٩-٢٠٨)، فتح القدير، لابن الهمام، (١٠٤/٦).

٦- انظر: الأحكام السلطانية، لابن الفراء، ص٥٥.

٧- انظر: **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ط بدون، ١٣٥٧هـ، (٧١/٩)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٢/٦).

الاستعانة بمن يرى قتل مدبرهم أو يذفف[1] جريحهم كالحنفية.

٨- لا يصالحون على مال، وإن وادعهم على مال بطلت الموادعة، ونظر في المال: فإن كان من فيئهم أو كان صدقاتهم لم يرد لهم، وصرف الصدقات في أهلها والفيء في مستحقيه، وإن كان من خالص أموالهم لم يجز أن يملكه عليهم ووجب رده إليهم[2].

٩- لا يقاتل البغاة بما يعم إتلافه:

لا يجوز للإمام أن يقاتل أهل البغي بما يعم الهلاك به؛ لأن المقصود من قتالهم ردهم إلى الطاعة، وقتالهم بما يعم الهلاك به كالنار والتغريق، لا يتفق مع تلك الغاية، حيث عموم ما يهلك سيقضي عليهم، ويحول دون العودة إلى الطاعة؛ ولأنه لا يجوز قتل من لا يقاتل، وما يعم إتلافه يقع على من لا يقاتل ومن لا يقاتل كالنساء والصبيان، إلا أن فقهاء المذاهب لهم آراء مختلفة كما يلي:

المالكية: يرون أنه يجوز قتال أهل البغي بما يعم إتلافه، مثل المنجنيق والتغريق، والتحريق، وقطع الماء عنهم، وذهب البعض من فقهاء المالكية إلى عدم قتال البغاة بما يعم إتلافه، ولا يجوز نصب المجانيق عليهم، ولا يحرق عليهم مساكنهم، ولا يقطع شجرهم[3].

الحنفية: يرون جواز قتال أهل البغي بما يعم إتلافه كالمنجنيق والإغراق، وغير ذلك كأهل الحرب، إلا الصبيان والنساء والشيوخ[4].

الشافعية والحنابلة: يرون أن لا يقاتل أهل البغي بما يعم إتلافه من غير ضرورة، فإن دعت إلى ذلك الضرورة، مثل أن يحتاط البغاة بمن لا يقاتل، أو

١- **يذفف:** أي: لا يجهر عليه، انظر: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ، (٢٤٣/٢٦).

٢- انظر: الأحكام السلطانية، لابن الفراء، ص٥٥.

٣- انظر: **حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل**، لمحمد بن عبد الله الخراشي المالكي، (ت: ١١٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (٢٤٨/٨-٢٤٩)، وحاشية الدسوقي، لابن عرفة، (٢٩٩/٤).

٤- انظر: رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦٥/٤).

أحاطوا بقوات رئيس الدولة، ولا يمكنهم التخلص إلا برميهم بما يعم إتلافه جاز ذلك[1].

١٠- لا تقطع أشجارهم.

١١- لا تحرق عليهم المساكن[2].

المطلب الرابع: مسائل في أحكام قتال أهل البغي

- **حكم استعانة أهل العدل بالكفار على البغاة:**

ذهب جمهور الفقهاء إلى تحريم استعانة أهل العدل بالكفار على البغاة، سواءً أكان الكفار من أهل الذمة أم من أهل الشرك، إلا في حال الاضطرار[3].

وفصل الحنفية فقالوا: إن كان حكم أهل الشرك ظاهراً على أهل العدل لم يكن لأهل العدل الاستعانة بهم على البغاة، ومثال ذلك: ما لو ظهر أهل البغي فألجأوا أهل العدل إلى أهل الشرك، فاستعانتهم بأهل الشرك في هذه الحالة حرام، أما استعانة أهل العدل وهم ظاهرون بالذميين وببغاة آخرين فلا بأس[4].

- **حكم أهل الذمة إذا أعانوا البغاة:**

ذهب الشافعية والحنابلة[5] إلى أن إعانة أهل الذمة للبغاة نقض للعهد، ويصبحون بذلك حربيين ويعاملون على ذلك الأساس، فتحل دماؤهم وأموالهم؛ لأنهم فقدوا عصمة دمائهم وأموالهم بنقض العهد ومحاربتهم لأهل العدل، إلا إذا ادَّعوا

١- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٩/٨)، والمجموع، للنووي، (٢٠٦/١٩).

٢- انظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لابن عرفة، (٢٩٩/٤).

٣- انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (١٦٤/٦)، والمغني، لابن قدامة، (٥٣٨/٨-٥٣٩)، **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، (١٥٤/٥).

٤- انظر: تحفة المحتاج، لابن حجر، (٧٣/٩)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٤/٦)، والمغني، لابن قدامة، (٥٣٨/٨-٥٣٩).

٥- انظر: تحفة المحتاج، لابن حجر، (٧٤/٩)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٦/٦).

عـذراً، كـأن زعمـوا أنهـم أُكرهـوا علـى إعانـة البغـاة مـثلاً، أو جهلـوا أن البغـاة إنمـا يحـاربون أهـل العـدل وظنـوا أنهـم يحـاربون عـدواً خارجيـاً، إذا ثبـت عـذرهم لـم ينـتقض عهـدهم ويعـاملون معاملـة البغـاة أنفسـهم، ولكـنهم يضـمنون مـا أتلفـوه حـال الحـرب، بينمـا لا يضـمن البغـاة ذلـك فـي بغـيهم غيـر ناقضـة للعهـد، فـلا يضـمنون، أمـا إعـانتهم لبغـاة معانـدين لا تأويـل لهـم فإنهـا نقـض للعهـد، وفـي هـذه الحالـة يعتبـر الـذمي ضـامناً، وإذا وقـع بيـد المسـلمين فإنـه يعتبـر ومالـه للمسـلمين، وذهـب الحنفيـة إلـى أن حكـم أهـل الذمة إذا أعانوا البغاة حكم البغاة أنفسهم[1].

- **حكم ما يجري من أمور الولاية تحت سلطان البغاة:**

قـد يبـدو للمـرء أن أحكـام البغـاة وتصـرفاتهم فـي منـاطق نفـوذهم لا تعتبـر ولا يعتـد بهـا؛ لأننـا إذ لا نعتـرف بـولايتهم فإننـا لا نعـرف آثارهـا ونتائجهـا، ولكـن الأمـر بخـلاف ذلـك، بـل فيـه تفصـيل سـببه أن البغـاة عنـدما أجـروا هـذه التصـرفات والأحكـام اسـتندوا إلـى تأويـل يسـوغ فهـم ذلـك، ومـن ثـم كـان فـي أحكـامهم وتصـرفاتهم مـا يعتـد بـه، وبيـان ذلك:

الشهادة والقضاء:

ذهـب جمهـور الفقهـاء إلـى قبـول شـهادة البغـاة وإقـرار قضـائهم المترتـب عليهـا أو كـل قضـائهم؛ لأننـا لا نعتبـر البغـاة فسـقة مـن حيـث بغـيهم الـذي تـأولوه، إلا إن كـان الشـاهد أو القاضـي غيـر عجـل بسـبب فسـاده فـي العقيـدة أو بسـبب فسـق، أو كـان ممـن يسـتحل الكـذب لنصـرة باطلـه أو لنصـرة معتنقـي مذهبـه، فعندئـذٍ لا تقبـل شـهادتهم، ولا تترتـب عليهـا آثارهـا القضـائية، وذهـب الحنفيـة إلـى رد شـهادتهم وبطـلان قضـاء قاضـيهم إن كـان منهـم؛ لأنهـم فسـقة ببغـيهم فـي مذهـب أبـي حنيفـة، أمـا إذا كتـب قاضـي البغـاة إلـى قاضـي أهـل العـدل بقضـاء اعتمـد

١- انظـر: **بلغـة السـالك لأقـرب المسـالك المعـروف بحاشـية الصـاوي علـى الشـرح الصـغير** (الشـرح الصـغير هـو شـرح الشـيخ الـدردير لكتابـه المسـمى أقـرب المسـالك لِمَـذْهَبِ الْإِمَـامِ مَالِـكٍ)، لأبـي العبـاس أحمـد بـن محمـد الخلـوتي، الشـهير بالصـاوي المـالكي (ت: ١٢٤١هــ)، دار المعـارف، ط بـدون، (٤٣٠/٤)، وفـتح القـدير، لابـن الهمـام، (٣٤١/٥)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٦/٦)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لابن عرفة، (٣٠٠/٤).

فيه على شهادة شاهد من أهل العدل أنفذه، وأما المالكية فلهم تفصيل بين بغاة متأولين وبغاة معاندين، فقاضي المتأولين قضاؤه ماض لا يتعقب، أما المعاند فيتعقب قضاؤه، فما كان صواباً مضى وإلا فيرد[١].

الزكاة والجزية والخراج:

اتفق الفقهاء على أن البغاة إذا جمعوا زكاة من تحت سيطرتهم أجزأت عنهم، ولم يطالبهم إمام أهل العدل بها مرة أخرى، وفرق الحنابلة بين الزكاة وبين الخراج والجزية من حيث قبول دعوى دفع كل من ذلك، فمن أدى دفع الزكاة إليهم قبل بغير يمين، ولا يقبل ادعاء دفع الخراج أو الجزية إلا ببينة[٢].

- **حكم ما يصنع بقتلى الفريقين:**

ذهب الحنفية إلى أن قتلى أهل العدل في حربهم مع البغاة يصنع بهم كما يصنع مع سائر الشهداء، فلا يغسلون ويدفنون بثيابهم، ويصلى عليهم؛ لأنهم شهداء قتلوا ظلماً، أما قتلى أهل البغي: فيغسلون ويكفنون ويدفنون؛ لأن ذلك من سنة بني آدم، ولا يصلى عليهم؛ لأنه وري عن سيدنا علي -رضي الله عنه- أنه لم يُصلِّ على أهل حروراء، وأما الشافعية فلهم في قتلى أهل العدل قولان، أحدهما: لا يغسلون ولا يصلى عليهم؛ تكريماً وتشريفاً، كالشهداء في قتال المشركين، والآخر: يغسلون ويصلى عليهم[٣]، وذهب الحنابلة إلى ما ذهب إليه الشافعية في القول الأول[٤]، أما قتلى البغي فقد اتفق الشافعية والحنابلة على أنهم يغسلون ويصلى عليهم؛ لأنهم مسلمون[٥].

١- انظر: تحفة المحتاج، لابن حجر، (٦٨/٩)، كشاف القناع، للبهوتي، (١٦٦/٦)، والمغني، لابن قدامة، (٥٣٨/٨)،الشرح الصغير، للصاوي، (٤٣٠/٤)، بدائع الصنائع، للكاساني، (١٤١/٧-١٤٢)، وفتح القدير، لابن الهمام، (١٠٢/٦-١٠٥).

٢- انظر: فتح القدير، لابن الهمام، (٣٣٩/٥)، وتحفة المحتاج، لابن حجر، (٦٩/٩)، كشاف القناع، للبهوتي، (١٦٦/٦)، بدائع الصنائع، للكاساني، (١٤١/٧-١٤٢).

٣- انظر: الأحكام السلطانية، لابن الفراء، ص٥٥-٥٦.

٤- انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (١٦٥/٦).

٥- انظر: الأحكام السلطانية، لابن الفراء، ص٥٦، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٦٥/٦).

- **حكم اقتتال طائفتين باغيتين:**

إذا اقتتلت طائفتان من المسلمين لعصبية أو لغضب فكلتاهما ظالمتان باغيتان، وتضمن كل واحدة ما أتلفت على الأخرى من نفس أو مال؛ لأن مال المسلم ونفسه معصومان، ولو قتل من دخل بينهما بصلح وجهل قاتله ضمنتاه، وإن علم القاتل من أي طائفة وجهل عينه ضمنته الطائفة[١].

وواجب الإمام منعهما، ولا يعين إحداهما على الأخرى، فإن عجز عن منعهما قاتل أبعدهما عن الحق مستعيناً بأقربهما، فإن استوتا اجتهد في إعانة إحداهما برأيه، لا يقصد معونتها، بل للاستعانة بها على الأخرى، فإن تغلب لم يقاتل من استعان بها حتى يدعوها إلى الطاعة؛ لأنها غدت في أمانه[٢].

وفي حال غزا البغاة مع الإمام مشركين كان لهم من الفيء ما كان لأهل العدل، ولو قتل عادلٌ عادلاً في قتال البغاة وزعم أنه ظنه باغياً حلف، ووجبت الدية للعذر، ولو قتل عادل باغياً، أمنه عادل، متعمداً اقتص منه، فإن ادعى الجهل دفع الدية[٣].

ويكره لأهل العدل قتل ذي الرحم من البغاة عند الجمهور، وخالف الحنابلة فقالوا بعدم الكراهة[٤].

١- انظر: كشاف القناع: البهوتي (١٦٧/٦).

٢- انظر: مغني المحتاج: الشربيني (٤٠٥/٥-٤٠٧)، والمغني، لابن قدامة، (٥٣٨/٨).

٣- انظر: مغني المحتاج، للشربيني، (٤٠٦/٥).

٤- انظر: فتح القدير، لابن الهمام، (٣٤١/٥)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، لابن عرفة، (٣٠٠/٤)، والمغني، لابن قدامة، (٥٣٤/٨).

المطلب الخامس

شروط تحقيق البغي وأنواعه

أولاً: شروط تحقيق البغي:

جاء في كتاب الفقه الميسر أربعة شروط لتحقيق مفهوم البغي، وهي[1]:

١- أن يكون الناس قد اجتمعوا على إمام وصاروا به آمنين، فيجب طاعته ويحرم الخروج عليه؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[2].

٢- أن يكون الخروج عن الطاعة من جماعة قوية لها شوكة وقوة، هذا عند الجمهور، ويرى الشافعية أنه يشترط أن يكون لهم رئيس مطاع.

٣- أن يكون للخارجين تأويل سائغ يدعوهم إلى الخروج على حكم الحاكم أو يعتنقوا رأي الخوارج الذين يكفرون بالذنب ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم إلا من خرج معهم.

٤- أن يكون خروجهم على وجه المغالبة وإظهار القوة.

ثانياً: أنواع البغي بغير الحق:

١- البغي على الإمام والخروج عليه.

٢- البغي باقتتال طائفتين من المسلمين، كل منهما باغ، فيجب أن يمشي بينهما بالصلح، فإن لم يصطلحا وأقامتا على البغي فإنه يصار إلى مقاتلتهما جميعاً حتى يرجعا إلى الحق.

٣- البغي من أحدهما على الأخرى، فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن ترجع، فإن فعلت أصلح بينهما بالقسط والعدل[3].

١- **الفِقهُ الميَسَّر**، لكلٍّ من أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، وط٢، ١٤٣٣هـ، (٧/١٩٠-١٩١).

٢- سورة النساء، الآية: ٥٩.

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/٣١٧).

المبحث الثاني

أركـــــان البـــــغي وشـــــــروطه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطـــــلب الأول: الخـــــروج على الإمـــــــام.

المطـــــلب الثـــــاني: أن يكون الخروج مغـــالبة.

المطلب الثالث: قصد البغي بغير الحق (القصد الجنائي).

المطلب الأول
الخروج على الإمام

يشترط لوجود البغي بغير الحق الخروج على الإمام، والخروج المقصود هو مخالفة الإمام والعمل لخلعه، أو الامتناع عما وجب على الخارجين من حقوق، ويستوي أن تكون هذه الحقوق لله، أي: مقررة لمصلحة الجماعة، أو للأشخاص، أي: مقررة لمصلحة الأفراد، فيدخل تحتها كل حق تفرضه الشريعة للحاكم والمحكوم، وكل حق للجماعة على الأفراد، وكل حق للفرد على الفرد، فمن امتنع عن أداء الزكاة فقد امتنع عن حق وجب عليه، ومن امتنع عن تنفيذ حكم متعلق بحق الله كحد الزنا، أو متعلق بحق الأفراد كالقصاص فقد امتنع عن حق وجب عليه، ومن امتنع عن طاعة الإمام فقد امتنع عن الحق الذى وجب عليه، وهكذا[1].

ولكن من المتفق عليه أن الامتناع عن الطاعة في معصية ليس بغياً، وإنما هو واجب على كل مسلم؛ لأن الطاعة لم تفرض إلا في معروف ولا تجوز في معصية، فإذا أمر الإمام بما يخالف الشريعة فليس لأحد أن يطيعه فيما أمر، إذ الطاعة لا تجب إلا فيما تجيزه الشريعة[2].

والخروج قد يكون على الإمام وهو رئيس الدولة الأعلى، وقد يكون على من ينوب عنه، فمن امتنع عن طاعة الإمام في معصية فليس باغياً؛ لأن حق الأمر واجب الطاعة، وكلاهما مقيد غير مطلق، فليس لآمرٍ أن يأمر بما يخالف الشريعة، وليس لمأمور أن يطيعه فيما يخالف الشريعة، وذلك ظاهر من قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[3]، ومن قول الرسول ﷺ: «لا

١- انظر: **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط بدون، (١١٢/٤)، والتشريع الجنائي، لعبد القادر عودة، (٢/ ٦٧٥).

٢- انظر: **رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٢٦١/٤).

٣- سورة النساء، الآية:٥٩.

طاعة لمخلوق في معصية الخالق »[1]، وقوله ﷺ: « مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلَا تُطِيعُوهُ»[2]، وقوله: «لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»[3]، وقد احتاط الفقهاء لهذا في تعريف البغاة[4].

والإمام: هو رئيس الدولة الإسلامية الأعلى أو من ينوب عنه من سلطان أو وزير أو حاكم أو غير ذلك من المصطلحات، ويعبر بعض الفقهاء عن رئيس الدولة الإسلامية الأعلى بالإمام الذى ليس فوقه إمام، وعمن دونه بالإمام مطلقاً إذا كان مستقلاً بجزء من الدولة الإسلامية، وبنائب الإمام إذا كان ينوب عن الإمام الأعظم[5].

والإمامة فرض من فروض الكفاية في الشريعة الإسلامية كالقضاء، إذ لا بد للأمة من إمام يقيم الدين وينصر السنة وينصف المظلومين ويستوفي الحقوق ويضعها موضعها، ولا خلاف في هذا بين الفقهاء[6]، ويشترط في الإمام شروط لا

١- رواه الإمام أحمد في المسند، برقم (٣٨٨٩)، انظر: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، (٧٣/٤)، صححه الألباني، ورواه مسلم بلفظ: «لاَ طَاعَةَ فِى مَعْصِيَةِ اللهِ».

٢- اخرجه ابن ماجه، في السنن، باب: لا طاعة في معصية الله، برقم (٢٨٦٣)، انظر: **سنن ابن ماجه**، لابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، واخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، (١٢١/٤).

٣- انظر: **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ، باب ماجاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة، برقم(٧٢٥٧)، (٨٨/٩)، و**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بدون، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، برقم (١٨٤٠)، (١٤٦٩/٣).

٤- انظر: رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦٤/٤)، والتشريع الجنائي، لعبد القادر عودة، (٦٧٥/٢).

٥- انظر: رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦٣/٤-٢٦٥)، والتشريع الجنائي، لعودة، (٦٧٥/٢).

٦- **انظر: كشاف القناع عن متن الإقناع**، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، ط بدون، (١٥٨/٦).

محل لذكرها هنا، أهمها: أن يكون مسلماً ذكراً مكلفاً عدلاً[1]، ولا يعتبر الخروج على الإمام قبل أن تثبت إمامته، وتثبت الإمامة بأربع طرق:

١- باختيار أهل الحل والعقد من العلماء والفقهاء وأرباب الحل والعقد، كما حدث في بيعة أبى بكر على أثر وفاة الرسول ﷺ.

٢- باختيار الإمام السابق لمن يليه، كما حدث في اختيار أبي بكر -رضي الله عنه- لعمر -رضي الله عنه-، حيث عهِد إلى عمر بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله -ﷺ- عند آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر، إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإن برَّ وعَدَل فذلك علمي به ورأيي فيه، وإن جار وبدَّل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل امرئ ما اكتسب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[2].

ويصح أن يعهد الإمام لولده، كما فعل معاوية وغيره من الخلفاء الأمويين والعباسيين وغيرهم[3].

٣- يجعل الإمام السابق الأمر شورى في جماعة معينة يختارون الإمام الجديد من بينهم أو يختاره أهل الحل والعقد، كما فعل عمر، حيث ترك الأمر شورى في ستة من الصحابة، فاختاروا من بينهم عثمان.

١- **انظر: إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)**، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٤٣-٤٥، وأسنى المطالب، للسنيكي، (١٠٨/٤)، وكشاف القناع، للبهوتي، (١٥٨/٦).

٢- أثر أبي بكر: أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، انظر: **الطبقات الكبرى**، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (١٤٩/٣)، وفي إسناده محمد بن عمر الواقدي وهو متروك الحديث كما قال البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم، انظر: **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (١٨٥/٢٦-١٨٨).

٣- انظر: **تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ط بدون، (٧٧/٩).

٤- بالتغلب والقهر، حيث يظهر المتغلب على الناس ويقهرهم حتى يذعنوا له ويدعونه إماماً، فتثبت له الإمامة وتجب طاعته على الرعية، ومثل ذلك ما حدث من عبد الملك بن مروان حين خرج على ابن الزبير، فقتله واستولى على البلاد وأهلها حتى بايعوه طوعاً وكرهًا ودعوه إماماً.

وإذا ثبتت الإمامة بإحدى هذه الطرق كان الخروج على الإمام بغياً، أما إذا لم تكن الإمامة ثابتة بإحدى هذه الطرق فلا يعتبر الخارج باغياً ولا الخروج بغياً[١].

والخارجون على الإمام أربعة أصناف عند أبي حنيفة[٢] والشافعي[٣] وأحمد[٤]:

١- انظر: كشاف القناع، للبهوتي، (١٥٨/٦-١٥٩)، وأسنى المطالب، للسنيكي، (١١١/٤)، ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦٣/٤).

٢- **الأمام أبو حنيفة:** هو النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، (سنة: ٨٠هـ)، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، وكان قويّ الحجة، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته! وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوريّ الصوت، إذا حدّث انطلق في القول وكان لكلامه دويّ، وعن الإمام الشافعيّ: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، توفي (سنة: ١٥٠هـ)، ببغداد، له " مسند - ط " في الحديث، جمعه تلاميذه، و " المخارج - خ " في الفقه، صغير، رواه عنه تلميذه أبو يوسف، وتنسب إليه رسالة " الفقه الأكبر - ط " ولم تصح النسبة، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الذهبي، (٦/ ٣٩٠)، ووفيات الأعيان ، لابن خَلِّكان، (٥/ ٤٠٥)، والأعلام، للزركلي، (٣٦/٨).

٣- **الأمام الشافعي:** هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي بن عبد المطلب بن عبد مناف وينسب إلى شافع، فيقال له: الشافعي، كما ينسب إلى عبد المطلب، فيقال: المطلبي، كما ينسب إلى مكة لأنها موطن آبائه وأجداده فيقال له: المكي، إلا أن النسبة الأولى قد غلبت عليه، ولد بمدينة غزة بفلسطين، حيث خرج والده إدريس من مكة إليها في حاجة له، فمات بها وأمه حامل به، فولدته فيها ثم عادت به بعد سنتين إلى مكة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، حفظ القرآن بها في سن السابعة وحفظ موطأ مالك في سن العاشرة، اختلط بقبائل هذيل الذين كانوا من أفصح العرب فاستفاد منهم، تلقى الشافعي فقه مالك على يد مالك، وتفقه بمكة على شيخ الحرم ومفتيه مسلم بن خالد الزنجي، وسفيان بن عيينة الهلالي، وغيرهما من العلماء، ثم رحل إلى بلدان منها: اليمن والعراق، ثم رحل الشافعي بعدها إلى مصر مرتين، وأقام بها إلى أن توفي فيها (سنة: ٢٠٤هـ)، وضريحه بها مشهور، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١٦٣/٤)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (٢٣٦/٨)، والأعلام للزركلي، (٦/ ٢٦).

٤- **الأمام أحمد:** هو أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي: إمام المذهب الحنبليّ، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، ولد ببغداد، (سنة: ١٦٤هـ)، فنشأ منكبّا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراق وفارس وخراسان والجبال

الصنف الأول: الخارجون بلا تأويل، سواءً أكانوا ذوي منعة أم شوكة، بمنعة أم بلا منعة، يأخذون أموال المسلمين ويقتلونهم ويخيفون الطرق، وساعون في الأرض فساداً، فهؤلاء قطاع طرق عند الحنفية والحنابلة.

الصنف الثاني: قوم لهم تأويل، إلا أنهم نفر يسير، لا منعة لهم، كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم، فهؤلاء حكمهم حكم قطاع طرق عند الحنفية والحنابلة.

الصنف الثالث: قوم لهم منعة وحمية خرجوا على الإمام بتأويل، يرون أنه على باطل يوجب بتأويلهم الخروج عليه، وهؤلاء يسمون بالخوارج، وهم قسمان:

أحدهما: الخوارج ومن يذهبون مذهبهم ممن يستحلون دماء المسلمين وأموالهم ويَسْبُون نسائهم ويكفِّرون بعض أصحاب رسول الله ﷺ، وحكم هؤلاء عند جمهور الفقهاء حكم البغاة، وهو قول أبي حنيفة والشافعي، وعند الإمام مالك[1]: يستتابون، وإلا قتلوا على إفسادهم.

الآخر: الخوارج بتأويل، ولهم منعة وشوكة، ممن لا يذهبون مذهب الخوارج ولا يستحلون دماء المسلمين ولا يستبيحون أموالهم ونساءهم.

والأطراف، وصنّف (المسند – ط) ستة مجلدات، يحتوي على ثلاثين ألف حديث. وله كتب في (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن – ط) و (التفسير) و (فضائل الصحابة) و (المناسك) و (الزهد – خ) في خزانة الرباط (٢٩٢ ك) و (الأشربة – خ) و (المسائل – خ) و (العلل والرجال – خ) في أياصوفية (الرقم ٣٣٨)، وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن ومات قبل أن يناظر ابن حنبل، وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهرا لامتناعه عن القول بخلق القرآن، ولم يصبه شرّ في زمن الواثق، توفي (سنة: ٢٤١هـ)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٦٣/١-٦٤)، والأعلام، للزركلي، (٢٠٣/١-٢٠٤).

١- **الأمام مالك:** هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده في المدينة، (سنة: ٩٣هـ)، كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه، وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف " الموطأ – ط "، وله رسالة في " الوعظ – ظ " وكتاب في " المسائل – خ " ورسالة في " الرد على القدرية " وكتاب في " النجوم " و " تفسير غريب القرآن " وأخباره كثيرة. ولجلال الدين السيوطي " تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك – ط " ولمحمد أبي زهرة كتاب " مالك ابن أنس: حياته، عصره إلخ – ط " ولأمين الخولي " ترجمة محررة لمالك ابن أنس – ط "، توفي في المدنية، (سنة: ١٧٩هـ)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١٣٥/٤-١٣٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٥٠/٧-١٥١)، والأعلام، للزركلي، (٢٥٧/٥-٢٥٨).

والتأويل المذكور المقصود به ادِّعاء سبب للخروج والتدليل عليه، ويستوي أن يكون التأويل صحيحاً أو فاسداً لا يقطع بفساده، ويعتبر التأويل فاسداً إذا أوَّلوا الدليل على خلاف ظاهره ولو كانت الأدلة على التأويل ضعيفة كادعاء أهل الشام في عهد علي بأنه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص منهم لمواطأته إياهم، مع أن الادعاء صادر ممن لا يعتد بقولهم وشهادتهم[١].

والمنعة والشوكة هي الكثرة والقوة، كثرة عدد الخارجين أو قوتهم، بحيث يمكن معها مقاومة تدعوه إلى احتمال كلفة من بذل مال وإعداد رحال ونصب قتال ونحو ذلك ليردهم إلى الطاعة، ويعتبرون في مذهب أحمد النفر اليسير كالواحد والاثنين والعشرة ونحوهم ممن لا منعة لهم ولو كانوا مسلحين يحسنون القتال[٢].

الصنف الرابع: قوم مسلمون، خرجوا على إمام العدل، ولم يستبيحوا ما استباحه الخوارج من دماء المسلمين وأموالهم وسبي ذراريهم، ويرون خلع الإمام لتأويل سائغ، وفيهم منعة يحتاج في كفهم إلى جمع الجيش، فهؤلاء هم البغاة[٣].

ويشترط الشافعيون لوجود المنعة والشوكة أن يكون في الخارجين مطاع، ولو لم يكن إماماً عليهم يسمعون له ويطيعون؛ لأنه الشوكة لمن لا مطاع لهم، فمهما بلغ عدد الخارجين ومهما كانت قوتهم فلا شوكة ما لم يكن فيها مطاع[٤].

وإذا كان الرأي الراجح في مذهب أحمد أن المتأول بلا شوكة يعتبر محارباً فإن بعض فقهاء المذهب لا يشترط الشوكة مع التأويل، فلا فرق عنده بين الكثير والقليل ما دام الخروج أساسه التأول، ويعتبر المتأول بلا شوكة باغياً لا محارباً[٥].

١- انظر: التشريع الجنائي الإسلامي، لعبد القادر عودة، (٢/ ٦٧٩).

٢- انظر: ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦٣/٤)، **ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، (٤٠٢/٧-٤٠٣)، كشاف القناع، للبهوتي،(١٦٢/٦)، والمغنى، لابن قدامة، (٥٢٤/٨).

٣- انظر: **المغني**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ط بدون، (٥٢٤/٨-٥٢٥)، ورد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، (٢٦٢/٤-٢٦٤).

٤- انظر: نهاية المحتاج، للرملي، (٤٠٢/٧-٤٠٣).

٥- المغنى، لابن قدامة، (٥٢٥/٨).

ويختلف مذهب الإمام مالك عن المذاهب الثلاثة فيمن يعتبره باغياً، فالباغي عند مالك هو كل من امتنع عن الطاعة في غير معصية بمغالبة ولو تأويلاً، فكل من خرج بمغالبة فهو باغٍ، سواءً أكان متأولاً أم غير متأول، ذا منعة وشوكة أم ليس له شوكة ومنعة، ويجوز أن يكون الباغي فرداً واحداً ويجوز أن يكون الباغي من أكثر من واحد، والخوارج الذين يكفِّرون بعض الصحابة ومَنْ على غير رأيهم من المسلمين، ويستحلون الدماء والأموال وسبي النساء، هم عند مالك بغاة وليسوا كفرة، وإنما هم فسقة في رأيه، ولهذا إذا ظفر بهم الإمام العدل أن يستتيبهم وغيرهم من أهل الأهواء[١].

ويرى الظاهريون أن البغاة ليسوا فقط من خرجوا على الإمام، وإنما الباغي هو من بغى على أخيه المسلم، فيجوز أن يكون الباغي سلطاناً، ويجوز أن يكون فرداً، فإذا كان الباغي هو السلطان كان على المسلمين أن يقاتلوا الباغي حتى يفيء إلى أمر الله، وعلى هذا يصح أن يكون الباغي فرداً، ويصح أن يكون جماعة[٢].

وخلاصة رأي الظاهريين أن كل من خرج مغالبة على الإمام بتأويل أو غير تأويل فهو باغٍ، سواءً أكان فرداً أم جماعة ما لم يكن خروجه بحق فإنه ليس باغياً.

فالبغي لا يكون إلا من جماعة يكون لهم منعة وعدد وتأويل، وهذا يتفق مع مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد إلى حد كبير، كما يتفق مذهب الظاهريين مع مذهب مالك، ولا يعتبر الخارج بحق باغياً عند بعض المالكيين وأبي حنيفة والظاهريين[٣]، وإلى مثل هذا ذهب الزيدية[٤].

١- انظر: **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، (٦/٢٧٧-٢٧٨)، **وتبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٢/٢٧٥-٢٧٦).

٢- المحلى بالآثار، لابن حزم، (١١/٢٤٤).

٣- انظر: مواهب الجليل، للحطاب الرعيني، (٦/٢٧٨)، والمحلى، لابن حزم، (١١/٩٨-٩٩)، ورد المختار، لابن عابدين، (٤/٢٦٤).

٤- انظر: **نيل الأوطار**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، (٧/١٩٣).

أما عند الشافعي وأحمد وبعض المالكيين فيعتبر الخارج باغياً ولو كان خارجاً بحق، وسواءً أكان على صواب أم على خطأ؛ لأن الخروج ليس هو الطريق الصحيح الذى يؤدي لإقرار الحق وتصحيح الخطأ، فإذا لم يكونوا بغاة فيما يطلبون فهم بغاة في اختيار الوسيلة التي يريدون بها الوصول إلى حقهم؛ لأنها تؤدي إلى الفساد وزعزعة أركان الدولة، ولأنه من المحرم عليهم الخروج على من تثبت إمامته؛ لأن من ثبتت إمامته تجب طاعته، على أن في مذهب الشافعي من يرى أن الخروج على الإمام الجائر ليس بغياً إذا كان الخروج لإزالة جور أو ظلم، ولكن رأيهم مرجوح في المذهب[1].

ويعتبر الخروج بحق في مذهب أبي حنيفة وعند القائلين به من المالكيين إذا كان الخوارج قد فعلوا ذلك لظلم ظلمهم به الإمام، وعليه أن يترك الظلم وينصفهم، ولا ينبغي للناس أن يعينوا الإمام عليهم؛ لأن في ذلك إعانة على الظلم وتعاون على الإثم والعدوان، ويرون في مذهب مالك أن على الناس أن يعينوا الخارجين على الإمام، بينما يرى الحنفية أن ليس للناس إعانة الخارجين؛ لأن فيه إعانة على خروجهم على الإمام، أما إذا كان الخروج بدعوى الحق والولاية فقالوا الحق معنا فهم أهل بغي عند أبي حنيفة، وعلى كل من يقوى على القتال أن ينصر الإمام على هؤلاء الخارجين، أما المالكية فيرون نصر الخارجين إذا كان الخارج عليه عدلاً أو كان أقل فسقاً وجوراً ما دام الإمام جائراً فاسقاً[2].

١- انظر: أسنى المطالب، للسنيكي، (١١٢/٤)، وكشاف القناع، للبهوتي،(١٦٣/٦).

٢- انظر: رد المختار، لابن عابدين، (٢٦٢/٤-٢٦٣)، ومواهب الجليل، للحطاب الرعيني، (٢٧٨/٦).

المطلب الثاني

أن يكون الخروج مغالبة

فسر العلماء المغالبة بإظهار القهر، وقيل بالمقاتلة، أي: أن يكون استعمال القوة هو وسيلة الخروج وأن يكون الخروج مصحوباً بالمغالبة، أي: باستعمال القوة، فإذا كان الخروج غير مصحوب باستعمال القوة فلا يعتبر بغياً، كرفض مبايعة الإمام بعد أن بايعت له الأغلبية، ولو نادى الخارجون بعزل الإمام أو بعصيانه وعدم طاعته أو بالامتناع عن أداء ما عليهم من واجبات تقوم الدولة على استيفائها، ولكن إذا فعل الخارجون شيئاً محرماً عوقبوا عليه باعتباره جريمة عادية، ومثل الامتناع عن البيعة ما وقع من بعض الصحابة في صدر الإسلام، فقد امتنع علي -رضي الله عنه- عن مبايعة أبي بكر -رضي الله عنه- أشهُر، ثم بايع، ورفض سعد بن عبادة -رضي الله عنه- مبايعته ولم يبايعه حتى مات، وكامتناع عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير -رضي الله عنهم- عن المبايعة ليزيد[1].

ويعتبر الخروج بغياً عند مالك والشافعي وأحمد والظاهريين حينما يبدأ الخارجون باستعمال القوة فعلاً، أما قبل استعمالها فلا يعتبر الخروج بغياً ولا يعتبرون بغاة، ويعاملون كما يعامل العادلون، ولو تحيزوا في مكان وتجمعوا ولو كانوا يقصدون استعمال القوة في الوقت المناسب، ولكن ليس ثمة ما يمنع من منعهم من التحيز وتعزيزهم على التجمع بقصد استعمال القوة ولإثارة الفتنة، أما أبو حنيفة فيعتبرهم بغاة، ويعتبر حالة البغي قائمة من وقت تجمعهم بقصد القتال والامتناع من الإمام؛ لأنه لو انتظر حقيقة قتالهم ربما لا يمكنه الدفع، ومذهب الزيدية يماثل مذهب أبي حنيفة في هذا، والأصل عند الجميع أن البغاة لا يحل

١- انظر: **المهذب في فقة الإمام الشافعي**، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط بدون، (٣/١٥٠-٢٥٢)، ومواهب الجليل، للخطاب الرعيني، (٦/٢٧٨)، والمغني، لابن قدامة، (٨/٥٢٤)، كشاف القناع، للبهوتي، (٦/١٦١)، والتشريع الجنائي، لعودة، (٢/٦٨٧).

قتالهم إلا إذا قاتلوا، فمن نظر إلى حقيقة القتال اشترط أن يقع القتال فعلاً، ومن نظر إلى وجودهم في حال قتال اكتفى بتجمعهم بقصد القتال والامتناع[١].

حجة مالك والشافعي وأحمد والظاهريين: إن قتل المسلم لا يجوز إلا دفعاً[٢]، وهم (أي: البغاة) مسلمون؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٣].

وحجة أبي حنيفة والزيدية: إنه لو انتظر الإمام حقيقة قتالهم ربما لا يمكنه الدفع، فتقوى شوكتهم ويكثر جمعهم، خصوصاً والفتنة يسرع إليها أهل الفساد وهم الأكثر[٤].

ولا يبدأ الإمام قتال الخارجين إلا بعد أن يراسلهم ويسألهم عن سبب خروجهم، فإن ذكروا مظلمة أزالها أو شبهة كشفها؛ لأن ذلك طريق إلى الصلح ووسيلة إلى الرجوع إلى الحق، وقد فعل على هذا في وقعة الجمل وفعله مع الحرورية، ولأن الله جل شأنه يقول: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[٥]، فيجب أن يتقدم ما قدمه الله وهو الصلح ويتأخر ما أخره وهو القتال، ثم يدعوهم بعد ذلك للطاعة فإن استجابوا وإلا قاتلهم، إلا أن يعاجلوه بالقتال فله أن يقاتلهم دون أن يسألهم، ويرى أحمد أن له أيضاً إذا خشى كَلَبَهُم فليس من المتعين أن يراسلهم[٦].

١- **فتح القدير**، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، (ت: ٨٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، (١٠٥/٦-١٠٧)، ونهاية المحتاج، للرملي، (٤٠٢/٧).

٢- انظر: فتح القدير، لابن الهمام، (١٠٢/٦).

٣- سورة الحجرات، الآية: ٩.

٤- انظر: فتح القدير، لابن الهمام، (١٠٢/٦).

٥- سورة الحجرات، الآية: ٩.

٦- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٩/٨)، وكشاف القناع ، للبهوتي، (١٦١/٦)، وفتح القدير، لابن الهمام، (١٠١/٦)، وأسنى المطالب، للسنيكي، (١١٢/٤).

وقد راسل علي -ﷺ- أهل البصرة قبل وقعة الجمل، وأمر أصحابه أن لا يبدأوهم بقتال، ثم قال: هذا يوم من فَلَج فيه فَلَج يوم القيامة، ثم سمعهم يقولون: الله أكبر يا ثارات عثمان، فقال: اللهم أكب قتلة عثمان على وجوههم، كذلك بعث عبد الله بن عباس للحرورية[١] فواضعوه كتاب الله ثلاثة أيام فرجع منهم أربعة آلاف[٢].

وإنما وجبت المراسلة والدعوة للطاعة؛ لأن المقصود من القتال هو كفهم ودفع شرهم لا قتلهم، فإذا أمكن بمجرد القول كان أولى من القتال؛ لما فيه من الضرر بالفريقين، فإن سأله الخوارج لإنظار لمدة معينة أنظرهم إن رأى في ذلك مصلحة، وإن ظن أنهم يريدون المهلة ليكيدوا له لم ينظرهم ثلاثة أيام[٣].

وتعتبر حالة البغي قائمة طالما كان الباغي في مركز المقاتل أو المدافع، فمن ألقى سلاحه من البغاة أو كف عن القتال أو استسلم أو عجز عن القتال، كالجريح جرحاً يمنعه من القتال أو هرب غير متحيز إلى فئة أو متحرفاً لقتال فلا يجوز قتله؛ لأنه لا يجوز قتاله، حيث زالت حالة البغي وهى استعماله القوة، وعلى هذا لا يقتل المدبر ولا الأسير ولا يجهز على الجريح، سواءً أكانت حالة الحرب قائمة أم انتهت، وهذا ما يراه الشافعي وأحمد، وفى مذهب أحمد: لا يتبع المدبر أصلاً ولا يقتل ولو كان متحيزاً إلى فئة[٤].

١- **الحرورية:** هم الخوارج، ينسبون إلى حروراء، موضع على ميلين من الكوفة، كان أول اجتماع الخوارج به، فنسبوا إليه، ثم أصبح لقبًا لفرقة منهم، انظر: **الأنساب**، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، (١٣٥/٤).

٢- انظر: **السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنات، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، باب: لا يبدأ الخوارج بالقتال...، برقم (١٦٧٤٣)، (٣١٣/٨)، وهو صحيح.

٣- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٣٠/٨)، وأسنى المطالب، للسنيكي، (١١٣/٤)، والتشريع الجنائي، لعودة، (٦٩١/٢).

٤- انظر: المغني، لابن قدامة، (٥٢٩/٨)، وكشاف القناع ، للبهوتي، (١٦١/٦)، وفتح القدير، لابن الهمام، (١٠١/٦)، وأسنى المطالب، للسنيكي، (١١٢/٤)، والتشريع الجنائي، لعودة، (٦٨٩/٢-٦٩٠).

المطلب الثالث

قصد البغي بغير الحق (القصد الجنائي)

يشترط لوجود البغي أن يتوفر لدى الخارج القصد الجنائي، والقصد المطلوب توفره هو القصد الجنائي العام، أي: قصد الخروج على الإمام مغالبة، فإذا كان الخارج لم يقصد من فعله الخروج على الإمام أو لم يقصد المغالبة فهو ليس باغياً[1].

ويشترط أن يكون الخروج على الإمام بقصد خلعه أو عدم طاعته أو الامتناع من تنفيذ ما يجب على الخارج شرعاً، فإن كان الخارج قد خرج امتناعاً عن المعصية فهو ليس باغياً، وإذا ارتكب الباغي جرائم قبل المغالبة أو بعد انتهائها فليس من الضروري أن يتوفر فيها قصد البغي؛ لأنه لا يعاقب عليها باعتباره باغياً وإنما باعتباره عادلاً، فيشترط أن يتوفر في كل جريمة منها القصد الجنائي الخاص بها ليعاقب عليها بعقوبتها الخاصة[2].

مسئولية الباغي الجنائية والمدنية:

تختلف مسؤولية الباغي الجنائية والمدنية باختلاف الحالات التي يكون فيها، فمسؤوليته قبل المغالبة وبعدها تختلف عنها في حالة المغالبة.

مسؤولية الباغي قبل المغالبة وبعدها: يسأل الباغي مدنياً وجنائياً عن كل ما يقع منه من الجرائم قبل المغالبة باعتباره مجرماً عادياً، وكذلك عن جرائمه التي تقع بعد انتهاء المغالبة، فإذا قتل اقتص منه إذا توفرت شروط القصاص، وإذا أخذ مالاً خفية عوقب باعتباره سارقاً إذا توفرت شروط السرقة، وإذا غصب مالاً أو أتلفه عوقب بالعقوبة المقررة للغصب والإتلاف، وإذا امتنع عن تنفيذ ما يجب عليه عوقب بالعقوبة المقررة للامتناع، وعليه الضمان العادي في كل الأحوال إذا أتى ما يوجب الضمان، كالسرقة والغصب والإتلاف[3].

١- انظر: التشريع الجنائي، العودة (٦٩٧/٢).

٢- انظر: المرجع السابق (٦٩٧/٢).

٣- انظر: المرجع نفسه، لعودة، (٦٩٧/٢).

مسئولية الباغي أثناء المغالبة: الجرائم التي تقع من البغاة أثناء المغالبة والحرب إما أن تكون مما تقتضيها حالة الحرب وإما أن لا تقتضيها حالة الحرب، فأما ما اقتضته حالة الحرب، كمقاومة رجال الدولة وقتلهم والاستيلاء على البلاد وحكمها والاستيلاء على الأموال العامة وجبايتها وإتلاف الطرق والكباري وإشعال النار في الحصون ونسف الأسوار والمستودعات وغير ذلك مما تقتضيه طبيعة الحرب، فهذه الجرائم لا يعاقب عليها بعقوبتها العادية، وتدخل جميعاً في جريمة البغي، والشريعة تكتفى في البغي بإباحة دماء البغاة وإباحة أموالهم بالقدر الذى يقتضيه ردعهم والتغلب عليهم، فإذا ظهرت الدولة عليهم وألقوا سلاحهم عصمت دماؤهم وأموالهم، وكان لولي الأمر أن يعفو عنهم أو أن يعزرهم على بغيهم لا على الجرائم والأفعال التي أتوها أثناء خروجهم، فعقوبة البغي بعد التغلب على البغاة هي التعزير، أما عقوبة البغي في حالة المغالبة والحرب فهي القتال –إن جاز أن نسميه عقوبة– وما يتبعه من قتل وجرح وقطع، والواقع أن القتال لا يعتبر عقوبة، وإنما هو إجراء دفاعي لدفع البغاة وردهم إلى الطاعة، ولو كان عقوبة لجاز قتل البغاة بعد التغلب عليهم؛ لأن العقوبة جزاء على ما وقع، ولكن من المتفق عليه أنه إذا انتهت حالة المغالبة امتنع القتال والقتل، فإذا انتهت حالة المغالبة فالباغي معصوم الدم؛ لأن البغي هو الذى أباح دمه، ولا بغي إذا لم تكن مغالبة، أما الجرائم التي تقع من الباغي أثناء المغالبة ولا تقتضيها طبيعة المغالبة فهذه تعتبر جرائم عادية، ويعاقب عليها بعقوبتها العادية، ولو أنها وقعت أثناء الخروج والمغالبة كشرب الباغي الخمر مثلاً[1].

مسؤولية الباغي المدنية: ليس على أهل البغي ضمان ما أتلفوه حال الحرب من نفوس وأموال إذا اقتضت إتلافه ضرورة الحرب، فأما ما لم تكن هناك ضرورة لإتلافه في حالة الحرب وما أتلف في غير حالة الحرب فعلى البغاة ضمانة بلا خلاف[2].

خلاصة القول: إنه يلزم لتحقيق مفهوم البغي بغير الحق توافر تلك الأركان الثلاثة، أي: الخروج على الإمام، وأن يكون الخروج مغالبة، وأن يكون قصد الباغي هو العمل على خلع الإمام، أو رئيس الدولة، أو الامتناع عن حق من حقوق الله أو العباد.

١- انظر: نيل الأوطار، للشوكاني، (١٨٨/٧-١٩٠)، والتشريع الجنائي، لعودة، (٦٩٨/٢).

٢- انظر: أسنى المطالب، للسنيكي، (١١٢/٤-١١٣)، والمغنى ، لابن قدامة، (٥٢٥/٨-٥٢٧)، والتشريع الجنائي، لعودة، (٦٩٩/٢).

الفصل الثاني

معنى العدوان ورده والوقاية منه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالعدوان

المبحث الثاني: مشروعية رد العدوان وموقف المؤمن منه

المبحث الثالث: الوقاية من وقوع العدوان في القرآن الكريم

المبحث الأول

التعـــــريف بالعـــــدوان وأنواعه

وفيه ثلاثة مطالب

المطـــــلب الأول: العـــــدوان في اللـــــغة

المطلب الثاني: العدوان عند أهل التفسير

وفي اصطلاح الفقهاء

المطـــــلب الثـــالث: أنـــواع العـــدوان

المطلب الأول

العدوان في اللغة

جاء في تهذيب اللغة: العدوان الظلم، يقال: قد عدا فلان عَدْواً وعُدُوا وعُدواناً وعِداءً، أي: ظلم ظلماً جاوز من القدر، ومعنى: فيعدون عدواً، أي: يظلمون ظلماً، والعادي: الظالم، يقال: لا أشمت الله بك عاديك، أي: عدوك الظالم لك، والاعتداء والتعدي والعدوان: الظلم، قال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، أي: فلا سبيل، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾[2]، أي: لا سبيل علي، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾، الأول ظلم، والثاني جزاء، وهو مثل قوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾[3]، فالسيئة الأولى سيئة، والثانية مجازاة، وإن سميت سيئة، فالاعتداء الأول ظلم، والثاني ليس بظلم، وإن وافق اللفظ اللفظ، ومثل هذا في كلام العرب كثير، يقال: أثم الرجل يأثم إثماً، وأثمه الله على إثمه، أي: جازاه الله عليه يأثمه أثاماً[4].

وقال صاحب الصحاح: العدو: ضد الولي؛ والجمع الأعداء، وهو وصف ولكنه ضارع الاسم، يقال: عدو بين العداوة والمعاداة، والأنثى عدوة، والعِدا، بكسر العين: الأعداء، وهو جمع لا نظير له، ولم يأت فعل في النعوت إلا حرف واحد، يقال: هؤلاء قوم عدا، أي: غرباء، وقوم عدا أي: أعداء، ويقال قوم عدا وعدا، أي: أعداء، والعادي: العدو، قالت امرأة من العرب: أشمت رب العالمين عاديك. وتعادى القوم من العداوة، وتعادى ما بينهم، أي: فسد، وتعادى: تباعد، والعداء أيضاً: تجاوز الحد والظلم؛ يقال عدا عليه عَدْواً وعُدُواً وعِداءً، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾[5]، وعدا: فعل يستثنى به مع (ما) وبغير (ما)، تقول:

١- سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

٢- سورة القصص، الآية: ٢٨.

٣- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٤- انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، (٣/٦٩-٧٠).

٥- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

جاءني القوم ما عدا زيداً، وجاءوني عدا زيداً، تنصب ما بعدها بها، والفاعل مضمر فيها[1].

قال ابن فارس رحمه الله: "(عدو) العين والدال والحرف المعتل أصل واحد صحيح يرجع إليه الفروع كلها، وهو يدل على تجاوز في الشيء، ومن ذلك العدو، وهو الحضر، تقول: عدا يعدو عدواً، وهو عاد، والعدو مضموم مثقل، وهما لغتان: إحداهما: عَدْو كقولك غزو، والأخرى: عُدُو كقولك حضور وقعود، والتعدي: تجاوز ما ينبغي أن يقتصر عليه، والعادي: الذي يعدو على الناس ظلماً وعدواناً، وفلان يعدو أمرك، وما عدا أن صنع كذا، ويقال من عدو الفرس: عدوان، أي: جيد العدو وكثيره، وذئب عدوان: يعدو على الناس، والعدوان: الظلم الصراح، والاعتداء مشتق من العدوان، والعدوة: صلابة من شاطئ الواد، ويقال عدوة؛ لأنها تعادي النهر مثلاً، أي: كأنهما اثنان يتعاديان[2].

وقد أوضح الرّاغب ارتباط فروع هذه المادّة فقال: العدو: التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب، فيقال له: العداوة والمعاداة، وتارة بالمشي، فيقال له: العدو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له: العدوان والعدو، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾[3]، أي: عدوانا، ومن العدوان المحظور ابتداء قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[4]، وتارة بأجزاء المقر، فيقال له: العدواء، يقال: مكان ذو عدواء، أي: غير متلائم الأجزاء، فمن المعاداة يقال: رجل عدو، وقوم عدو، قال تعالى: ﴿ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ ﴾[5]،

١- انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٦/٢٤١٩-٢٤٢١).

٢- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤/ ٢٤٩-٢٥٢).

٣- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

٤- سورة المائدة، الآية، ٢.

٥- سورة طه، الآية: ١٢٣.

وقد يجمع على عدى وأعداء، قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[1]"[2].

وجاء في لسان العرب: المعتدون: المجاوزون ما أمروا به، والعدوى: الفساد، والفعل كالفعل، وعدا عليه اللص عداءً وعدواناً، أي: سرقه، وقد يكون العادي هنا من الفساد والظلم، وعداه عن الأمر عدواً وعدواناً وعداه، كلاهما: صرفه وشغله، والعداء والعدواء والعادية، كله: الشغل يعدوك عن الشيء، والعدواء عادة الشغل، وعدواء الشغل موانعه، يقال: جئتني وأنا في عدواء عنك، أي: في شغل، وعدا عليه عَدْواً وعِداءً وعُدُواً وعدواناً وعدوى وتعدى واعتدى، كله: ظلمه، وعدا بنو فلان على بني فلان، أي: ظلموهم، وأصل هذا كله مجاوزة الحد والقدر والحق؛ يقال: تعديت الحق واعتديته وعدوته، أي: جاوزته، وقد قالت العرب: اعتدى فلان عن الحق واعتدى فوق الحق[3].

والذي يظهر للباحث أن العدوان عند أهل اللغة له عدة معانٍ بحسب السياق، منها: الظلم والجزاء والسبيل والفساد.

١- سورة فصلت، الآية: ١٩.

٢- انظر: المفردات، للراغب، ص ٥٥٣-٥٥٤.

٣- انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٥/ ٣٣-٣٥)،

المطلب الثاني

العدوان عند أهل التفسير وفي اصطلاح الفقهاء

أولاً: العدوان عند أهل التفسير:

قال مقاتل رحمه الله: "والعدوان يعني: الظلم وهو الشرك"[١]، وقال ابن أبي حاتم: "عن سعيد بن جبير العدوان: بعض الظلم"[٢]، وقال السمرقندي[٣] عن الزجاج: "العدوان هو الإفراط في الظلم"[٤]، وقال الواحدي[٥]: "العدوان: التعدي في الحدود"[٦]، وقال السمعاني: "العدوان: المبالغة في الظلم، والاعتداء: هو مجاوزة ما له إلى ما ليس له"[٧]، وقال ابن الجوزي: "العدوان : أشد الظلم"[٨].

وقال الطبري رحمه الله: "وأما العدوان فهو الفعلان من التعدي، يقال منه: عدا فلان في كذا عَدْوا وعُدواناً، واعتدى يعتدي اعتداء، إذا جاوز حده ظلماً وبغياً، والعدوان من عدا، وهو مجاوزة الحد الذي حده الله لهم في كل ما حده لهم[٩]، والاعتداء:

١- تفسير مقاتل، (٤٨٩/١).

٢- تفسير ابن أبي حاتم، (١٦٥/١).

٣- **السمرقندي**: هو أبو الليث، الملقب بإمام الهدى، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، علامة من أئمة الحنفية، ومن الزهاد والمتصوفين، من مصنفاته: بحر العلوم، والنوازل في الفتاوي، وعيون المسائل، وتنبيه الغافلين، توفي (سنة: ٣٧٣هـ)، وقيل: (سنة: ٣٧٥هـ)، وقيل: (سنة: ٣٩٣هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٢/ ٣٣٣)، **والجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه –كراتشي، ط بدون، تاريخ بدون، (٢/ ١٩٦)، وطبقات المفسرين، للداوودي، (٣٤٦/٢)، والأعلام، للزركلي، (٢٧/٨).

٤- بحر العلوم، للسمرقندي، (٧٠/١).

٥- **الواحدي**: هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أبو الحسن، إمام في التفسير، وعالم بالأدب، له (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز)، و (أسباب النزول)، كلها في التفسير، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الريّ وهمذان) ومولده بنيسابور، وقد أخذ الغزالي هذه الأسماء وسمى بها تصانيفه، والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة ، توفي (سنة: ٤٦٨هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣٣٩/١٨)، والأعلام، للزركلي، (٢٥٥/٤).

٦- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٣٠٦.

٧- انظر: تفسير السمعاني، (١٠٤/١)، (٦٠/٢).

٨- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٧٢/١).

٩- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٠٧/٢)، و (٤٤٧/١٠).

تجاوز الحد الذي حده الله لعباده إلى غيره، وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه[1]، وبه قال ابن كثير[2]"[3].

قال الثعلبي رحمه الله: "وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد، يقال: عدا عليه عَدْوا وعُدُوا وعدواناً وعداء إذا ظلم، ولا عادٍ: متعدي يتعدى الحلال إلى الحرام[4]، وإلى هذا أشار البغوي[5] والزمخشري[6].

قال مكي رحمه الله[7]: "العدوان: المجاوزة للشيء، وهو مجاوزة حدود الله إلى ما حرم الله"[8]، وقال الماوردي: "العدوان مجاوزة الحق"[9]، وإلى هذا ذهب ابن عطية، وزاد بأن "العدوان: مصدر من عدا الرجل إذا ظلم وتجاوز الحد، وهو ظلم الناس"[10]، وبه قال العز بن عبد السلام[11].

١- المرجع السابق، (٢/ ١٤٢).

٢- **ابن كثير**: هو الإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، (سنة: ٧٠٠هـ)، وتوفي بدمشق، (سنة: ٧٧٤هـ)، من كتبه، (تفسير القرآن العظيم)، و(البداية والنهاية)، و(طبقات الفقهاء الشافعيين)، و(جامع المسانيد)، و(الاجتهاد في طلب الجهاد)، وغيرها، انظر: **شذرات الذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٦م ، (٦/ ٣٣١، ٣٣٢)، والأعلام، للزركلي، (٣٢٠/١).

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٣/٢).

٤- انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، (٤٥/٢-٤٦)، وقوله: "ولا عاد" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٧٣﴾، سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

٥- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٩/٢).

٦- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٦٥٣/١).

٧- **مكي**: هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها(سنة: ٣٥٥هـ)، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة وخطب وأقرأ بجامعها، وتوفي فيها(سنة: ٤٣٧هـ)، له كتب كثيرة، منها (مشكل إعراب القرآن – ط)، و(الكشف عن وجوه القرآآت وعللها – خ) و (الهداية إلى بلوغ النهاية – خ)، وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٢٣٢/١٣)، والأعلام، للزركلي، (٢٨٦/٧).

٨- انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (١٣٠١/٢)، (١٧٩٥/٣).

٩- انظر: النكت والعيون، للماوردي، (١٥٥/١).

١٠- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١٥٦/١)، (١٥٠/٢)، (٢١٤/٢).

١١- انظر: تفسير العز بن عبد السلام، (١٤٢/١).

وقال القرطبي رحمه الله: "والعدوان: الظلم الصراح، وقيل: هو مأخوذ من المجاوزة، من قولك: لا يعدوك هذا الأمر، أي لا يتجاوزك، وعداه إذا جاوزه، فسمي عدواً؛ لمجاوزة الحد في مكروه صاحبه، ومنه العدو بالقدم لمجاوزة الشيء، والمعنيان متقاربان، فإن من ظلم فقد تجاوز"[١]، وبه قال الشوكاني[٢].

وقال البيضاوي رحمه الله: "العدوان: الإفراط في التجاوز عن الحق، وإتياناً بما لا يستحقه"[٣].

وقال ابن القيم رحمه الله: "والعدوان: ما كان محرم القدر والزيادة؛ فالعدوان تعدي ما أبيح منه إلى القدر المحرم، كالاعتداء في أخذ الحق ممن هو عليه، إما بأن يتعدى على ماله أو بدنه أو عرضه، فإذا غصبه خشبة لم يرض عوضها إلا داره، وإذا أتلف عليه شيئاً أتلف عليه أضعافه، وإذا قال فيه كلمة قال فيه أضعافها، فهذا كله عدوان وتعدٍّ للعدل"[٤].

وقال الآلوسي رحمه الله: "والعدوان بمجاوزة ما حده سبحانه لعباده في دينهم وفرضه عليهم في أنفسهم، وقدمت التحلية على التخلية مسارعة إلى إيجاب ما هو المقصود بالذات"[٥].

قال المراغي رحمه الله: "العدوان هو التعدي على الحق، وهو يتعلق بالقصد، بأن يتعمد الفاعل الفعل وهو عالم أنه قد تعدى الحق وجاوزه إلى الباطل، وقال أيضاً: العدوان: تجاوز حدود الشرع والعرف في المعاملة والخروج عن العدل فيها"[٦].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "والعُدوان بضم العين: الاعتداء على الحق، والعادي: هو الذي تجاوز حد الحق إلى الباطل، يقال: عدا عليه، أي: ظلمه، وعدوانهم:

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٢٠/١).
٢- انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٨١/١).
٣- أنوار التنزيل، للبيضاوي، (٧١/٢).
٤- انظر: التفسير القيم، لابن القيم، ص٢٣٣.
٥- انظر: روح المعاني، للآلوسي، (٢٣٠/٣).
٦- انظر: تفسير المراغي، (١٩/٥)، (٤٥/٦).

خروجهم عن الحد الموضوع بوضع الفطرة إلى ما هو منافٍ لها، محفوف بمفاسد التغيير للطبع"[1].

وقال الشعراوي﵀: "والعدوان هو التعدي، والتعدي قد يكون ظلماً وقد يكون نسياناً، ومن يتعدي بالظلم يكون عارفاً ويأخذ حق غيره، أما التعدي بالنسيان فيقتضي أن يراجع الإنسان سلوكه، لماذا؟ لأن العاقبة مريرة"[2].

مما سبق تبين للباحث أن العدوان عند أهل التفسير قد ورد بمعنى الظلم بمراتبه المختلفة، وكذا التجاوز والتعدي.

ثانياً: العدوان في اصطلاح الفقهاء:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة عن المعنى اللغوي، وأغلب استعمال الفقهاء لهذه الكلمة في التعدِّي على النفس أو المال بغير حق، مما يوجب القصاص أو الضمان، ويعرف العدوان عند العلماء عدة تعريفات منها:

ورد في كتاب التعريفات الفقهية: "العداوة: اسم بمعنى الخصومة، وهي أن يتمكَّن في القلب من قصد الإضرار والانتقام"[3].

وقيل: العداوة: "هي ما يتمكن في القلب من قصد الإضرار والانتقام"[4].

وجاء في التوقيف: "العَدْو: بفتح فسكون: التجاوز ومنافاة الالتئام، فتارة يعتبر بالقلب فيقال له العداوة والمعاداة، وتارة بالمشي فيقال العَدْو، وتارة في الإخلال بالعِدا فيقال له العدوان والعدو، والعدوان: أسوأ الاعتداء في قول أو فعل أو حال"[5].

١- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١٠/٢٠)، (١٨٠/١٩).

٢- انظر: تفسير الشعراوي، (٢١٤٩/٤-٢١٥٠).

٣- انظر: **التعريفات الفقهية**، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص: ١٤٤.

٤- انظر: التعريفات، للجرجاني، ص: ١٤٨.

٥- انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص: ٢٣٨.

وفي الكليات: "العدوان: تجاوز المقدار المأمور به بالانتهاء إليه والوقوف عنده"[١].

وقال الراغب رحمه الله: "العدو: هو الذي يتحرى اغتيال الآخر ويضاده فيما يؤدي إلى مصالحه، ويضاد العداوة الولاية، واشتقاقه من وليه يليه، والولاء أعم من الصداقة والمودة"[٢].

المطلب الثالث: أنواع العدوان

عند النظر في كتب أهل التفسير يتبين أن المفسرين قسَّموا العدوان إلى قسمين:

الأول: العدوان المحظور: وهو الظلم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[٣]، قال الطبري في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾، أي: ولا يُعِن بعضكم بعضاً على الإثم، يعني: على ترك ما أمركم الله بفعله، ﴿ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ يقول: ولا على أن تتجاوزا ما حدّ الله لكم في دينكم، وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم[٤]، وقال الجصاص: "نَهْيٌ عن معاونة غيرنا على معاصي الله تعالى"[٥].

وقال الزمخشري رحمه الله: "﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾، أي: على الانتقام والتشفي"[٦].

وقال النسفي رحمه الله: "﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾، الإثم: ترك المأمور والعدوان فعل المحظور، ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى، ولكل إثم وعدوان، فيتناول بعمومه العفو والانتصار"[٧].

١- انظر: الكليات، للكفوي، ص: ٥٨٤.

٢- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص: ٢٦١.

٣- سورة المائدة، الآية: ٢.

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (٤٩٠/٩).

٥- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٢٩٦/٣).

٦- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٦٠٣/١).

٧- انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (٤٢٥/١).

الثاني: العدوان غير المحظور: وهو الذي يكون على سبيل المجازاة، ويصح أن يتعاطى مع من ابتدأ به[1]، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2]، قال الطبري: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ﴾: فإن انتهى الذين يقاتلونكم منَ الكفار عن قتالكم ودخلوا في ملتكم وأقرّوا بما ألزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم، فإنه لا ينبغي أن يعتدى إلا على الظالمين، وهم المشركون بالله، والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم، فإن قال قائل: وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال:﴿فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؟ قيل: إن المعنى في ذلك غير الوجه الذي ذهبتَ، وإنما ذلك على وجه المجازاة لِما كان من المشركين من الاعتداء، يقول: افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم، كما يقال: إن تعاطيت مني ظلماً تعاطيته منك، والثاني ليس بظلم"[3]، وقال الجصاص: المعنى فلا قتل إلا على الظالمين، يعني والله أعلم: القتل المبدوء يذكره في قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ﴾[4]، وسمى القتل الذي يستحقونه بكفرهم عدواناً؛ لأنه جزاء الظلم، فسمي باسمه، كقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾[5]، وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾[6]، وإن لم يكن الجزاء اعتداء ولا سيئة"[7]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾[8]، أي: غير باغ لتناول لذة، ولا عادٍ، أي: متجاوز سد الجوعة[9].

١- انظر: المفردات، للراغب، ص٥٥٤.

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٧٣/٣).

٤- سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

٥- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٦- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٧- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٣٢٥/١).

٨- سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

٩- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٢٢/٣-٣٢٣)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٦٢٥/١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١١٤/١).

العدو:

والعدو: هو الذي يتحرى اغتيال الآخر ويضاده فيما يؤدي إلى مصالحه، ومنه قولهم: تعدى فلان على فلان[1]، وقال أيضاً: العدو: التجاوز ومنافاة الالتئام وهو على نوعين:

أحدهما: ما يكون العداوة بقصد – من المعادي – كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۗ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾[3]، وفي أخرى: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾[4]"[5].

والآخر: ما لم يقصد إلى ذلك، وإنما تعرض له بحالة يتأذى بها كما يتأذى من العدا، كما في قوله سبحانه: ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[6]، وقوله في الأولاد: ﴿عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾[7]، ومن العدو يقال: فعادى عداء بين ثور ونعجة، أي: أعدى أحدهما إثر الآخر، وتعادت المواشي بعضها في إثر بعض، ورأيت عداء القوم الذين يعدون من الرجالة[8].

أنواع العداوة:

النوع الأول: باطن لا يدرك بالحاسة، وذلك قسمان:

أحدهما: الشيطان: وهو أصل كل عدو يعادي معاداة جوهرية، وقد حذرنا اللَّه تعالى منه غاية التحذير[9] بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ

١- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٢٦١.

٢- سورة النساء، الآية: ٩٢.

٣- سورة الفرقان، الآية: ٣١.

٤- سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

٥- انظر: المفردات، للراغب، ص٥٥٣.

٦- سورة الشعراء، الآية: ٧٧.

٧- سورة التغابن، الآية: ١٤.

٨- انظر: المفردات، للراغب، ص٥٥٤، ونظرة النعيم، (٤٩٥٦/١٠).

٩- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٢٦١، ونظرة النعيم، (٤٩٥٦/١٠).

مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[4].

والآخر: الهوى المعبر عنه بالنفس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾[5]، وكذلك الغضب إذا كان فوق ما يجب، ولكون هذه القوة في الإنسان إذا أثيرت طريقاً للشيطان في وصوله إلينا، وكونها كالخليقة، لها وقال تعالى ايضاً: حكاية عن موسى -عليه السلام- ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾[6]"[7].

النوع الثاني: ظاهر يدرك بالحاسة: أما الظاهر من الأعداء فالإنسان، وذلك قسمان:

القسم الأول: هو عدو مضطغن للعداوة قاصد إلى الإضرار، إما مجاهرة وإما مساترة، وذلك اثنان:

الأول: يعادي كل أحد، وهو إنسان خبيث الطينة مبغض لكل من لم يحتج إليه في العاجل، بغيض إلى كل نفس، يهارش كل من لا يخافه، ومثله هو الذي عنى تعالى بشياطين الإنس[8].

١- سورة فاطر، الآية: ٦.

٢- سورة يس، الآية: ٦٠.

٣- سورة طه، الآية: ١١٧.

٤- سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

٥- سورة يوسف، الآية:٥٣.

٦- سورة القصص، الآية: ١٥.

٧- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٢٦١، ونظرة النعيم، (٤٩٥٦/١٠).

٨- انظر: المرجع السابق.

والثاني: عدو خاص العداوة: وذلك إما بسبب الفضيلة أو الرذيلة، كمعاداة الجاهل العالم، وإما بسبب نفع دنيوي، كالتجاذب في رئاسة ومال وجاه، وإما بسبب لحمة ومجاورة مورثة للحسد، كمعاداة بني الأعمام بعضهم لبعض، وذلك في كثير من الناس كالطبيعي، وقال رجل لآخر، إني أحبك؛ فقال: قد علمت ذلك، قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنك لست لي بشريك ولا نسيب ولا جار قريب، وأكثر المعاداة بين الناس تتولد من شيء من ذلك[1].

القسم الثاني: عدو غير مضطغن بالعداوة، ولكن يؤدي حاله بالإنسان إلى أن يقع بسببه في مثل ما يقع من كيد عدوه، فسمي عدواً لذلك، كالأولاد والأزواج، ولذلك قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]، فقد جعل هؤلاء أعداء الإنسان لما كانوا سبباً لإهلاكه الأخروي لما يرتكبه من المعاصي من أجلهم، فيؤدي ذلك إلى هلاك الأبد الذي هو شر من إهلاك المعادي المناصب إياه، واعلم أنه يكون بعض الناس مشاركاً للشيطان في المعاداة، فسمى الله تعالى الأعداء شياطين في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[3]، وقد سمى كل ما يتأذى به شيطاناً[4].

١- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٢٦٢، ونظرة النعيم، (٤٩٥٦/١٠).

٢- سورة التغابن، الآية: ١٤.

٣- سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

٤- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٢٦٢، ونظرة النعيم، (٤٩٥٦/١٠-٤٩٥٧).

المبحث الثاني

مشروعية رد العدوان وموقف المؤمن منه

وفيه مطلبان:

المطـــــلب الأول: مشروعية ردِّ العدوان

المطلب الثاني: موقف المؤمن من العدوان

المطلب الأول

مشروعية ردِّ العدوان

أولاً: مشروعية ردِّ العدوان في القرآن الكريم:

إنَّ من أشد الأمور حرمةً، وأعجلها عقوبةً، وأشدها مقتاً: الظلم والعدوان، ولهذا كثرت النصوص الدالة على مشروعية ردِّ العدوان، ومن هذه الأدلة:

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[1]، قال السمرقندي رحمه الله: "في قوله تعالى: فمن اعتدى عليكم، أي: قاتلكم في الشهر الحرام، فاعتدوا عليه، أي: قاتلوهم فيه، وإنما سمي الثاني اعتداء؛ لأنه مجازاة الاعتداء، فسمي بمثل اسمه، وهذا كقوله عز وجل: ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾[2]، ثم صارت هذه الآية حكماً في جميع الجنايات، وإن من جنى على إنسان أو على ماله، فله أن يجازيه بمثل ذلك، بظاهر هذه الآية: ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾، ثم قال: واتقوا الله عن الاعتداء قبل أن يعتدوا عليكم، واعلموا أن الله مع المتقين، يعني: يعين من اتقى الاعتداء"[3].

قال السمعاني رحمه الله: "الاعتداء: الظلم، وإنما سمى الجزاء على الظلم اعتداء على ازدواج الكلام، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾[4]، وتقول العرب: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته على الظلم، ويقال: جهل فلان عليَّ فجهلت عليه"[5].

١- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٢- سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٣- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/١٢٨-١٢٩).

٤- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٥- انظر: تفسير السمعاني، (١/١٩٣-١٩٤).

وقال مكي ﷺ: "وبهذه الآية ونظيرها أجاز الشافعي أن يأخذ الرجل من مال من خانه بقدر ما خانه من غير رأيه، وقاله أصحاب الرأي، ولم يجزه مالك"[1].

وقال ابن كثير ﷺ: "إخبار من الله تعالى أنه يجازيهم جزاء الاستهزاء، ويعاقبهم عقوبة الخداع، فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وإن اختلف المعنيان، كما قال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾، فالأول ظلم، والثاني عدل، فهما وإن اتفق لفظاهما فقد اختلف معناهما[2].

ثانياً: مشروعية ردِّ العدوان في رحاب السنة النبوية:

قال سعيد بن زيد-رضي الله عنه-: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»[4].

يقول المناوي ﷺ معلقاً على هذا الحديث: "قال ابن جرير: هذا أبين بيان وأوضح برهان على الإذن لمن أريد ماله ظلماً في قتال ظالمه والحث عليه كائناً من كان؛ لأن مقام الشهادة عظيم، فقتال اللصوص والقطاع مطلوب، فتركه من ترك النهي عن المنكر، ولا منكر أعظم من قتل المؤمن وأخذ ماله ظلماً[5].

١- انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٦٤٠/١)

٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٨٤/١).

٣- انظر: **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، باب: ما جاء فيمن قتل دون ماله، برقم (١٤٢١)، (٨٢/٣).

٤- ينظر: مسند أحمد، برقم (٢٧٧٩)، (٤٩٦/٤)، والسنن الكبرى، للنسائي، باب: من قاتل دون ماله، برقم (٣٥٤٢)، (٤٥٤/٣).

٥- انظر: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، (١٩٥/٦).

ومن الأدلة حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رجلاً جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ»[1].

وكل نصٍّ مُدح فيه المجاهدون والشهداءُ فهو دليل على مشروعية رد العدوان في شريعة الله.

ثالثاً: الصائل، تعريفه أنواعه وحكمه:

تعريفه:

الصيال لغة: مصدر من صال يصول صولاً وصيالاً، وهي الاستطالة والمواثبة. والصائل شرعاً: كل من قصد مسلماً بأذى في جسمه أو عرضه أو ماله[2].

أنواعه:

يتنوع الصائل حسب تنوع ما يهدف إليه في عدوانه، فهو ينقسم بناء على ذلك إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الصائل على النفس، وهو الذي يستطيل بالظلم على غيره بقصد القتل أو الإضرار بالجسم، بجرح ونحوه.

القسم الثاني: الصائل على العرض، وهو الذي يتجه بالعدوان إلى امرأة ليست زوجته، قريبة كانت له أو أجنبية عنه، بقصد ارتكاب الزنى أو ارتكاب ما يتيسر له من مقدماته، وكالمرأة في ذلك الذكر.

١- انظر: أخرج الحديث الإمام مسلم في صحيحة، باب: الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق، كان القاصد مهدر الدم في حقه، وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد، برقم(١٤٠)، (١٢٤/١)، والسنن الكبرى، للبيهقي، باب: من له أن يصلي صلاة الخوف، برقم(٦٠٦٠)، (٣٧٧/٣).

٢- انظر: **الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى**، اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مُصطفى الخِنْ، والدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ٤، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (٨٩/٨).

القسم الثالث: الصائل على مال الغير، والمال كل ما يتمول ويتقوم شرعاً، سواءً في ذلك ما يمتلك بوجه من وجوه التملك الشرعي، أو بوضع اليد عليه، مثل كلب الصيد والحراسة والأسمدة النجسة ونحوها.

فيدخل في المال النقد والمقومات المختلفة من أرض ودور ومنتفعات سواءً أكانت طاهرة أم نجسة[1].

حكمه:

قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[2]، فهذه الآية توضح لنا حكم الصائل، وهو جواز مقابلة اعتدائه بالمثل، أي بالرد والصد، وإن استلزم ذلك قتله.

ويدخل في معنى الاعتداء: الاستطالة بالأذى على كل من النفس والمال والعرض، فإذا قصد إنسان إلى أذى المسلم في نفسه أو عرضه أو ماله فهو صائل، ويشرع للمسلم المصول عليه رده، وإن كان الصائل مسلماً أو قريباً، إلا أن يكون والداً يصول على ابنه من أجل المال، فلا يجوز رده بالمقاومة والعنف[3].

قال ابن حجر ﷺ[4]: "واحتجوا أيضا بالإجماع بأن من شهر على آخر سلاحاً ليقتله، فدفع عن نفسه، فقتل الشاهر أنه لا شيء عليه"[5].

١- الفقه المنهجي، لمُصطفى الخِنْ وآخرون، (٨/٨٩-٩٠).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٣- الفقه المنهجي، لمُصطفى الخِنْ وآخرون، (٨/٩٠).

٤- **ابن حجر**: هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده فيها، (سنة: ٧٧٣هـ)، ووفاته بالقاهرة، (٨٥٣هـ)، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة، وكان فصيح اللسان، تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)، و (لسان الميزان)، و (الإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، وغيرها، انظر: **الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (١/١٠١-١٠٨)، والأعلام، للزركلي، (١/١٧٨-١٧٩).

٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، (١٢/٢٢٢).

أقوال العلماء في مشروعية دفع الصائل:

قال الإمام مسلم رحمه الله: "باب الصائل على نفس الإنسان أو عضوه إذا دفعه المصول عليه فأتلف نفسه أو عضوه لا ضمان عليه"[١].

وقال ابن حجر رحمه الله: "فأما من قاتل أهل البغي، أو دفع الصائل فقُتل فلا يدخل في هذا الوعيد؛ لأنه مأذون له في القتال شرعاً"[٢]، وقال في موضع آخر مُعلِّقاً على الحديث: "وفيه دفع الصائل، وأنه إذا لم يمكن الخلاص منه إلا بجناية على نفسه أو على بعض أعضائه ففعل به ذلك كان هدراً"[٣].

وقال المناوي رحمه الله: "من خصائص هذه الأمة جواز دفع الصائل، وكانت بنو إسرائيل كتب عليهم أن الرجل إذا بسط يده إلى رجل لا يمتنع منه حتى يقتله، قاله مجاهد[٤] وغيره"، وقال أيضاً: "وقد اتفقوا على جواز دفع الصائل ولو أتى على النفس"[٥].

وفي الشرح الكبير: "لا كفارة على من قتل صائلاً عليه بحيث لا يندفع عنه إلا بالقتل"[٦].

وقال ابن قدامة رحمه الله: "ومن صال عليه آدمي أو غيره فقتله دفعاً عن نفسه لم يضمنه؛ لأنه قتله بالدفع الجائز فلم يجب ضمانه"، وقال أيضاً: "إذا قتله لدفع شرِّه كان الصائل هو القاتل لنفسه، فأشبه ما لو نصب حربة في طريقه فقذف نفسه عليها فمات بها"[٧].

١- صحيح مسلم، باب: الصائل على نفس الإنسان أو عضوه، (١٣٠٠/٣).

٢- فتح الباري، لابن حجر، (١٩٧/١٢)،

٣- المرجع السابق، (٢٢٣/١٢).

٤- **مجاهد:** هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى سائب بن أبي السائب المخزومي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، تابعي، أخذ التفسير والقرآن والفقه عن ابن عباس، وسمع بعض الصحابة، توفي (سنة: ١٠١هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، (٤/ ٤٤٩، ٤٥٠)، والأعلام للزركلي، (٥/ ٢٧٨).

٥- انظر: فيض القدير، للمناوي، (٣٠٠/١)، (٧١/٦).

٦- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لابن عرفة، (٢٨٧/٤).

٧- انظر: **الشرح الكبير على متن المقنع**، لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (ت: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط بدون، (٤٥٥/٥-٤٥٦).

وفي روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي ﷺ: "أما الصائل فكل قاصدٍ من مسلمٍ وذميٍّ وعبدٍ وحرٍّ وصبيٍّ ومجنونٍ وبهيمةٍ يجوز دفعه، فإن أبى الدفع على نفسه فلا ضمان بقصاص ولا دية ولا كفارة ولا قيمة"، وفيه أيضاً: "ولا تجب-الكفارة- في القتل المباح، كقتل مستحق القصاص الجاني وكقتل الصائل والباغي، ونعني بالمباح ما أذن فيه"[1].

وقال ابن تيمية ﷺ: "والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلاً"[2].

المطلب الثاني: موقف المؤمن من العدوان

أولاً: ردُّ اعتداء المعتدي بعد تذكيره بالله تعالى:

ردُّ العُداون عن الإنسان حق من حقوقه، بل قد يكون واجباً، فإن اعتدى معتد على إنسان، سواءً أكان ذلك على دينه أم نفسه أم عرضه أم ماله، ذكَّره بالله تعالى ثلاثاً، فإن أبى أن يرتدع عن عدوانه استعان عليه بمن حوله من المسلمين أو بالسلطان إن كان الأمر متاحاً، فإن لم يكن شيء من ذلك قاتله لردِّ عدوانه، فإن قُتِل كان من شهداء الآخرة، وإن قَتَل المعتدي كان دمه هدراً، وهو يوم القيامة من أهل المُعذَّبين، كما ثبت في الحديث عَنْ فهيد الغفاري -رضي الله عنه- قال: سأل سائل ﷺ فقال: يا رسول الله إن عدا عَلَيَّ عَادٍ؟ فقال له النبي ﷺ «ذَكِّرْهُ بِاللهِ»، وأمره بتذكيره ثلاث مرات، «فَإِنْ أَبَى فَقَاتِلْهُ، فَإِنْ قَتَلَكَ فَإِنَّكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ فِي النَّارِ»[3]، وكذا ما رُوي عن قابوس بن مخارق عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي

١- **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م، (١٨٦/١٠)، (٣٨٠/٩).

٢- **مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ط بدون، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، (٤٥/١٩).

٣- أخرجه أحمد في المسند، برقم (١٥٤٨٧)، والسنن الكبرى، للبيهقي، باب: ماجاء في منع الرجل نفسه...الخ، برقم (١٧٦٣٩)، (٥٨٣/٨).

ﷺ فقال: الرجل يأتيني فيريد مالي، قال: «ذكِّره بالله»، قال: فإن لم يذَّكَّر، قال: «فاستعن عليه من حولك من المسلمين»، قال: فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين، قال: «فاستعن عليه بالسلطان»، قال: فإن نأى السلطان عني، قال: «قاتلْ دُونَ مَالك حتى تَكُونَ من شُهَداء الآخرةِ أو تمنع مَالك»[1].

قال بدر الدين العيني[2] مبيّناً ما في الحديث من أحكام: «فيه: جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق، سواءً أكان المال قليلاً أم كثيراً؛ لعموم الحديث، وهذا قول جماهير العلماء، وقال بعض أصحاب مالك: لا يجوز قتله إذا طلب شيئاً يسيراً، كالثوب والطعام، وهذا ليس بشيء، والصواب ما قاله الجماهير، وأمَّا المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف، وقال النووي: وفي المدافعة عن النفس بالقتل خلاف في مذهبنا ومذهب غيرنا، والمدافعة عن المال جائزة غير واجبة، وفيه: أن القاصد إذا قتل لا دية له ولا قصاص، وفيه: أنَّ الدافع إذا قُتل يكون شهيدًا، وقال الترمذي[3]:وقد رخَّص بعض أهل العلم للرجل أن يقاتل عن نفسه

١- أخرجه الطبراني، في **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٣، برقم (٧٤٦)، (٣١٣/٢٠)، وسنن النسائي، باب: ما يفعل من تعرض لماله، برقم (٤٠٨١)، (١١٣/٧)، وسنن ابن أبي شيبة، باب: حديث المخارق، برقم (٥٢٤)، (٩/٢).

٢- **العيني:** هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، أصله من حلب ومولده في عينتاب (سنة: ٧٦٢هـ)، وإليها نسبته أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس، وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرب من الملك المؤيد حتى عد من أخصائه، من كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري – ط) أحد عشر مجلدا، و (مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار – خ) و (العلم الهيب في شرح الكلم الطيب – خ) لابن تيمية، وغيرها، توفي (سنة: ٨٥٥هـ)، انظر: شذرات الذهب، لابن العماد العكري، (٤١٨/٩)، والأعلام، للزركلي، (١٦٣/٧).

٣- **الترمذي:** هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ –على نهر جيحون– ولد (سنة:٢٠٩هـ)، تتلمذ للبخاريّ، وشاركه في بعض شيوخه، وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعمي في آخر عمره. وكان يضرب به المثل في الحفظ، مات بترمذ (سنة: ٢٧٩هـ)، من تصانيفه (الجامع الكبير – ط) باسم (صحيح الترمذي) في الحديث، مجلدان، و (الشمائل النبويّة – ط) و (التاريخ) و (العلل) في الحديث، انظر: تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص٥٠٠، والأعلام، للزركلي، (٣٢٢/٦).

وماله، وقال ابن المبارك[1]: يقاتل ولو درهمين، وقيل: وكذلك في كل من قاتل على ما يحلُّ له القتال عليه من أهل أو دين، فهو كمن قاتل دون نفسه وماله، فلا دية عليه ولا تبعة، ومن أخذ في ذلك بالرخصة وأسلم المال والأهل والنفس فأمره إلى الله تعالى، والله يعذره ويأجره، ومن أخذ في ذلك بالشدَّة وقُتِل كانت له الشهادة[2].

ثانياً: مجانبة العدوان والاستعاذة بالله منه:

كان من هدي النبي ﷺ أن يستعيذ بالله تعالى من الظلم والعدوان ويعلم أصحابه ذلك، فعن زيد بن ثابت -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ علَّمه وأمره أن يتعاهد أهله في كلِّ صباح: «... وأعوذُ بكَ اللهمَّ أنْ أظْلِمَ أو أُظْلَم، أو أعتَدِيَ أوْ يُعْتَدَى عَليَّ»[3]، وقيل إن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس، ثم قام إلى الناس فقال: «يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» ثم قال: «اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب اهزمهم، وانصرنا عليهم»[4]، فلا ينبغي للمؤمن أن يكون معتدياً، ولا أن يسمح لأحد أن يعتدي عليه وينال منه.

١- **ابن المبارك:** هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحَافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات، أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهداً وتاجراً، وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء، كان من سكان خراسان، ومات بهيت (سنة: ١٨١هـ) منصرفا من غزو الروم. له كتاب في " الجهاد " وهو أول من صنف فيه، و " الرقائق – خ " في مجلد، انظر: الأعلام، للزركلي، (١١٥/٤).

٢- انظر: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط بدون، (٣٥/١٣).

٣- أخرجه أحمد في المسند، برقم (٢١٦٦٦)، (٥٢٠/٣٥)، والطبراني في الكبير، برقم (٤٨٠٣)، (١١٩/٥).

٤- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.للحاكم، كتاب الجهاد، برقم (٢٤١٣)، (٨٧/٢)، **والسنن الصغير**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، باب: تحريم الفرار من الزحف، برقم (٢٨٧٨)، (٣٩٩/٣).

المبحث الثالث

الوقاية من وقوع العدوان في القرآن الكريم

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الجهاد

المطلب الثاني: القصاص

المطلب الأول

الجهاد

الجهاد لغة:

الجهاد مثل المجاهدة، مصدر قولهم جاهد يجاهد، وذلك مأخوذ من مادة (ج هـ د) التي تدل في الأصل على المشقة، ثم يحمل على هذا الأصل ما يقاربه، ومصدر الثلاثي من ذلك قولهم: جَهد بالفتح، وجُهد بالضم، وكلاهما يعني: إما الوسع والطاقة أو التعب والمشقة، ومن ثم يكون الاختلاف بين الفتح والضم راجعاً إلى اختلاف اللهجات، فهو بالضم لغة أهل الحجاز، وبالفتح في لغة غيرهم، وقال بعض اللغويين: إن الجَهد بالفتح المشقة، وبالضم الوسع والطاقة، ومن الجهد بمعنى المشقة قولهم: جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها، ومن المشقة أيضاً: جهد الرجل فهو مجهود، يقال أصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهداً شديداً، وجهد عيشهم بالكسر، أي: نكد واشتد[1].

ومن الجُهد بمعنى الطاقة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾[2]، أي: طاقتهم، قال ابن منظور: قال الفراء: الجهد في هذه الآية الطاقة، تقول هذا جهدي، أي: طاقتي، وقرأ (جَهدهم) بالفتح، من قولك: اجهد جهدك في هذا الأمر، أي: ابلغ غايتك، ولا يقال اجهد جهدك، وقيل: إذا كان المعنى هو المشقة أو الغاية فالفتح لا غير، وإذا كان الوسع والطاقة فيجوز الفتح والضم، ويراد بالجهد في حديث أم معبد «شاة خلفها الجهد عن الغنم» الهزال، ومن ذلك قولهم: جهد الرجل إذا هزل[3]، قال الجوهري: يقال جهد الرجل فهو مجهود – من المشقة– يقال:

١– انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٨٦/١–٤٨٧)، وتاج اللغة، للجوهري، (٤٦٠/٢–٤٦١)، ولسان العرب، لابن منظور، (١٣٣/٣–١٣٤)، ونضرة النعيم، (١٤٨١/٤).

٢– سورة التوبة، الآية: ٧٩.

٣– انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٣٣/٣).

أصابهم قحوط من المطر فجهدوا جهداً شديداً، وجهد عيشهم بالكسر أي: نكد واشتد[1].

والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة، يقال: جهدت رأيي وأجهدته: أتعبته بالفكر، وجاهد العدو مجاهدة وجهاداً: قاتله، وفي الحديث: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»[2]، الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، والمراد بالنية: إخلاص العمل لله، أي: إنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة؛ لأنها قد صارت دار إسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد أيضاً: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء، قال الراغب: والجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثتها في قوله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ ﴾[3]"[4].

الجهاد اصطلاحاً:

قال الراغب: "الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو"[5]، وقال الجرجاني: "هو الدعاء إلى الدين الحق"[6]، وقد جمع ابن حجر بين هذين النوعين من الجهاد وأضاف غيرهما، فقال: "الجهاد بذل الجهد في قتال الكفار، ويطلق أيضاً على مجاهدة النفس والشيطان والفساق والكفار، فأما مجاهدة النفس فعلى تعلم أمور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها، وأما مجاهدة الشيطان فعلى

١- انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٤٦١/٢).

٢- صحيح البخاري، باب: فضل الجهاد والسير، برقم (٢٧٨٣)، (١٥/٤)، وصحيح مسلم، باب: المبايعة، برقم (١٨٦٤)، (١٤٨٨/٣).

٣- سورة الحج، الآية: ٧٨.

٤- انظر: المفردات، للراغب، ص٢٠٨، و **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط بدون، (٤٠١/٢)، ونضرة النعيم، (١٤٨١/٤).

٥- انظر: المفردات، للراغب، ص٢٠٨.

٦- التعريفات، للجرجاني، ص٨٠.

دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات، وأما مجاهدة الكفار، فتقع باليد والمال واللسان والقلب، وأما مجاهدة الفساق فباليد ثم اللسان، ثم القلب"[١].

مراتب الجهاد:

إن الجهاد من أهم سبل الوقاية من البغي والعدوان، والجهاد يأتي على مراتب، يقول ابن القيم: "لما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعاً على جهاد العبد نفسه في ذات الله، كما قال النبي ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»[٢] كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج وأصلاً له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرت به وتترك ما نهيت عنه ويحاربها في الله لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فهذان العدوَّان: عدو الخارج وعدو النفس وبينهما عدو ثالث لا يمكنه جهادهما إلا بجهاده وهو واقف بينهما، يثبط العبد عن جهادهما، فكان جهاده هو الأصل لجهادهما وهو الشيطان، فهذه الأعداء الثلاثة أمر العبد بمحاربتها وجهادها، وقد بلي بمحاربتها في هذه الدار، وسلطت عليه امتحاناً من الله له وابتلاء، فأعطى الله العبد مدداً وعدة وأعواناً وسلاحاً لهذا الجهاد، وأخبرهم أنه مع المتقين ومع المحسنين ومع الصابرين ومع المؤمنين، وأنه يدافع عن عباده المؤمنين ما لا يدافعون عن أنفسهم، بل بدفاعه عنهم انتصروا على عدوهم، وهذه المدافعة عنهم بحسب إيمانهم، وعلى قدره، فإن قوي الإيمان قويت المدافعة، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، وأمرهم أن يجاهدوا فيه حق جهاده[٣].

١- انظر: فتح الباري، لابن حجر، (٣/٦).

٢- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (٢٣٩٦٧)، (٣٨٧/٣٩)، وصحيح ابن حبان، برقم (٤٨٦٢)، (٢٠٣/١١)، والمعجم الكبير، للطبراني، برقم (٧٩٦)، (٣٠٩/١٨).

٣- انظر: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، (٦/٣)، وموسوعة نضرة النعيم، (١٤٨٢/٤-١٤٨٣).

أقسام الجهاد:

يأتي الجهاد على أقسام، من هذه الأقسام ما يُعدُّ عاملاً مهماً في مواجهة أهل البغي والعدوان، ومن ذلك جهاد الشيطان، وجهاد الكفار والمنافقين

جهاد الشيطان:

لما كان الشيطان عدواً مبيناً للإنسان منذ خلق الله -ﷻ- هذا الإنسان، فقد أمرنا الله تعالى أن نتخذه عدواً، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ ﴾[1]، ومن ثم وجبت مجاهدته؛ لأن ذلك يمهد السبيل أمام الإنسان لكي يجاهد نفسه وهي عدو الداخل، ويجاهد الكفار والمنافقين وهذه عداوة الخارج، ولا يمكن جهادهما إلا بمجاهدته والتصدي له، وتعني هذه المجاهدة دفع ما يأتي به من الشبهات وما يزينه من الشهوات[2].

ولجهاد الشيطان- كما يقول ابن القيم- مرتبتان: الأولى: جهاده على دفع ما يلقى إلى العبد من الشبهات والشكوك، الثانية: جهاده على ما يلقى إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات، فالمرتبة الأولى يكون بعدها اليقين، والثانية يكون بعدها الصبر، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[3]، فأخبر الله -ﷻ- أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات[4].

جهاد الكفار والمنافقين ومن في حكمهم:

وأما جهاد الكفار والمنافقين فمراتبه أربعة: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان، وأما جهاد أرباب الظلم

١- سورة فاطر، الآية: ٦.

٢- انظر: موسوعة نضرة النعيم، (١٤٨٣/٤).

٣- سورة السجدة، الآية: ٢٤.

٤- انظر: زاد المعاد، لابن القيم، (١٠/٣).

والبدع والمنكرات فعلى ثلاث مراتب: باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقلبه[1].

حكم الجهاد:

جهاد النفس في ذات الله تعالى وجهاد الشيطان فرض عين، لا ينوب فيه أحد عن أحد، وأما جهاد الكفار والمنافقين ومن في حكمهم من أهل البدع فهو فرض كفاية، قد يُكتفى فيه ببعض الأمة إذا حصل منهم مقصود الجهاد، وأكمل الخلق عند الله تعالى من كمل مراتب الجهاد كلها، وهم متفاوتون في منازلهم عند الله تفاوتهم في هذه المراتب[2].

حكمة تشريع الجهاد:

الصراع بين الحق والباطل قديمٌ قِدمَ هذه الحياة، لا يهدأ ولا ينتهي ولا يزول إلى أن يرث الله الأرضَ ومَن عليها، وإليه يرجعون، ولا بُدَّ لكل أمة من أمم الأرض تريد أن تحيا حياةَ العزة والكرامة من أن تستعد الاستعداد الكامل لمجابهة عدوها بكل ما تملك من قوة، وأن تأخذ بأسباب النصر، فتهيئ شبابها للجهاد والقتال؛ لأنه لا عيش في هذه الدنيا إلا للأقوياء، ولا منطق إلا للقوة، والإسلام دين الله إلى الإنسانية يهتم بدعوة الناس إلى الدخول في هدايته، والانضواء تحت رايته؛ لينعموا بحياة الأمن والاستقرار، ويعيشوا العيشة الكريمة التي أرادها الله لبني الإنسان، وإن الأمة الإسلامية هي الأمة التي اختارها الله لإعلان دينه، وتبليغ وحيه، وإيصال هذا الهُدى والنور إلى أمم الأرض، فإذا وقف أحد في طريق الدعوة وأراد أن يصدها عن المضي في طريقها فلا بد من دحره وتطهير الأرض من شره؛ لتصل هداية الله إلى النفوس، وتعلو كلمة الحق، ويأمن الناسُ على حريتهم الدينية في الإيمان بالله الواحد القهار[3].

١- انظر: زاد المعاد، لابن القيم، (١٠/٣).

٢- انظر: زاد المعاد، لابن القيم، (١١/٣-١٢)، وموسوعة نضرة النعيم، (١٤٨٣/٤).

٣- انظر: التفسير الموضوعي، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، بدون، ص٢٣٧.

ولذلك شرع الله القتال لدفع عدوان الظالمين، ولتحطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة وإيصالها للناس في حرية واطمئنان، وصدق الله حيث قال: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣ ﴾[1]، ولا يقاتل إلّا الباغي المعتدي، الذي يريد أن يفرض إرادته على الأمة بالقهر والسلطان، وأن يصد الناس عن دين الله بقوة الحديد والنار، ويفتن المؤمن بوسائل الفتنة والإغراء، قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[2]، والنصوص القرآنية كثيرة التي تحث على جهاد المعتدين ورد عدوانهم، وتكون سبباً في بقى الأمة الإسلامية منها:

الحث على جهاد الأعداء: نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٤ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾[5].

جهاد الأعداء سبب البقاء: نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣٩ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ

١- سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

٣- سورة التوبة، الآية: ١٩-٢٠.

٤- سورة التوبة، الآية: ٢٤.

٥- سورة التوبة، الآية: ٤١.

٦- سورة الأنفال، الآية: ٣٩.

مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

جهاد الأعداء لإعلاء كلمة الله -ﷻ-: نحو **قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]، **وقال تعالى:** ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةًۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

جهاد الأعداء دليل صدق الإيمان: نحو **قوله تعالى:** ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[4].

١- سورة الأنفال، الآية: ٦٥.

٢- سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٣- سورة التوبة، الآية: ١٠-١٥.

٤- سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

المطلب الثاني

القصاص

القصاص لغة: اسم بمعنى القود مأخوذ من مادة (ق ص ص) التي تدل على تتبع الشيء، ومن ذلك قولهم: اقتصصت الأثر إذا تتبعته، قال ابن فارس: "ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره، وقال الجوهري: "القصاص القود، وقد أقص الأمير فلاناً من فلان إذا اقتص له منه فجرحه مثل جرحه، أو قتله قوداً، واستقصه سأله أن يقصه منه، وقال الفراء: "قصه الموت وأقصه بمعنى دنا منه، وأصل الكلمة قاصَّه مقاصَّة مشدد، مثل سارَّه مُسارَّة وحاجَّه محاجَّة وما أشبه ذلك، والقِصاص بالكسر، والقِصاصاء بالكسر أيضاً والقُصاصاء بالضم لغات فيه: هو القود والقتل بالقتل، والجرح بالجرح، وتقاصَّ القوم إذا قاص كل واحد منهم صاحبه في حساب أو غيره، والاقتصاص: أخذ القصاص، والإقصاص أن يؤخذ لك القصاص[١].

القصاص اصطلاحاً:

قال الجرجاني[٢]: أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل[٣]، وقال المناوي[٤]: القصاص: تتبع الدم بالقود[٥]، وجاء في التعريفات الفقهية: القِصاص: "بالكسر القَوَدُ: "هو أن يفعل بالفاعل الجاني مثل ما فَعَل"، قال النسفي: "هو القتلُ بإزاء القتل وإتلاف الطرف بإزاء اتلاف الطرف"[٦].

الحكمة من القصاص وأثره في استقرار المجتمع:

١- انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (١٠٥٢/٣)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (١١/٥)، والمفردات، للراغب، ص٦٧٢، **والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ط بدون، (٥٠٥/٢)، وموسوعة نظرة النعيم، (٨/ ٣١٦١).

٢- **الجرجاني:** هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، ولد(سنة:٧٤٠هـ)، له نحو خمسين مصنفا، منها «التعريفات – ط» و «شرح مواقف الإيجي – ط» و «شرح كتاب الجغميني» في الهيئة، توفي (سنة: ٨١٦هـ)، انظر: الأعلام، للزركلي، (٧/٥-٨).

٣- التعريفات، للجرجاني، ص١٧٦.

٤- **المناوي:** هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون، ولد (سنة: ٩٥٢هـ)، من كتبه (كنوز الحقائق – ط) في الحديث، و (التيسير – ط) في شرح الجامع الصغير، مجلدان، اختصره من شرحه الكبير (فيض القدير – ط) و (شرح الشمائل للترمذي – ط)، وغيرها، توفي (سنة: ١٠٣١هـ)، انظر: الأعلام للزركلي، (٢٠٤/٦-٢٠٥).

٥- التوقيف، للمناوي، ص٢٧٢.

٦- **التعريفات الفقهية**، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٧٤.

الحكمة من القصاص: أنه يساعد على توفير الحياة الهانئة المستقرة للجماعة، ويزجر القاتل وأمثاله، ويقمع العدوان، ويخفف من ارتكاب جريمة القتل، إذ من علم أنه إذا قتل غيره قتل به، امتنع عن القتل، فحافظ على الحياتين: حياة القاتل والمقتول، كما أن القصاص يمنع انتشار الفوضى والتجاوز والظلم في القتل، ويحصر الجريمة في أضيق نطاق ممكن، ويشفي غليل ولي القتيل، ويطفئ نار غيظه، ويستأصل من نفسه نار الشر والحقد والتفكير بالثأر[١]، قال ابن كثير: "معنى قوله: وفي شرع القصاص لكم وهو قتل القاتل حكمة عظيمة: وهي بقاء المهج وصونها؛ لأنه إذا علم القاتل أنه يقتل، انكف عن صنيعه، فكان في ذلك حياة للنفوس[٢].

والذي يقدر حق الحياة المقدسة، ويفقه سر التشريع بالقصاص وما يحققه من مصلحة عامة وخاصة هم العقلاء، فعليهم إدراك الحكمة وفهم دقائق الأحكام الشرعية، فإذا فهم العقلاء أن القصاص سبب للحفاظ على الحياة، وحذروا الناس من جريمة القتل، اتقوا القتل وسلموا من القصاص، إذ العاقل يحرص على الحياة، ويحترس من تطبيق القصاص[٣].

ولأن كل قصاص فيه صون الحياة، أما القتل فقد يكون ظلماً، فيصبح أدعى للقتل وسبباً في زيادته، ولا ينفي القتل إلا إذا كان عدلاً، وأما القصاص عقوبة فهو عدل دائماً؛ لأنه لا يصدر عن القاضي الحكم به إلا بعد توافر الإثباتات اللازمة على جريمة القاتل، ويمكن تصحيح العبارة العربية بأن يقال: القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً، وقيل: إن القتل سبب في نفي القتل، أما القصاص فهو سبب الحياة، وأن القتل ظلماً قتل وليس نافياً للقتل، بل هو أدعى للقتل[٤].

١- انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (١٠٧/٢).

٢- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤٩٢/١).

٣- انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (١٠٧/٢).

٤- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٢٢٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (١٥٤/٢)، والتفسير المنير، للزحيلي، (١٠٦/٢-١٠٨).

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[1]: ومن هدي القرآن للتي هي أقوم: القصاص، فإن الإنسان إذا غضب وهمّ بأن يقتل إنساناً آخر فتذكر أنه إن قتله قتل به، خاف العاقبة فترك القتل، فحيي ذلك الذي يريد قتله، وحيي هو؛ لأنه لم يقتل فيقتل قصاصاً، فقتل القاتل يحيا به ما لا يعلمه إلا الله كثرة كما ذكرنا، قال الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[2]، ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها، ولذلك يشاهد في أنظار الدنيا قديماً وحديثاً قلة وقوع القتل في البلاد التي تحكم بكتاب الله؛ لأن القصاص ردع عن جريمة القتل، كما ذكره الله في الآية المذكورة آنفاً، وما يزعمه أعداء الإسلام من أن القصاص غير مطابق للحكمة؛ لأن فيه إقلال عدد المجتمع بقتل إنسان ثان بعد أن مات الأول، وأنه ينبغي أن يعاقب بغير القتل فيحبس، وقد يولد له في الحبس فيزيد المجتمع، كله كلام ساقط، عار من الحكمة؛ لأن الحبس لا يردع الناس عن القتل، فإذا لم تكن العقوبة رادعة فإن السفهاء يكثر منهم القتل، فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل[3].

ومن أثر القصاص أيضاً:

١- حماية المجتمع من الجريمة والعدوان.

٢- تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع.

٣- معاقبة المعتدي دون غيره.

٤- يكون الجزاء من جنس العمل.

٥- مراعاة الحالة النفسية لأولياء المعتدى عليه.

٦- تطهير المعتدي بالقصاص.

١- **الشنقيطي:** هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، عالم، مفسر، مدرِّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، وُلد وتعلَّم بها، (سنة: ١٣٢٥هـ)، له كتب، منها:«أضواء البيان في تفسير القرآن» و «منع جواز المجاز» و «منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات»، توفي(سنة: ١٣٩٣هـ)، انظر: الأعلام للزركلي، (٦/٤٥-٤٦).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٧٩.

٣- انظر: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ط بدون، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (٣/٣١-٣٢).

الفصل الثالث

آيات البغي والعدوان في السياق القرآني

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: لفظ البغي ومشتقاته ومعانيه والمكي والمدني منه في السياق القرآني

المبحث الثاني: لفظ العدوان ومشتقاته ومعانيه و المكي والمدني منه في السياق القرآني

المبحث الثالث: البغي والعدوان في السياق القرآني

المبحث الأول

لفظ البغي ومشتقاته ومعانيه في القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم المصدر الأول للمعلومات الموثوقة عند الإنسان المسلم، إذ إن احتمالية الخطأ لا توجد فيه، كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1]، ومن هنا كان للنظر في معنى البغي في القرآن الكريم ضرورة حتمية لا انفكاك عنها لطالب العلم، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً.

وحتى يسهل التوصل إلى تصور حقيقي لهذه المادة فقد تم الاعتماد على عملية الحصر والإحصاء، باعتبارها السبيل الأمثل لأي استقراء، وذلك من خلال حصر الألفاظ المباشرة وغير المباشرة التي ورد فيها لفظ البغي ومشتقاته ومعانيه، وكذا المكي والمدني في آياتها، كما هو موضح في الجدول التالي:

م	الآيـــــــــــــــــات	مكية او مدنية	المفردة	المعنى
١	﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2]	مدنية	بَغْيًا	تعدياً وحسداً[3]

١- سورة النساء، الآية: ٨٢.

٢- سورة البقرة، الآية: ٩٠.

٣- انظر: **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط بدون، ص١٤، وتفسير مقاتل، (١٢٢/١)، ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ،(٣٤٠/٢)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩ هـ، (١٧٣/١)، ونكت والعيون، للماوردي، (١٥٨/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٤٢/١).

٢	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾(١)	مدنية	بَاغٖ	غير مستحيل لتناولة(٢)
٣	﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٣)	مدنية	تَبۡتَغُواْ	تلتمسوا وتطلبوا(٤)
٤	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(٥)	مدنية	ٱبۡتِغَآءَ	طلب مرضاة الله(٦)

١- سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٤، وتفسير مقاتل، (١٥٦/١)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢٨٤/١)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٦٢٥/١)، وقال السمرقندي: في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾، أي: غير طالب للحرام ولا راض بأكله، انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١١٤/١)، وقيل: في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾ أي: غير قاطع السبيل، ولا مفارق الأئمة، ولا خارج في معصية الله عز وجل، انظر: **وتفسير مجاهد**، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص٢١٨، **والكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، (٤٥/٢).

٣- سورة البقرة، الآية: ١٩٨.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٧، وجامع البيان، للطبري، (١٦٣/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٣/١)، وأنور التنزيل، للبيضاوي، (١٣١/١)،

٥- سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٨، وجامع البيان، للطبري، (٢٤٦/٤)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٠١/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٧/١)، وكشف والبيان، للثعلبي، (١٢٤/٢).

٥	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(١)	مدنية	بَغْيًۢا	حسداً وطلباً للدنيا(٢)
٦ث	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(٣)	مدنية	ٱبْتِغَآءَ	احتساباً لله وطلب رضاء الله (٤)
٧	﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾(٥)	مدنية	ٱبْتِغَآءَ	طلب ثواب الله ورضوانه(٦)

١- سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٩، تفسير مقاتل، (١٨٢/١)، وقال ابن جرير، أي: طلب الرياسة من بعضهم على بعض، واستذلالاً من بعضم لبعض، وبغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها، انظر: جامع البيان، (٢٨٢/٤).

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٦٥.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٨، وجامع البيان، للطبري، (٥٣٠/٥-٥٣١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٧٧/١)، **وتفسير القرآن الكريم**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ص١٦٣.

٥- سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٩، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٨١/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣٧٦/١)، والكشاف، للزمخشري،(٣١٧/١).

٨	﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[١]	مدنية	ٱبۡتِغَآءَ	**طلب الكفر والشرك والضلالة**[٢]
٩	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[٣]	مدنية	بَغۡيَۢا	**طلباً للرياسة وحسداً له على النبوة**[٤]
١٠	﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾[٥]	مدنية	يَبۡغُونَ	**يطلبون**[٦]

١- سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٣، وتفسير مقاتل، (٢٦٤/١)، **ومجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط بدون، ١٣٨١هـ، (٨٦/١)، **وتفسير التستري**، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ، ص٤٦، وجامع البيان، للطبري، (١٩٦/٦).

٣- سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٤- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٢٠٢، وتفسير السمعاني، (٣٠٣/١)، معالم التنزيل، للبغوي، (٤٢٢/١)، **والتسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، (١٤٧/١).

٥- سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٥١، بحر العلوم، للسمرقندي، (٢٢٧/١)، **وتفسير القرآن العزيز**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، و محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، (٣٠٠/١)، **والهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، (١٠٦٤/٢).

١١	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[١]	مدنية	يَبْتَغِ	يطلب[٢]
١٢	﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[٣]	مدنية	تَبْغُونَهَا	تطلبونها[٤]
١٣	﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[٥]	مدنية	تَبْتَغُوا۟	تطلبوا وتلتمسوا بأموالكم[٦]
١٤	﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[٧]	مدنية	تَبْغُوا۟	لا تلتمسوا ولا تطلبوا عليهن عللا[٨]

١- سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٥١، تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٤١٩/٢)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٤٧٥/٤).

٣- سورة آل عمران، الآية: ٩٩.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٥٢، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢٣٣/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١٥٨/٣)، والنكت والعيون، للماوردي، (٤١٢/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٤٧٧/١).

٥- سورة النساء، الآية: ٢٤.

٦- انظر: النكت والعيون، للماوردي، (٤٧٠/١)، والوجيز، للواحدي، ص٢٥٩، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٥٩٥/١)، وجاء في بحر العلوم: في قوله تعالى : ﴿ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم ﴾ يعني: أن تتزوجوا بأموالكم ، وهو قول ابن عباس- رضي الله عنهما-، ويقال : تشتروا بأموالكم الجواري، انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢٩٤/١).

٧- سورة النساء، الآية: ٣٤.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٦٩، وجامع البيان، للطبري، (٣١٦/٨)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٩٤٤/٣)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٦٤/٣)، وقال مكي، قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ ﴾ أي : فلا تلتمسوا عليهن طريقاً في الظلم ، وهو التعالي عليهن، انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (١٣١٧/٢).

١٥	﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[١]	مدنية	ٱبۡتِغَآءِ	التماس القوم وطلبهم[٢]
١٦	﴿ * وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٣]	مدنية	ٱبۡتِغَآءَ	طلب مرضاة الله[٤]
١٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٥]	مدنية	يَبۡتَغُونَ	يطلبون ويلتمسون فضل الله ورضوانه[٦]
١٨	﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[٧]	مدنية	يَبۡغُونَ	يطلبون[٨]
١٩	﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾[٩]	مكية	أَبۡتَغِي	أطلب[١]

١- سورة النساء، الآية: ١٠٤.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٧٩، وجامع البيان، للطبري، (١٧٠/٩)، وتفسير ابن أبي حاتم، (١٠٥٧/٤)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣٨٠/٣)، وتفسير القرآن، للسمعاني، (٤٧٤/١).

٣- سورة النساء، الآية: ١١٤.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٨، وجامع البيان، للطبري، (٢٤٦/٤)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٠١/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٧/١)، وكشف والبيان، للثعلبي، (١٢٤/٢).

٥- سورة المائدة، الآية: ٢.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٧، وجامع البيان، للطبري، (١٦٣/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٣/١).

٧- سورة المائدة، الآية: ٥٠.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٥١، بحر العلوم، للسمرقندي، (٢٢٧/١)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زَمَنين،(٣٠٠/١).

٩- سورة الأنعام، الآية: ١١٤.

٢٠	﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٢]	مكية	بَاغٖ	غير مستحل له[٣]
٢١	﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾[٤]	مكية	بِبَغۡيِهِمۡ	بظلمهم[٥]
٢٢	﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ﴾[٦]	مكية	أَبۡغِي	أطلب[٧]
٢٣	﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[٨]	مكية	وَٱلۡبَغۡيَ	طلب الاستطالة والظلم بغير الحق[٩]

١- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (١٥٣/٢)، والكشاف، للزمخشري، (٦٠/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٦٩/٢).

٢- سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

٣- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٢١، وتفسير مقاتل، (٥٩٥/١)، وتفسير ابن أبي حاتم، (١٤٠٨/٥)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣٠٠/٤).

٤- سورة الأنعام، الآية: ١٤٦.

٥- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣٠٣/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤٩٢/١)، والكشف والبيان، الثعلبي، (٢٠٢/٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٦٨/٢)، وقيل: ببغيهم أي: بذنبهم، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٢١.

٦- سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

٧- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٨٥/١٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥٠٠/١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٢٢٦٥/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٧٠/٢)، **ولباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (١٧٩/٢).

٨- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٩- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٢٦، وتفسير مقاتل، (٣٤/٢)، معاني القرآن، للفراء، (٣٧٨/١)، وجامع البيان، للطبري، (٤٠٣/١٢)، وأحكام القرآن، للجصاص، (٢٠٨/٤)، وقال ابن عطية: التعدي وتجاوز الحد، انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٩٥/٢).

٢٤	﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾(١)	مكية	وَيَبۡغُونَهَا	**يريدونها ويطلبونها زيغاً وميلاً**(٢)
٢٥	﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ ﴾(٣)	مكية	وَتَبۡغُونَهَا	**تطلبون و تلتمسون لها الزيغ والضلال**(٤)
٢٦	﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥)	مدنية	يَبۡغُونَكُمُ	يطلبون لكم ما تفتنون به(٦)
٢٧	﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾(٧)	مكية	يَبۡغُونَ	**يفسدون ويظلمون**(٨)
			بَغۡيُكُمۡ	**ظلمكم وتطاولكم فيما بينكم** (٩)

١- سورة الأعرف، الآية: ٤٥.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٢٨، وتفسير مقاتل، (٣٨/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥١٧/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٢٣٥/٤)، والوجيز، للواحدي، ص٣٩٥، وتفسير القرآن، للسمعاني، (١٨٤/٢).

٣- سورة الأعراف، الآية: ٨٦.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٣٢، وجامع البيان، للطبري، (٥٥٩/١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم، (١٥٢١/٥)، وتفسير القرآن، للسمعاني، (١٩٧/٢)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (٢٣/٣).

٥- سورة التوبة، ٤٧.

٦- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٧٩/١٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٦٣/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٥١/٥)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٦٤/١٦)، الجامع الأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٧/٨)، وقال ابن عباس-رضي الله عنهما-: يطلبون فيكم الشر والفساد والذلة والعيب، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٥٩.

٧- سورة يونس، الآية: ٢٣.

٨- تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٢٩/٦)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١١٠/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١٢٧/٥).

٩- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٧٢، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٢٩/٦)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١١١/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١٢٧/٥).

٢٨	﴿ * وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(١)	مكية	بَغۡيًا	تكـبُّراً وظـلماً (٢)
٢٩	﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾(٣)	مكية	وَيَبۡغُونَهَا	يطلبون الاعوجاج في دين الله(٤)
٣٠	﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴾(٥)	مكية	مَا نَبۡغِي	أي شيء نطلب وراء هذا(٦)
٣١	﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾(٧)	مدنية	ٱبۡتِغَآءَ	طلب الحلية والزينة(٨)

١- سورة يونس، الآية: ٩٠.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (٢٤٧/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٠/٢)، وتفسير السمعاني، (٤٠٢/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٤٣٢/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣٤٧/٢).

٣- سورة هود، الآية: ١٩.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص١٨٣، وتفسير السمعاني، (٤٢٠/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٦٠/٣)، و التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٣٦٨/١)،

٥- سورة يوسف، الآية: ٦٥.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٠٠، والكشف والبيان، للثعلبي، (٢٣٦/٥)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٥٠١/٢)، وقيل: أن " ما " هاهنا للنفي؛ ومعناه: لا نطلب منك مالاً لنشري به الطعام، انظر: تفسير السمعاني، (٤٦/٣)، وقيل: ما نكذب، انظر: تنوير المقباس لابن عباس، ص٢٠٠، بحر العلوم، للسمرقندي، (٢٠١/٢).

٧- سورة الرعد، الآية: ١٧.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٠٧، تفسير السمعاني، (٨٧/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٤/٣)، وانوار التنزيل، للبيضاوي، (١٨٥/٣).

٣٢	﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدِۭ ﴾[١]	مكية	وَيَبۡغُونَهَا	يلتمسون ويريدون ويطلبون [٢]
٣٣	﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]	مكية	وَٱلۡبَغۡيِ	الظلم والكبر [٤]
٣٤	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٥]	مكية	بَاغٖ	طالب بذلك ليتقوى على المعصية[٦]
٣٥	﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا ﴾[٧]	مكية	لِّتَبۡتَغُواْ	لتطلبوا الرزق[٨]

١- سورة إبراهيم، الآية: ٣.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢١٠، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة، (٣٣٥/١)، وجامع البيان، للطبري، (٥١٥/١٦)، وبحر العلوم، للسمرقندي،(٢٣٤/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣٠٥/٥).

٣- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٢٩، وتفسير مقاتل، (٤٨٣/٢)، وجامع البيان، للطبري، (٢٨٠/١٧)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢٢٩٩/٧)، وقيل: الاستطالة على الناس بالظلم، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٢٩، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢٨٧/٢)، والوجيز، للواحدي، ص٦١٧، وقيل: الفسق، انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، (٣٧/٦)، وقيل: اشد الفساد، انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٠٧٣/٦)، وقال السمعاني عن قتادة قال: جمع الله تعالى كل ما يحب، وكل ما يكره في هذه الآية، انظر: تفسير السمعاني، (١٩٦/٣).

٥- سورة النحل، الآية: ١١٥.

٦- انظر: تفسير السمعاني، (٢٠٧/٣)، وقيل: في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾ على ما نهي عنه، وقيل: في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾ يستحله في دينه، وقيل: في قوله تعالى: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾ على المسلمين، مفارق لجماعتهم، مشاق لهم، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٣٢، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٨٦/٦).

٧- سورة الإسراء، الآية: ١٢.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٣٤، وتفسير مقاتل، (٥٢٤/٢)، وجامع البيان، للطبري، (٣٩٥/١٧)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٠٤/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١٣/٣).

٣٦	﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾(١)	مكية	ٱبۡتِغَآءَ	انتظار رزق من ربك(٢)
٣٧	﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴾(٣)	مكية	لَّٱبۡتَغَوۡاْ	لطلبوا والتمسوا(٤)
٣٨	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾(٥)	مكية	يَبۡتَغُونَ	يطلبون(٦)
٣٩	﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾(٧)	مكية	لِتَبۡتَغُواْ	لتطلبوا وتلتمسوا الرزق (٨)

١- سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٣٥، وتفسير مقاتل، (٥٢٩/٢)، و**تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ، (١٣٠/١)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢٣٢٦/٧)، والنكت والعيون، للماوردي، (٢٣٩/٣).

٣- سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٣٧، وتفسير يحيى بن سلام، (١٣٧/١)، وجامع البيان، للطبري، (٤٥٤/١٧)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٩٦/٦)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٣٤٦/٢٠)، وقال القرطبي عن ابن عباس رضي الله عنهما: لطلبوا مع الله منازعة وقتالاً كما تفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض، انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٦٥/١٠).

٥- سورة الإسراء، الآية: ٥٧.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٣٨، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣١٧/٢)، **ولطائف الإشارات = تفسير القشيري**، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، تاريخ بدون، (٣٥٤/٢)، والوجيز، للواحدي، ص٦٣٨.

٧- سورة الإسراء، الآية: ٦٦.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٣٩، وتفسير يحيى بن سلام، (١٤٩/١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٢٤٥/٦)، والوجيز، للواحدي، ص٦٤١، وتفسير السمعاني، (٢٦١/٣).

٤٠	﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾(١)	مكية	وَٱبْتَغِ	اطلب (٢)
٤١	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾(٣)	مكية	نَبْغِ	نلتمس ونطلب(٤)
٤٢	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾(٥)	مكية	لَا يَبْغُونَ	لا يطلبون (٦)
٤٣	﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾(٧)	مكية	بَغِيًّا	زانية(٨)
٤٤	﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾(٩)	مكية	بَغِيًّا	زانية وقيل فاجرة
٤٥	﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾(١٠)	مكية	وَمَا يَنْبَغِي	وما يتطلب(١١)

١- سورة الإسراء، الآية: ١١٠.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٤٣، وجامع البيان، للطبري، (٥٨٤/١٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٣١٣/٦)، ولباب التأويل، للخازن، (١٥٠/٣).

٣- سورة الكهف، الآية: ٦٤.

٤- تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٥٠، وجامع البيان، للطبري، (٦١/١٨)، والجامع، للقرطبي، (١٥/١١)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (٢٨٧/٣).

٥- سورة الكهف، الآية: ١٠٨.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٥٣، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة، (٤١٦/١)، وقيل: أي: لا يريدون، انظر: جامع البيان، للطبري، (١٣٤/١٨).

٧- سورة مريم، الآية: ٢٠.

٨- انظر: تفسير يحيى بن سلام، (٢١٩/١)، وجامع البيان، للطبري، (١٦٥/١٨)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٥١٢/٧)، وقيل: فاجرة، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٥٥، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٧١/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٢٨/٣)، ولباب التأويل، للخازن، (١٨٤/٣).

٩- سورة مريم، الآية: ٢٨.

١٠- سورة مريم، الآية: ٩٢.

١١- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٤٦/٣)، وانوار التنزيل، للبيضاوي، (٢٠/٤)، وقيل: ما يصلح له ولا يليق به اتخاذ الولد، انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٥٩٩/٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١٤٨/٣).

٤٦	﴿ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾(١)	مدنية	بُغِيَ	ظلم (٢)
٤٧	﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾(٣)	مكية	ٱبْتَغَىٰ	التمس وأطلب(٤)
٤٨	﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥)	مدنية	يَبْتَغُونَ	يطلبون ويلتمسون(٦)
			ٱلْبِغَآءِ	الزنا والفجور (٧)
			لِّتَبْتَغُوا۟	لتطلبوا(٨)

١- سورة الحج، الآية: ٦٠.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٨٢، بحر العلوم، للسمرقندي، (٤٦٨/٢)، والوجيز، للواحدي، ص٧٣٩، وتفسير السمعاني، (٤٥٢/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣٤٩/٣)، ولباب التأويل، للخازن، (٢٦٣/٣).

٣- سورة المؤمنون، الآية: ٧.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٨٥، وجامع البيان، للطبري، (١١/١٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤٧٤/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣٩/٧)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣٦٠/٣)، **ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط بدون، تاريخ بدون، (١٠٨/١٣).

٥- سورة النور، الآية: ٣٣.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢٥٨٣/٨)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥١١/٢).

٧- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٩٥، ومعاني القرآن، للفراء، (٢٥١/٢)، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة، (٦٦/٢)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢٥٨٩/٨)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥١١/٢).

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم، (٢٥٩١/٨)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥١١/٢).

٤٩	﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ﴾(١)	مكية	يَنۢبَغِي	ما يصح لنا(٢)
٥٠	﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ وَمَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾(٣)	مكية	يَنۢبَغِي	ما يصح(٤)
٥١	﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾(٥)	مكية	فَبَغَىٰ	فتعدى عليهم وظلمهم(٦)
٥٢	﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾(٧)	مكية	وَٱبۡتَغِ	وأطلب
			وَلَا تَبۡغِ	ولا تطلب(٨)

١- سورة الفرقان، الآية: ١٨.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٠١، جامع البيان، للطبري، (٢٤٩/١٩)، وانوار التنزيل، للبيضاوي، (١٢٠/٤)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٣٦١/١٣)، وفتح القدير، للشوكاني، (٧٨/٤).

٣- سورة الشعراء، الآية: ٢١١.

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (٤٠٣/١٩)، وتفسير السمعاني، (٦٨/٤)، فتح القدير، للشوكاني، (١٣٨/٤).

٥- سورة القصص، الآية: ٧٦.

٦- انظر: تفسير يحيى بن سلام، (٦٠٨/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٢٦٠/٧)، والجامع، للقرطبي،(٣١٠/١٣)، وقيل: تطاول وتكبر على بني إسرائيل، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٣٠، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٦١٨/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٥٥٦٩/٨)، وقيل غير ذلك، انظر: النكت والعيون، للماوردي، (٢٦٤/٤-٢٦٥).

٧- سورة القصص، الآية: ٧٧.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٣٠، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٦٢٠/٢)، والوجيز، للواحدي، ص٨٢٥، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٥٤٣/٣)، والجامع، للقرطبي،(٣١٤/١٣)، ولباب التأويل، للخازن، (٣٧١/٣)، وقيل: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ بالظلم والبغي، انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (٦٥٧/٢).

٥٣	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١)	مكية	فَٱبْتَغُوا۟	فاطلبوا الرزق من الله(٢)
٥٤	﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾(٣)	مكية	وَٱبْتِغَآؤُكُم	طلبكم الرزق(٤)
٥٥	﴿ * تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾(٥)	مدنية	ٱبْتَغَيْتَ	طلبت(٦)
٥٦	﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٧)	مكية	لِتَبْتَغُوا۟	لتطلبوا وتلتمسوا الرزق (٨)

١- سورة العنكبوت، الآية: ١٧.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٣٣، وتفسير التستري، ص١٢٠، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٦٢٨/٢)، وقيل: التمسوا من عند الله الرزق لا من عند الأوثان، انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٠/٢٠)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٥٦١١/٩).

٣- سورة الروم، الآية: ٢٣.

٤- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٩/٣)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٥٧٥/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي،(٤٢٠/٣).

٥- سورة الأحزاب، الآية: ٥١.

٦- انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، (٥٥/٨)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٦٥٣/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٩٣/٤)، وقيل: اخترت بالتزويج، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٥٥.

٧- سورة فاطر، الآية: ١٢.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٦٥، وتفسير يحيى بن سلام، (٧٨٢/٢)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٥٩٦٣/٩)، والوجيز، للواحدي، ص٨٩١، وتفسير السمعاني، (٣٥٢/٤).

٥٧	﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾(١)	مكية	يَنۢبَغِي	يصلح لها(٢)
٥٨	﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾(٣)	مكية	يَنۢبَغِي	ما يصح له ولا يتطلب لو طلبه (٤)
٥٩	﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾(٥)	مكية	بَغَىٰ	تعدى وظلم(٦)
٦٠	﴿ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ﴾(٧)	مكية	لَيَبۡغِي	ليظلم ويتعدّى (٨)

١- سورة يس، الآية: ٤٠.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٧١، وجامع البيان، للطبري، (٥١٩/٢٠)، والكشاف، للزمخشري، (١٧/٤)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٢٧٨/٢٦)، وقيل غير ذلك، انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٥٢٤/٣-٥٢٥).

٣- سورة يس، الآية: ٦٩.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٧٣، والكشاف، للزمخشري، (٢٦/٤)، ومدارك التنزيل، للنسفي، (١١٠/٣)، ونظم الدرر، للبقاعي، (١٦٦/١٦)، وقيل: لا يتسهل له ذلك، انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٦٠٦٥/٩)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢١/٤)، وقيل: ما ينبغي له على مفهومه الظاهر وهو أن الشعر ما كان يليق به ولا يصلح له، انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٠٥/٢٦).

٥- سورة ص، الآية: ٢٢.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٨١، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٦٢١٩/١٠)، والوجيز، للواحدي، ص٩٢١، ومدارك التنزيل، للنسفي، (١٤٩/٣)، وقيل: اعتدى واستطال، انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٩٩/٤).

٧- سورة ص، الآية: ٢٤.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٨١، وتفسير مقاتل، (٦٤١/٣)، وجامع البيان، للطبري، (١٨٠/٢١)، وأحكام القرآن، للجصاص، (٢٥٥/٥)، وانوار التنزيل، للبيضاوي، (٢٧/٥).

٦١	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾[١]	مكية	لَّا يَنۢبَغِي	لا يصلح ولا يتسهل[٢]
٦٢	﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾[٣]	مكية	بَغۡيَۢا	حسداً[٤]
٦٣	﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾[٥]	مكية	لَبَغَوۡاْ	لطغوا وعصوا[٦]
٦٤	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾[٧]	مكية	ٱلۡبَغۡيُ	الظلم[٨]

١- سورة ص، الآية: ٣٥.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٨٢، والكشاف، للزمخشري، (٩٥/٤)، وأنور التنزيل، للبيضاوي، (٣٠/٥)، وقال أبو حيان: إنما هي لفظة محتملة ليست تقطع في أنه لا يعطي الله نحو ذلك الملك لأحد، انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (١٥٦/٩).

٣- سورة الشورى، الآية: ١٤.

٤- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١١٣/٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢٣٩/٣)، وقيل: عدواناً وظلما يكون في ما بينهم ذلك التفرّق، انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١١٣/٩)، وقيل: بغيا من بعضهم على بعض وحسداً وعداوة على طلب الدنيا، انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٦٥٧٠/١٠).

٥- سورة الشورى، الآية: ٢٧.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٠٨، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢٤٤/٣)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣١٧/٨)، والوجيز، للواحدي، (٩٦٥)، وتفسير السمعاني، (٧٦/٥).

٧- سورة الشورى، الآية: ٣٩.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس- رضي الله عنهما -، (٤٠٩)، وتفسير مقاتل، (٧٧٢/٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢٤٦/٣)، وقيل غير ذلك، انظر: النكت والعيون، للماوردي، (٢٠٦/٥).

٦٥	﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(١)	مكية	وَيَبۡغُونَ	يظلمون(٢)
٦٦	﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾(٣)	مكية	بَغۡيَۢا	حسداً منهم له(٤)
٦٧	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾(٥)	مدنية	يَبۡتَغُونَ	يطلبون ويلتمسون الجنة(٦)
٦٨	﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾(٧)	مدنية	بَغَتۡ تَبۡغِي	تعدّت واستطالت وظلمت تعتدي وتستطيل وتظلم (٨)

١- سورة الشورى، الآية: ٤٢.

٢- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢٤٧/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٠/٥)، وقيل: يطلبون زيادة ليست لهم، انظر: تفسير السمعاني، (٨٣/٥)، وقال الزمخشري: يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون، انظر: الكشاف، للزمخشري، (٢٣٠/٤).

٣- سورة الجاثية، الآية: ١٧.

٤- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٢٠٢، وتفسير السمعاني، (٣٠٣/١)، معالم التنزيل، للبغوي، (٤٢٢/١)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (١٤٧/١).

٥- سورة الفتح، الآية: ٢٩.

٦- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣٢٠/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٦٩٧٥/١١)، وتفسير السمعاني، (٢٠٩/٥)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٤٥/٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤١/٥).

٧- سورة الحجرات، الآية: ٩.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص ٤٣٦، وجامع البيان، للطبري، (٢٩٢/٢٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٢٦/٣)، وقال ابن عطية: طلبت العلو بغير الحق، المحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤٨/٥)، وقيل: طلبت ما ليس لها ولم ترجع إلى الصلح، انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (١٤٨/٤).

٦٩	﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾[١]	مدنية	لَّا يَبۡغِيَانِ	لا يختلطان ولا يجاوزان[٢]
٧٠	﴿ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾[٣]	مدنية	ٱبۡتِغَآءَ	طلب[٤]
٧١	﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[٥]	مدنية	يَبۡتَغُونَ	يطلبون[٦]
٧٢	﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾[٧]	مكية	ٱبۡتَغَىٰ	طلب والتمس[٨]
٧٣	﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾[٩]	مكية	ٱبۡتِغَآءَ	طلب رضا ربه[١٠]

١- سورة الرحمن، الآية: ٢٠.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٥١، وتفسير مجاهد، ص٦٣٧، والوجيز، للواحدي، ص١٠٥٤، وقال الطبري: لا يُفسد أحدهما صاحبه فيبغي بذلك عليه، انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٠/٢٣)، وقال قتادة : لا يطغيان على الناس بالغرق، انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٣٣٤/٤)،

٣- سورة الحديد، الآية: ٢٧.

٤- انظر: **تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، ص٥٣٢، ونظم الدرر، للبقاعي، (٣٠٧/١٩).

٥- سورة الحشر، الآية: ٨.

٦- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣٢٠/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٦٩٧٥/١١)، وتفسير السمعاني، (٢٠٩/٥)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٤٥/٤)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤١/٥).

٧- سورة المعارج، الآية: ٣١.

٨- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٨٥، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٧٧١٨/١٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٦٩/٥)، ومدارك التنزيل، للنسفي، (٥٣٩/٣)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٤٠٧/٢٠).

٩- سورة الليل، الآية: ٢٠.

١٠- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٥١٣، والنكت والعيون، للماوردي، (٢٩٠/٦)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٦٤/٥).

المبحث الثاني

لفظ العدوان ومشتقاته ومعانيه في القرآن الكريم

لكي يتم التوصل إلى تصور حقيقي لهذه المادة فقد تم الاعتماد على عملية الحصر والإحصاء، باعتبارها السبيل الأمثل لأي استقراء، وذلك من خلال حصر الألفاظ المباشرة وغير المباشرة التي ورد فيها لفظ العدوان ومشتقاته ومعانيه، وكذا المكي والمدني في السياق القرآني، كما هو موضح في الجدول التالي:

	الآيـــــــــــــــــات	مكية او مدنية	المفردة	المعنى
١	﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(١)	مدنية	عَدُوٌّ	من العداوة، وهي مجاوزة الحد(٢)
٢	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾(٣)	مدنية	يَعْتَدُونَ	يتجاوزون حدود الله(٤)
٣	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَواْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾(٥)	مدنية	ٱعْتَدَواْ	اجترؤوا وجاوزوا ما حد لهم (٦)

١- سورة البقرة، الآية: ٣٦.

٢- انظر: **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (١١٥/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٨٥/١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٣٥/١).

٣- سورة البقرة، الآية: ٦١.

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤٢/٢)، وتفسير السمعاني، (٨٨/١)، ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٥٣٥/٣)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٣٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٨٣/١).

٥- سورة البقرة، الآية: ٦٥.

٦- انظر: معاني القرآن، للزجاج، (١٤٨/١)، جامع البيان، للطبري، (١٦٧/٢)، والوجيز، للواحدي، ص١١١، وتفسير السمعاني، (٨٩/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٢٦/١)، والكشاف، للزمخشري، (١٤٧/١).

٤	﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[١]	مدنية	وَٱلْعُدْوَانِ	الظلم[٢]
٥	﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣]	مدنية	عَدُوًّا	من العدواة والبغضاء[٤]
٦	﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[٥]	مدنية	عَدُوًّا عَدُوٌّ	من العداوة والمعادة
٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٦]	مدنية	عَدُوٌّ	ظاهر وبين العداوة [٧]
٨	﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٨]	مدنية	وَلَا عَادٍ	ولا معتدياً لم يضطر إليه[٩]

١- سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (١٢٠/١)، ومعاني القرآن، للزجاج، (١٦٦/١)، وجامع البيان، للطبري، (٣٠٧/٢)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٠٤/١)، وكشف والبيان، للثعلبي، (٢٣٠/١).

٣- سورة البقرة، الآية: ٩٧.

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٧٧/٢)، والوجيز، للواحدي، ص ١٢٠، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٩٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٥١٣/١)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧٠/٧).

٥- سورة البقرة، الآية: ٩٨.

٦- سورة البقرة، الآية: ١٦٨.

٧- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١١٢/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣٩/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٩٨/١)، والكشاف، للزمخشري،(٢١٣/١).

٨- سورة البقرة، الآية: ١٧٣.

٩- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٤، تفسير، مقاتل، (٥٩٥/١)، وجامع البيان، للطبري، (٣٢٢/٣)، ومعاني القرآن، للزجاج، (٢٤٤/١)، والتحرير، والتنوير، لابن عاشور، (١٢٠/٢-١٢١).

٩	﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(١)	**مدنية**	ٱعۡتَدَىٰ	**ظلم وقتل**(٢)
١٠	﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾(٣)	**مدنية**	وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ٱلۡمُعۡتَدِينَ	**ولا تظلموا ولا تقاتلوا من لم يقاتل** **الذين يجاوزون حدود الله** (٤)
١١	﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٥)	**مدنية**	فَلَا عُدۡوَٰنَ	فلا سبيل إلا على الظالمين (٦)
١٢	﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾(٧)	**مدنية**	ٱعۡتَدَىٰ فَٱعۡتَدُواْ	**ظلم** **جزاء**(٨)

١- سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٤، وتفسير مجاهد، ص٢١٩، وتفسير مقاتل، (١٥٩/١)، وجامع البيان، للطبري، (٣٧٥/٣)، ومعاني القرآن، للزجاج، (٢٤٨/١).

٣- سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٦، وتفسير مقاتل، (١٦٧/١)، وجامع البيان، للطبري، (٥٦٤/٣)، والوجيز، للواحدي، ص١٥٤، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٥٠/٢).

٥- سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٧، وجامع البيان، للطبري، (٥٧٣/٣-٥٧٤)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٣٨/١)، ولباب التأويل، للخازن، (١٢٢/١).

٧- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٨- معاني القرآن، للزجاج، (٢٦٥/١)، والتفسير البسيط، للواحدي، (٦٢٩/٢)، قال السمرقندي: وإنما سمي الثاني اعتداء، لأنه مجازاة الاعتداء فسمي بمثل اسمه، انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١٢٨/١)، وقال ابن الجوزي: وإنما سمى المقابلة على الاعتداء اعتداءً، لأن صورة الفعلين واحدة، وإن كان أحدهما طاعة والآخر معصية، انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (١٥٧/١).

١٣	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[١]	مدنية	عَدُوٌّ	ظاهر وبيّن العداوة
١٤	﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[٢]	مدنية	فَلَا تَعۡتَدُوهَا يَتَعَدَّ	فلا تجاوزوها تجاوز[٣]
١٥	﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾[٤]	مدنية	لِّتَعۡتَدُواْ	لتظلموا عليهن[٥]
١٦	﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٦]	مدنية	عَادَ	عاد إلى استحلال الربا[٧]
١٧	﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[٨]	مدنية	يَعۡتَدُونَ	بقتل الأنبياء واستحلال المحارم [٩]

١- سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

٢- سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

٣- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٢، وجامع البيان، للطبري، (٥٨٣/٤-٥٨٤)، ومعاني القرآن، للزجاج، (٣٠٨/١)، تفسير السمعاني، (٢٣٣/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣٠٨/١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٥١/١).

٤- سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

٥- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٢، وجامع البيان، للطبري، (١٢/٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٤٢٥/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٥٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦٠/٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٤٢٣/٦).

٦- سورة البقرة، الآية: ٢٧٥.

٧- تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٠، ومعاني القرآن، للزجاج، (٣٨٥/١)، والوجيز، للواحدي، ص١٩٢، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٣٨٣/١)، وفتح القدير، للشوكاني، (٣٣٩/١).

٨- سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

٩- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٥٤، وجامع البيان، للطبري، (١١٧/٧)، ومعاني القرآن، للزجاج، (٤٥٨/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (١٠٩٧/٢).

١٨	﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾(١)	مدنية	وَيَتَعَدَّ	يتجاوز حدود الله(٢)
١٩	﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾(٣)	مدنية	عُدْوَٰنًا	تجاوزا(٤)
٢٠	﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾(٥)	مدنية	عَدُوٍّ	من العداوة، وهي مجاوزة الحد
٢١	﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾(٦)	مدنية	عَدُوًّا	ظاهر العداوة (٧)
٢٢	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾(٨)	مدنية	لَا تَعْدُوا۟	لا تعتدوا ولا تظلموا (٩)

١- سورة النساء، الآية: ١٤.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٦٦، وجامع البيان، للطبري، (٧١/٨)، تفسير السمعاني، (٤٠٥/١)، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨٢/٥).

٣- سورة النساء، الآية: ٣٠.

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣١/٨)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٤٣/٣)، وتفسير السمعاني، (٤١٩/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٦٠٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٥٧/٥).

٥- سورة النساء، الآية: ٩٢.

٦- سورة النساء، الآية: ١٠١.

٧- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٧٨، وبحر العلوم، للسنرقندي، (٣٣٣/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣٧٣/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٢٠٤/١١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٩/٤).

٨- سورة النساء، الآية: ١٥٤.

٩- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٦٢/٩)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٤٠٨/٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٥٤/١)، النكت والعيون، للماوردي، (٥٤١/١)، والوجيز، للواحدي، ص٣٠٠، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٧١٨/١).

٢٣	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١)	مدنية	تَعْتَدُوا وَالْعُدْوَانِ	تظلموا وتجاوزا الحدّ (٢)
٢٤	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٣)	مدنية	وَالْعُدْوَانِ	الظلم(٤)
٢٥	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾(٥)	مدنية	يَعْتَدُونَ	يتجاوزون حدودَ الله(٦)
٢٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(٧)	مدنية	وَلَا تَعْتَدُوا	لا تتجاوزوا(٨)

١- سورة المائدة، الآية: ٢.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٨٨، وجامع البيان، للطبري، (٤٨٩/٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٦٧/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١١/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٧/٦).

٣- سورة المائدة، الآية: ٦٢.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٩٧، وتفسير مقاتل، (٤٨٩/١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥٠/٢)، والنكت والعيون، للماوردي، (٥٠/٢)، والوجيز للواحدي، ص ٣٢٧، وتفسير السمعاني، (٥٠/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، وقال ابن عطية، والشوكاني: والعدوان : الظلم المتعدي إلى الغير أو مجاوزة الحدّ، انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢١٤/٢)، وفتح القدير، للشوكاني، (٦٤/٢).

٥- سورة المائدة، الآية: ٧٨.

٦- انظر: جامع البيان، للطبري، (٤٩٥/١٠)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٥٧٣/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٣٧/٤).

٧- سورة المائدة، الآية: ٨٧.

٨- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٢٢/١٠)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (١١٨٨/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤١٤/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١٠٢/٤).

٢٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[١]	مدنية	ٱعۡتَدَىٰ	تجاوز حدّ الله
٢٩	﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[٢]	مكية	عَدۡوَۢا	ظلماً[٣]
٣٠	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾[٤]	مكية	عَدُوّٗا	أعداء[٥]
٣١	﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٦]	مكية	بِٱلۡمُعۡتَدِينَ	المتجاوزين لحدود الله[٧]

١- سورة المائدة، الآية: ٩٤.

٢- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

٣- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٤٧٤/١)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٩٠/٢)، معالم التنزيل، للبغوي، (١٥٠/٢)، والكشاف، للزمخشري، (٥٦/٢).

٤- سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

٥- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٤٧٦/١)، وتفسير السمعاني، (١٣٧/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١٨١/٤)، قال الزمخشري: وكما خلينا بينك وبين أعدائك، كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم، لم نمنعهم من العداوة، لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر، وكثرة الثواب والأجر، وانتصب شَياطِينَ على البدل من عدوّا، أو على أنهما مفعولان يوسوس شياطين الجنّ إلى شياطين الإنس، وكذلك بعض الجنّ إلى بعض وبعض الإنس إلى بعض، انظر: الكشاف، للزمخشري، (٥٩/٢).

٦- سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

٧- انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، (١٨٥/٤)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٢١٦٧/٣)، والوجيز، للواحدي، ص٣٧٢. ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٥٥/٢)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٨٠/٢).

٣٢	﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(١)	مكية	عَدُوٌّ	ظاهر وبيّن العداوة
٣٣	﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(٢)	مكية	عَدُوٌّ	ظاهر وبيّن العداوة
٣٤	﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾(٣)	مكية	عَدُوٌّ	ظاهر وبيّن العداوة
٣٥	﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾(٤)	مكية	ٱلۡمُعۡتَدِينَ	المتجاوزين(٥)
٣٦	﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾(٦)	مكية	عَدُوَّكُمۡ	فرعون وقومه
٣٧	﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِۘ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾(٧)	مكية	يَعۡدُونَ	يعتدون(٨)

١- سورة الأنعام، الآية: ١٤٢.

٢- سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

٣- سورة الأعراف، الآية: ٢٤.

٤- سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

٥- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٣٩٧، ونظم الدرر، للبقاعي، (٤١٩/٧)، قال ابن الجوزي: وفي الاعتداء المذكور ها هنا قولان: **أحدهما:** أنه الاعتداء في الدعاء، ثم فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أن يدعو على المؤمنين بالشر، كالخزي واللعنة، قاله سعيد بن جبير، ومقاتل، والثاني: أن يسأل ما لا يستحقه من منازل الأنبياء، قاله أبو مجلز، والثالث: أنه الجهر في الدعاء، قاله ابن السائب، **والثاني:** أنه مجاوزة المأمور به، قاله الزّجّاج، انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (١٣٠/٢).

٦- سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.

٧- سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

٨- تفسير مقاتل، (٧٠/٢)، وجامع البيان، للطبري، (١٨٢/١٣)، وبحر العلوم، للسمرقدي، (٥٥٩/١)، وكشاف، للزمخشري، (١٧٠/٢)، ومفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٣٩١/١٥).

٣٨	﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾(١)	مدنية	عَدُوَّ وَعَدُوَّكُمۡ	من العداوة، وهي مجاوزة الحد
٣٩	﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴾(٢)	مدنية	ٱلۡمُعۡتَدُونَ	المتجاوزون(٣)
٤٠	﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾(٤)	مدنية	عَدُوًّا	المجاوزين لحدود الله
٤١	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(٥)	مدنية	عَدُوّٖ	من العداوة
٤٢	﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾(٦)	مكية	ٱلۡمُعۡتَدِينَ	المتجاوزون(٧)

١- سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

٢- سورة التوبة، الآية: ١٠.

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/١٥١)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥/٣٠٧)، والوجيز، للواحدي، ص٤٥٥، والكشاف، للزمخشري، (٢/٢٥٠).

٤- سورة التوبة، الآية: ٨٣.

٥- سورة التوبة، الآية: ١٢٠.

٦- سورة يونس، الآية: ٧٤.

٧- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٤/١٥١)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥/٣٠٧)، والوجيز، للواحدي، ص٤٥٥، والكشاف، للزمخشري، (٢/٢٥٠).

٤٣	﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(١)	مكية	وَعَدۡوًاۖ	ظلما واعتداء(٢)
٤٤	﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾(٣)	مكية	عَدُوّٞ	ظاهر وبيّن العداوة
٤٥	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٤)	مكية	وَلَا عَادٖ	ولا معتد في أكله(٥)
٤٦	﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾(٦)	مكية	عَدُوّٗا	ظاهر وبيّن العداوة
٤٧	﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾(٧)	مكية	عَدُوّٞ	من العداوة
٤٨	﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾(٨)	مكية	عَدُوّٞ	من العداوة

١- سورة يونس، الآية: ٩٠.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (٢٤٧/٢)، وجامع البيان، للطبري، (١٨٩/١٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٠/٢)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٢٧١/٢)، وتفسير السمعاني، (٤٠٢/٢).

٣- سورة يوسف، الآية: ٥.

٤- سورة النحل، الآية: ١١٥.

٥- انظر: تفسير مقاتل، (٥٩٥/١)، وجامع البيان، للطبري، (٣١٣/١٧)، وتأويلا أهل السنة، للماتريدي،(٥٨٦/٦)، تفسير السمعاني، (٢٠٧/٣).

٦- سورة الإسراء، الآية: ٥٣

٧- سورة الكهف، الآية: ٥٠.

٨- سورة طه، الآية: ٣٩.

٤٩	﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُمۡ مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴾[١]	مكية	عَدُوِّكُمۡ	فرعون وقومه
٥٠	﴿ قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴾[٢]	مكية	عَدُوٌّۖ	من العداوة[٣]
٥١	﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾[٤]	مكية	ٱلۡعَادُونَ	المجاوزون[٥]
٥٢	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ﴾[٦]	مكية	عَدُوّٗا	من العداوة[٧]
٥٣	﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٨]	مكية	عَدُوٌّ	من العداوة[٩]

١- سورة طه، الآية: ٨٠.

٢- سورة طه، الآية: ١٢٣.

٣- قال مقاتل: إبليس وذريته عدو لآدم وذريته، انظر: تفسير مقاتل، (٤٤/٢)، وقال ابن عطية: وعَدُوٌّ يوصف به الواحد والاثنان والجميع، انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٦٨/٤).

٤- سورة المؤمنون، الآية: ٧.

٥- انظر: جامع البيان، للطبري، (١١/١٩)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٤٥٢/٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٩٤٥/٧)، وقال ابن عباس، هم المعتدون الحلال إلى الحرام، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٨٥.

٦- سورة الفرقان، الآية: ٣١.

٧- قال مكي: أي: وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل نبي عدوا، فلم نخصصك بذلك من بينهم، فعلم النبي أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله، وقال ابن عباس، يراد به: أبو جهل، (٥٢١٣/٨)، وقال ابن عطية: وعَدُوٌّ يوصف به الواحد والاثنان والجميع، انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٦٨/٤).

٨- سورة الشعراء، الآية: ٧٧.

٩- قال الإمام الطبري: والعدوّ بمعنى الجمع، ووحد لأنه أخرج مخرج المصدر، وقال مكي: وعدو يقع للجمع والمؤنث بلفظ واحد وقد قالوا: عدوة الله بمعنى معادية، وقيل: هذا من المقلوب، لأن الأصنام لا تعادي أحداً، ولا تعقل، والمعنى فإني عدو لهم أي: عدو لمن عبدهم، وأصل العداوة، من عدوت الشيء، إذا تجاوزته وتخلفته، انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٦٣/١٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٥٣١٧/٨).

٥٤	﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[١]	مكية	عَادُونَ	معتدون[٢]
٥٥	﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴾[٣]	مكية	عَدُوًّا	من العداوة[٤]
٥٦	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[٥]	مكية	عَدُوِّهِۦ عَدُوٌّ	ظاهر العداوة
٥٧	﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[٦]	مكية	عَدُوٌّ	من العداوة[٧]

١- سورة الشعراء، الآية: ١٦٦.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣١٣، وتفسير مقاتل، (٢٧٧/٣)، وجامع البيان، للطبري، (٣٨٨/١٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٥٣٤٤/٨)، قال الماتريدي: أي: بل أنتم قوم متجاوزون حده الذي حد لكم، أو عادون حقه الذي له عليكم، انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٨٠/٨).

٣- سورة القصص، الآية: ٨.

٤- قال الطبري: يكون لهم عدوّا في دينهم، وحَزنًا على ما ينالهم منه من المكروه، انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٢٣/١٩).

٥- سورة القصص، الآية: ١٥.

٦- سورة القصص، الآية: ١٩.

٧- قال الإمام الطبري: والعدوّ بمعنى الجمع، ووحد لأنه أخرج مخرج المصدر، وقال مكي: وعدو يقع للجمع والمؤنث بلفظ واحد وقد قالوا: عدوة الله بمعنى معادية، انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٦٣/١٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٥٣١٧/٨).

٥٨	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾[١]	مكية	فَلَا عُدۡوَانَ	**فلا سبيل لك**[٢]
٥٩	﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٣]	مكية	عَدُوٌّ عَدُوًّا	**ظاهر وبيّن العداوة**[٤]
٦٠	﴿ * أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[٥]	مكية	عَدُوٌّ	**ظاهر وبيّن العداوة، وهي مجاوزة الحد**[٦]
٦١	﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[٧]	مكية	عَدُوٌّ	
٦٢	﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[٨]	مكية	عَدُوٌّ	

١- سورة القصص، الآية: ٢٨.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٢٥، وتفسير مقاتل، (١٦٨/١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٦٠٦/٢)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣٨١/٣)، وزاد بقوله: أي: لا تعتد عليَّ بأن تُلْزِمني أكثر منه، وقال الطبري: أي: فليس لك أن تعتدي عليّ، فتطالبني بأكثر منه، انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٦٥/١٩).

٣- سورة فاطر، الآية: ٦.

٤- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٤٦/٣)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (٢٠/٤)، وقيل: ما يصلح له ولا يليق به اتخاذ الولد، انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٥٩٩/٧)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (١٤٨/٣).

٥- سورة يس، الآية: ٦٠.

٦- انظر: معاني القرآن، للزجاج، (١١٥/١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١١٢/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣٩/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٩٨/١)، والكشاف، للزمخشري،(٢١٣/١).والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٨٥/١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٣٥/١).

٧- سورة الزخرف، الآية: ٦٢.

٨- سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

٦٣	﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾[١]	مكية	مُعْتَدٍ	الظلوم الغشوم[٢]
٦٤	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾[٣]	مدنية	وَٱلْعُدْوَٰنِ	الظلم[٤]
٦٥	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[٥]	مدنية	وَٱلْعُدْوَٰنِ	الظلم[٦]
٦٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾[٧]	مدنية	عَدُوِّى	أعدائي
			وَعَدُوَّكُمْ	وأعداءكم[٨]

١- سورة ق، الآية: ٢٥.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٣٩، جامع البيان، للطبري، (٤٠٣/١٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٣٦/٣)، فتح القدير، للشوكاني، (٩٠/٥)، قال الإمام الطبري: معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسطوة والبطش ظلما، انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٥٦/٢٢)، وقال البغوي: هو الظالم لا يقر بتوحيد الله، انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٢٧٤/٤).

٣- سورة المجادلة، الآية: ٨.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٦١، تفسير مقاتل، (٢٦٠/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤١٦/٣)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٣٥٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٩١/١٧)، قال البقاعي: والعدوان أي: العدو الذي هو نهاية في قصد الشر بالإفراط في مجاوزة الحدود، انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٣٦٨/١٩).

٥- سورة المجادلة، الآية: ٩.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٦١، تفسير مقاتل، (٢٦٠/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤١٦/٣)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٣٥٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٩١/١٧)، قال البقاعي: والعدوان أي: العدو الذي هو نهاية في قصد الشر بالإفراط في مجاوزة الحدود، انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٣٦٨/١٩).

٧- سورة الممتحنة، الآية: ٧.

٨- انظر: تفسير السمعاني، (٤١٣/٥)، قال ابن عباس-ﷺ-: أي: عدوي في الدين، وعدوكم في القتل يعني: كفار مكة، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٦٦، وقال القرطبي: والعدو فعول من عدا، كعفو من عفا، ولكونه على زنة المصدر أوقع على الجماعة إيقاعه على الواحد، انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥٠/١٨).

٦٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾(١)	مدنية	عَدُوِّهِمۡ	من العداوة
٦٨	﴿ * وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾(٢)	مدنية	ٱلۡعَدُوُّ	أعداؤك(٣)
٦٩	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾(٤)	مدنية	عَدُوّٗا	من العداوة(٥)

١- سورة الصف، الآية: ١٤.

٢- سورة المنافقون، الآية: ٤.

٣- انظر: معاني القرآن، للزجاج، (١٧٦/٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤٥١/٣)، والهداية إلى بلوغ النهاية، (٧٤٨٤/١٢)، وتفسير السمعاني، (٤٤٢/٥)، والكشاف، للزمخشري، (٥٤١/٤)، وزاد بقوله: أي الكاملون في العداوة: لأنّ أعدى الأعداء العدوّ المداجي- المداري-، الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي، انظر: الكشاف، للزمخشري، (٥٤١/٤).

٤- سورة التغابن، الآية: ١٤.

٥- قال الماتريدي: يحتمل أن يكون على تحقيق العداوة، ويحتمل أن يكون على فعل العداوة؛ فإن كان على تحقيق العداوة فهو يحتمل وجهين: أحدهما: عداوة ظاهرة، وهي عداوة الكفر والشرك، والثاني: أن تكون هذه العداوة عداوة مستورة، وهي عداوة النفاق، فكأنه قال: إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم وأنتم لا تشعرون، ويحتمل أن يكون على فعل العداوة، ليس أنهم أعداء في الحقيقة، وذلك أنهم في المتعارف والمعتاد يدعون الآباء إلى البخل والمنع عن الإنفاق على غيرهم، وهذا في الظاهر فعل العدو، انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٤٢/١٠-٤٣).

٧٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرٗا ﴾[١]	مدنية	يَتَعَدَّ	يتجاوز[٢]
٧١	﴿ مَّنَّاعٖ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[٣]	مكية	مُعْتَدٍ	الظلوم الغشوم[٤]
٧٢	﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾[٥]	مكية	ٱلْعَادُونَ	المجاوزون[٦]
٧٣	﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[٧]	مكية	مُعْتَدٍ	الظلوم الغشوم

١- سورة الطلاق، الآية: ١.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٧٥، وجامع البيان، للطبري، (٤٤١/٢٣)، والهداية إلي بلوغ النهاية، لمكي، (٧٥٣٠/١٢)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٤٠٢/٤).

٣- سورة القلم، الآية: ١٢.

٤- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٣٩، وتفسير مقاتل، (٤٠٤/٤)، جامع البيان، للطبري، (٤٠٣/١٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٣٦/٣)، فتح القدير، للشوكاني، (٩٠/٥)، قال الإمام الطبري: معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسطوة والبطش ظلما، انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٥٦/٢٢)، وقال البغوي: هو الظالم لا يقر بتوحيد الله، انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٢٧٤/٤).

٥- سورة المعارج، الآية: ٣١.

٦- انظر: جامع البيان، للطبري، (١١/١٩)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٤٥٢/٧)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٤٩٤٥/٧)، وقال ابن عباس، هم المعتدون الحلال إلى الحرام، انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٢٨٥.

٧- سورة المطففين، الآية: ١٢.

المبحث الثالث

آيات البغي والعدوان في السياق القرآني

وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: البغي في سياق الكفر بالنبي ﷺ

المطلب الثاني: العدوان في سياق الكفر وقتل الأنبياء عليهم السلام أو تكذيبهم

المطلب الثالث: البغي والعدوان في سياق تجاوز شرع الله

المطلب الرابع: البغي والعدوان في سياق النهي عنهما

المطلب الخامس : البغي والعدوان في سياق الانتصاف من الباغي والعادي

المطلب السادس: البغي والعدوان في سياق رفض دين الله

المطلب السابع: البغي في سياق سعة الرزق

المطلب الأول

البغي في سياق الكفر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ورد رسالته

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ٨٧ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩٠ ﴾[1].

هذه الآيات، وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود للنبي محمد ﷺ وقومه من العرب، من أجل أن الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني إسرائيل، حتى دعاهم ذلك إلى الكفر به، مع علمهم بصدقه، وأنه نبي لله مبعوث ورسول مرسل، ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾، يعني به: على محمد ﷺ بغياً وحسداً لمحمد ﷺ فحسدوه، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل، فما بال هذا من بني إسماعيل، وبه قال الماتريدي ومكي وابن عطية والبقاعي[2].

قال الواحدي رحمه الله: "وذلك أنَّ كفر اليهود لم يكن من شك ولا اشتباهٍ وإنَّما كان حسداً، ﴿ فَبَآءُو ﴾ بِغَضَبٍ عَلى غَضَبٍ فصاروا أحقاء بغضب مترادف؛ لأنهم كفروا بنبيّ الحق وبغوا عليه، وقيل: كفروا بمحمد بعد عيسى"[3]، وبه قال الزمخشري[4].

١- سورة البقرة: الآية: ٨٧-٩٠.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٤٢/٢-٣٤٣)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٠٩/١)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٣٤٦/١-٣٤٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٧٨/١-١٧٩)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٤٤/٢-٤٥).

٣- الوجيز، للواحدي، ص١١٧.

٤- انظر: الكشاف، للزمخشري، (١٦٥/١).

وقال الفخر الرازي رحمه الله: "واعلم أن هذه الآية تدل على أن الحسد حرام، ولما كان البغي قد يكون لوجوه شتى بيَّن تعالى غرضهم من هذا البغي بقوله: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ ، والقصة لا تليق إلا بما حكيناه من أنهم ظنوا أن هذا الفضل العظيم بالنبوة المنتظرة يحصل في قومهم، فلما وجدوه في العرب حملهم ذلك على البغي والحسد"[١]، وبه قال ابن جزي[٢]، والشربيني[٣].

وقال الآلوسي عن الأصمعي: "أن البغي: أصله الطلب، وتختلف أنواعه، ففي طلب زوال النعمة حسد، والتجاوز على الغير ظلم، والزنا فجور، والمراد به هنا بمعونة المقام طلب ما ليس لهم، فيؤول إلى الحسد، وقيل: الظلم، وانتصابه على أنه مفعول له، ليكفرون فيفيد أن كفرهم كان لمجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد لا للجهل، وهو أبلغ في الذم؛ لأن الجاهل قد يُعذر"[٤].

فأي بغي أقبح من بغي من يريد أن يحجر فضل الله ويقيد رحمته، فلا يرضى منه أن يجعل الوحي في آل إسماعيل كما جعله في آل أخيه إسحاق، فملأهم الكبر والحسد، وقالوا ما دام ليس منا فلن نتبعه، بل سنحاربه، لقد خلعت منهم الرسالات؛ لأنهم ليسوا أهلاً لها، وكان لا بد أن يعاقبهم الله على كفرهم ومعصيتهم ويجعل الرسالة في أمة غيرهم، وهذه الطبيعة التي تبدو هنا في يهود هي الطبيعة الكنود، طبيعة الأثرة الضيقة التي تحيا في نطاق من التعصب الشديد، وتحس أن كل خير يصيب سواها كأنما هو مقتطع منها، ولا تشعر بالوشيجة الإنسانية الكبرى التي تربط البشرية جميعاً، وهكذا عاش اليهود في عزلة، يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة، ويتربصون بالبشرية الدوائر، ويكنون للناس البغضاء، ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن، ويذيقون البشرية رجع هذه الأحقاد فتناً يوقدونها بين بعض

١- مفاتيح الغيب، للرازي، (٣/ ٦٠١).

٢- انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (١/ ٩٠).

٣- السراج المنير، للشربيني، (٧٦/١).

٤- روح المعاني، للآلوسي، (٣٢١/١).

الشعوب وبعض، وحروباً يثيرونها ليجروا من ورائها المغانم، ويروون بها أحقادهم التي لا تنطفىء، وهلاكاً يسلطونه على الناس إلى يومنا هذا، وهذا الشر كله إنما نشأ من تلك الأثرة البغيضة: ﴿بَغۡيَۢا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾[1]"[2].

وقال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ١٤﴾[3].

قال السمرقندي رحمه الله: "وما تفرقوا يعني: أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم، يعني: من نعت محمد ﷺ بغياً بينهم يعني: حسداً فيما بينهم، لأنه كان من العرب[4]، وإلى هذا ذهب الماتريدي[5].

وقال البغوي رحمه الله: "﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ﴾ يعني: أهل الأديان المختلفة، وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يعني أهل الكتاب كما ذكر في سورة البينة، ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ بأن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك، ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾ أي: للبغي، قال عطاء: يعني بغياً بينهم على محمد ﷺ"[6].

١- سورة البقرة: الآية: ٩٠.

٢- انظر: تفسير المنار، لمحمد رضا، (١/ ٣١٦)، وظلال القرآن، لسيد قطب، (١/٩٠)، وتفسير الشعراوي، (١/٤٥٩).

٣- سورة الشورى: الآية: ١٣-١٤.

٤- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٢٣٩).

٥- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٩/ ١١٣).

٦- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٧/ ١٨٧).

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[1].

وقال الماوردي رحمه الله: "بغياً على رسول الله ﷺ في جحود ما في كتابهم من نبوة وصفته، قاله الضحاك[2]"[3]، وبه قال القرطبي[4].

وقال الفخر الرازي رحمه الله: "والمعنى أنه تعالى وضع الدلائل والبينات التي لو تأملوا فيها لعرفوا الحق، لكنهم على وجه الحسد والعناد اختلفوا وأظهروا النزاع، ولما بيَّن تعالى أنهم أعرضوا عن الحق لأجل البغي والحسد أمر رسوله ﷺ بأن يعدل عن تلك الطريقة، وأن يتمسك بالحق، وأن لا يكون له غرض سوى إظهار الحق وتقرير الصدق"[5].

وقال الخازن رحمه الله في قوله تعالى:﴿ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ﴾: "معناه التعجب من حالهم؛ وذلك لأن حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار مجيء العلم سبباً لحصول الاختلاف، وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم، وإنما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم، ثم إنهم لما علموا عاندوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف[6].

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: "قد يشوب طلب الحق شيء من الرغبة في عزة الرياسة أو ميل مع أربابها أو خوف منهم أو شهوة خفية في منفعة أخرى، فيلج ذلك بصاحب الرأي حتى يكون شقاق، ويحدث افتراق، ولا ريب أن هذا الشوب وإن كان

١- سورة الجاثية: الآية: ١٧.

٢- **الضحاك:** هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم، مفسر، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه وحديثه في السنن، وله باع كثير في التفسير والقصص، توفي (سنة: ١٠٥هـ)، بخراسان، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٤/ ٥٩٨، ٥٩٩).

٣- انظر: النكت والعيون، للماوردي، (٥/٢٦٣).

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/ ١٦٣).

٥- انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٢٧/ ٦٧٥).

٦- انظر: لباب التأويل، للخازن، (٤/ ١٢٣).

قد يكون غير ملحوظ لصاحبه، بل دخل على نفسه من حيث لا يشعر، فهو من البغي على حق الله في عباده أولاً، والبغي على حقوق العباد الذين جاء الكتاب العزيز الوفاق بينهم ثانياً، وأما العامة من الناس فلا جريمة لهم في هذا؛ ولذلك جاء بالحصر في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ﴾ فإذا كان الرؤساء قد جنوا هذه الجناية على أنفسهم وعلى الناس بسبب البغي الخاص بهم، فهل هذا يقدح في هداية الكتاب إلى ما يتفق الناس عليه من الحق ويرتفع به النزاع فيما بينهم؟ كلا، فقد رأينا كل دين في بدء نشأته يقرب البعيد ويجمع المتشتت ويلم الشعث ويمحق أسباب الخلاف من النفوس ويقرر بين الآخذين به أخوة لا تدانيها أخوة النسب في شيء، وهل يؤثر الأخ في النسب أخاه بماله على نفسه وهو في أشد الحاجة إليه كما كان يفعل أولئك الذين يؤثرون على أنفسهم"[1].

المطلب الثاني: العدوان في سياق الكفر وقتل الأنبياء عليهم السلام أو تكذيبهم

قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾[2].

قال القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ تعظيم للشنعة والذنب الذي أتوه، فإن قيل: هذا دليل على أنه قد يصح أن يقتلوا بالحق، ومعلوم أن الأنبياء معصومون من أن يصدر منهم ما يُقتَلون به، قيل له: ليس كذلك، وإنما خرج هذا مخرج الصفة لقتلهم أنه ظلم وليس بحق، فكان هذا تعظيماً للشنعة عليهم، ومعلوم أنه لا يقتل نبي بحق، ولكن يقتل على الحق، فصرح قوله: ﴿بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ عن شنعة الذنب ووضوحه، ولم يأت نبي قط بشيء يوجب قتله، فإن قيل: كيف جاز

١- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٢/٢٣٠).

٢- سورة البقرة، الآية: ٦١.

أن يخلي بين الكافرين وقتل الأنبياء؟ قيل: ذلك كرامة لهم وزيادة في منازلهم، كمثل من يقتل في سبيل الله من المؤمنين، وليس ذلك بخذلان لهم، وقد نقل القرطبي عن ابن عباس والحسن[1]: "لم يقتل نبي قط من الأنبياء إلا من لم يؤمر بقتال، وكل من أمر بقتال نصر، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾، ﴿ ذَٰلِكَ﴾ رد على الأول وتأكيد للإشارة إليه، والباء في(بما) باء السبب، أي: بعصيانهم، والعصيان: خلاف الطاعة، واعتصت النواة إذا اشتدت، والاعتداء: تجاوز الحد في كل شيء، وعرف في الظلم والمعاصي"[2].

إن ما جازاهم الله به من الذلة والمسكنة وإحلال الغضب بهم إنما هو بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وكفرهم بآيات الله وإهانتهم للأنبياء وأَتْبَاعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، والذي حملهم على جحود آيات الله وقتلهم الأنبياء إنما هو تقدُّم عصيانهم واعتدائهم، فجرَّهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه إلى الكفر بالآيات وقتل النبيين، فإن صغار الذنوب سبب يؤدي إلى ارتكاب كبارها، كما أن صغار الطاعات أسباب مؤدية إلى تحري كبارها، وقيل: كرر الإشارة للدلالة على أن ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل، فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله تعالى، وقيل: الإشارة إلى الكفر والقتل، إذا المعاصي بريد الكفر، فكفرهم بالآيات سببه العصيان، وقتلهم الأنبياء سببه الاعتداء[3]، ومثلها في المعنى والدلالة قوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[4].

١- **الحسن البصري:** هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ولد في المدينة (سنة: ٢١هـ)، إمام أهل البصرة، من سادات التابعين، توفي (سنة: ١١٠هـ)، انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل أيبك بن عبد الله الصفدي، ت: ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وآخر، دار إحياء التراث بيروت، ط بدون، ٢٠٠٠م، (١٢/ ١٩٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٢/ ٦٩)، والأعلام، للزركلي، (٢/ ٢٢٦).

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٣٢/١).

٣- انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (٨٤/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٨٢/١-٣٨٣)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٨٣/١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥٢٩/١-٥٣٠).

٤- سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ ﴾[1].

قال القرطبي رحمه الله: "جواز لعن الكافرين وإن كانوا من أولاد الأنبياء، وأن شرف النسب لا يمنع إطلاق اللعنة في حقهم"[2]، قال أبو حيان عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: لعنوا بكل لسان، لعنوا على عهد موسى-عليه السلام- في التوراة، وعلى عهد داود-عليه السلام- في الزبور، وعلى عهد عيسى-عليه السلام- في الإنجيل، وعلى عهد محمد-صلى الله عليه وسلم- في القرآن[3]، واللعن أشد ما يعبر الله تعالى به عن مقته وغضبه، فالملعون منه هو المحروم من لطفه وعنايته، البعيد عن هبوط رأفته ورحمته، وإنما كان سبب ذلك اللعن من الله الذي استمر هذا الاستمرار عصيانهم له -عز وجل- واعتداؤهم الممتد المستمر، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾، وقد بين -عز وجل- ذلك العصيان، وسبب استمرارهم على تعدي حدود الله وإصرارهم عليه بقوله: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ﴾[4]"[5].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٧٤ ﴾[6].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "أي: كما طبعنا على قلوب أولئك فختمنا عليها، فلم يكونوا يقبَلون من أنبياء الله نصيحتَهم، ولا يستجيبون لدعائهم إيّاهم إلى ربهم، بما اجترموا من الذنوب واكتسبوا من الآثام، كذلك نطبع على قلوب من اعتدى على ربّه فتجاوز ما أمره به من توحيده، وخالف ما دعاهم إليه رسلهم من طاعته، عقوبة لهم على معصيتهم ربَّهم من هؤلاء الآخرين من بعدهم[7].

١- سورة المائدة، الآية: ٧٨.

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٥٢/٦).

٣- انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٣٣٦/٤).

٤- سورة المائدة، الآية: ٧٩.

٥- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٥٧٣/١)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٣٩/٢)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩٣/٦)، وتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٤٠٦/٦).

٦- سورة يونس، الآية: ٧٤.

٧- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٥٤/١٥).

وقال الواحدي رحمه الله: "ثم قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما طبعنا على قلوبهم ﴿نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ المُجاوزين الحق إلى الباطل[1]، والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم؛ لأنّ الخذلان يتبعه، ألا ترى كيف أسند إليهم الاعتداء ووصفهم به؟[2].

إن مثل هذا الطبع العجيب المحكم الذي يمتنع زواله نطبع على قلوب المعتدين، المجاوزين الحد والمبالغين في الكفر والتكذيب فلا يؤمنوا، والمراد به: المشركون؛ لأن الشرك اعتداء، فإنهم كذبوا الرسل فاعتدوا على الصادقين[3].

قال محمد رشيد رضا: "فأما الطبع على القلوب فهو عبارة عن عدم قبولها شيئاً غير ما رسخ فيها واستحوذ عليها مما يخالفه، كقبول الجاهل المقلد الدليل العلمي على بطلان اعتقاد التقليدي ورجوع المعاند عن عناده وكبره النفسي، وأما الاعتداء الذي صار وصفاً ثابتاً لهؤلاء ﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، فمعناه تجاوز حدود الحق والعدل اتباعاً لهوى النفس وشهواتها، فالطبع المذكور أثر طبعي للحالة النفسية التي عبر عنها بوصف الاعتداء، وليس عقاباً أنفاً خلقه الله لمنعهم من الإيمان، إذ لو كان كذلك لكانوا معذورين بكفرهم، ولما كان فيه عبرة لغيرهم، بل لكان حجة لهم، وقد فهمت قريش وسائر العرب ما لم يفهمه متكلمو الجبرية من هذه الآية وأمثالها، وهو أنها وصف للعلة والمعلول، والسبب والمسبب، وسنته تعالى في دوام كل منهما بدوام الآخر، لا بذاته وكونه خلقياً لا مفر منه، بل المفر أمر اختياري ممكن، وهو ترك المعاند لعناده والمقلد لتقليده؛ إيثاراً للحق الذي يقوم عليه الدليل، فهموا هذا فاهتدى الأكثرون بالتدريج، وهلك الذين استحبوا العمى على الهدى في غزوة بدر وغيرها[4].

١- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٥٠٥.

٢- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٣٦١/٢).

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٦٥/٨)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٩٠/٦)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٤٥/١١).

٤- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٣٧٩/١١).

المطلب الثالث

البغي والعدوان في سياق تجاوز شرع الله

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ ﴾[1].

قال الطبري رحمه الله: "في معنى قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾ بأكله ما حُرم عليه من أكله، ﴿ وَلَا عَادٖ ﴾ في أكله، وله عن ترك أكله – بوجود غيره مما أحله الله له– مندوحة وغنى، وذلك أن الله تعالى ذكره لم يرخّصْ لأحد في قتل نفسه بحال، وإذ كان ذلك كذلك، فلا شك أن الخارجَ على الإمام والقاطعَ الطريقَ وإن كانا قد أتيا ما حرَّم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه، وسَعي هذا بالإفساد في الأرض، فغيرُ مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرّم الله عليهما – ما كان حرّم الله عليهما قبل إتيانهما ما أتيا من ذلك– من قتل أنفسهما، ورَدُّهما إلى محارم الله عليهما بعد فعلهما، ما فعلا وإن كان قد حرم عليهما ما كان مرخصاً لهما قبل ذلك من فعلهما، وإن لم نرَ رَدَّهما إلى محارم الله عليهما تحريماً، فغير مرخِّص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراماً، فإذ كان ذلك كذلك فالواجبُ على قُطاع الطريق والبغاة على الأئمة العادلة الأوبةُ إلى طاعة الله، والرجوعُ إلى ما ألزمهما الله الرجوع إليه والتوبةُ من معاصي الله، لا قتل أنفسهما بالمجاعة، فيزدادان إلى إثمهما إثماً، وإلى خلافهما أمرَ الله خلافاً"[2]، وبه قال ابن أبي حاتم[3].

واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾، فقال بعضهم: ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ ﴾، أي: غير قاطع للطريق ﴿ وَلَا عَادٖ ﴾: مفرق للأئمة

١- سورة البقرة: الآية: ١٧٢-١٧٣.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣/ ٣٢٥).

٣- انظر: تفسير ابن أبي حاتم، (١/ ٢٨٣).

شاق للأمة خارج عليهم بسيفه، فمن خرج يقطع الرحم أو يخيف ابن السبيل أو يفسد في الأرض أو أبق من سيده أو فر من غريمه أو خرج عاصياً بأي وجه كان فاضطر إلى ميتة لم يحل له أكلها أو اضطر إلى الخمر عند العطش لم يحل له شربه ولا رخصة له ولا كرامة، فأما إذا خرج مطيعاً ومباحاً له ذلك فإنه يرخص فيه له، وهذا قول: مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والكلبي[1]، وهو مذهب الشافعي، قال: إذا أبحنا له ذلك فقد أعناه على فساده وظلمه إلى أن يتوب ولا يستبيح ذلك، وقال آخرون: هذا البغي والعدوان راجعان إلى الأكل، وإليه ذهب مالك وأبو حنيفة، وأباحا تناول الميتة للمضطر وإن كان عاصياً[2].

قال الماتريدي رحمه الله: "ثم المسألة في الباغي والعادي: يحرم عليه التناول منها في حال الاضطرار أو لا؟ قال بعض أهل العلم: محرم ذلك عليه؛ لأوجه: أحدها: لأنه ظالم، وفي المنع عن التناول منها زجر عن الظلم، وفي إباحة التناول منها إعانة على الظلم؛ لذلك حرم عليه، والثاني: إن القاتل عوقب عندما يأوي إلى الحرم بترك المؤاكلة والمشاربة والمجالسة إلى أن يضطر فيخرج عقوبة له، فكذلك هذا يحرم عليه التناول منه عقوبة له إلى أن ينزجر[3].

ثم اختلف أهل التفسير في حد الاضطرار الذي يحل له أكل الميتة، قال بعضهم: إذا كان بحال يخاف على نفسه التلف، وهو قول الشافعي، وقال آخرون: إذا كان بحال لو دخل السوق لا ينظر إلى شيء سوى الخبز، وقال بعضهم: إذا كان بحال يضعفه عن أداء الفرائض[4].

١- **الكلبي**: هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها سنة: (١٤٦هـ) وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة، وصنف كتابا في (تفسير القرآن) وهو ضعيف الحديث، قال النسائي: حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير، وقيل: من أصحاب (عبد الله بن سبأ)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٢٤٨/٦)، ومعجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، (٢٧٧٩/٦-٢٧٨١)، والأعلام للزركلي، (١٣٣/٦).

٢- انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، (٢/ ٤٥-٤٦)، وأحكام القرآن، للجصاص، (١/ ١٥٦-١٥٩)،

٣- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١/ ٦٢٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١١٤).

٤- انظر: وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ١١٥).

وكذا قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ١٤٦ ﴾[1].

سبق ذكر اختلاف أهل التفسير في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾، والصواب: فمن اضطر إلى أكلِ ما حرَّم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير، أو ما أهل لغير الله به، غير باغٍ في أكله إيّاه تلذذًا، لا لضرورة حالة من الجوع، ولا عادٍ في أكله بتجاوزه ما حدَّه الله وأباحه له من أكله، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك، لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه، فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾، فيما فعل من ذلك، فساتر عليه بتركه عقوبته عليه، ولو شاء عاقبه عليه ﴿ رَّحِيمٞ ﴾، بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه، ولو شاء حرَّمه عليه ومنعه منه"[2].

وقال الشنقيطي رحمه الله: "وقالت جماعة أخرى من أهل العلم من الأئمة الأربعة وفقهاء الأمصار: لا يجوز له أن يأكل إلا قدر ما يسد الرمق ويمسك الحياة؛ لأنه إذا أكل ما يسد الرمق ويمسك الحياة فقد زال الضرر الذي هو خوف الموت، والميتة إنما أبيحت لخوف الهلاك، وقد زال بأكل ما يسد الرمق، فلا يشبع ولا يتزود، وهي أقوال معروفة في فروع المذاهب"[3]، ومثلها في المعنى والدلالة قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥ وَلَا

١- سورة الأنعام: الآية: ١٤٥-١٤٦.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٢/ ١٩٧).

٣- **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير**، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ، (٣٨٣/٢).

تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾[1].

وكذا قاله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ ﴾[2]، أي: هذه الأحكام التي ذكرنا من عدد الطلاق وأخذ الخُلْع على وجهه هي حدود الله التي حدَّها لعباده، فلا تتجاوزوا ما أحللته لكم إلى ما حرمته عليكم وما أمرتكم به إلى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي إلى معصيتي، فإن من تعدَّى ذلك، أي: تخطاه وتجاوزه إلى ما حرمت عليه أو نهيته عنه، فإنه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله، ووضع الشيء في غير موضعه[3].

وقال القرطبي رحمه الله: "لما بين تعالى أحكام النكاح والفراق قال: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ تَعۡتَدُوهَا﴾ التي أمرت بامتثالها، كما بين تحريمات الصوم في آية أخرى فقال: ﴿ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾[4]، فقسم الحدود قسمين، حدود الأمر بالامتثال، وحدود النهي بالاجتناب، ثم أخبر تعالى فقال: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾"[5].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ ﴾[6]، أي: لا تعتدوا حدودَ ما أحلَّ الله لكم إلى ما حرَّم عليكم، فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم، داعية إلى القصد بينهما، بل التزموا الوقوف على ما حَدَّ الله دونَ التَّجاوز إلى غيره، ويعم الاعتداء في سياق النهي جميع جنسه مما كانت عليه الجاهلية من العدوان، وأعظمه الاعتداء على الضعفاء[7].

١- سورة النحل: الآية: ١١٤-١١٦.

٢- سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٨٤/٤)، والبحر المديد، لابن عجيبة، (٢٥٨/١).

٤- سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٤٦/٣).

٦- سورة المائدة، الآية: ٨٧.

٧- انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٤١/٢)، تفسير البيضاوي ٢: ٣٥٩، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧/٧).

المطلب الرابع

البغي والعدوان في سياق النهي عنهما

أولاً: البغي في سياق النهي عنه:

قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ ﴾[1].

قال الإمام الطبري عند تفسيره هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل، يا محمد، لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرَّم أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزيَّنوا بها وتتجملوا بلباسها، والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم"[2].

وقال صاحب لباب التأويل: "وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾، أي: وحرَّم البغي بِغَيْرِ الْحَقِّ، والبغي هو الظلم والكبر والاستطالة على الناس ومجاوزة الحد في ذلك كله، ومعنى البغي بغير الحق: هو أن يطلب ما ليس له بحق، فإذا طلب ما له بحق خرج من أن يكون بغياً، فإن قلت البغي والإشراك داخلان تحت الفاحشة والإثم؛ لأن الشرك من أعظم الفواحش وأعظم الإثم، وكذا البغي أيضاً من الفواحش والإثم؟ قلت: إنما أفردهما بالذكر للتنبيه على عظم قبحهما أنه قال من الفواحش المحرمة البغي والشرك فكأنه بين جملته ثم تفصيله"[3].

١- سورة الأعراف: الآية: ٣١-٣٣.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٢/ ٣٩٥).

٣- انظر: لباب التأويل، للخازن، (٢/ ١٩٦).

فائدة: ما الفرق بين الإثم والبغي؟؟

من الفروق التي ذكرها المفسرون بين الإثم والبغي أن الإثم متعلق بصاحبه، بحيث يعود ضرره عليه، بينما الباغي يتعدى ضرره إلى الناس، وفي هذا المعنى نقل ابن كثير عن مجاهد قوله: "الإثم المعاصي كلها، وأخبر أن الباغي بغيه كائن على نفسه، وقيل: أن الإثم الخطايا المتعلقة بالفاعل نفسه، والبغي هو التعدي إلى الناس، فحرم الله هذا وهذا"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[2].

قوله عز وجل: ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ﴾، أي: عن الزنى، ويقال: جميع المعاصي ﴿ وَٱلۡمُنكَرِ﴾، يعني: ما لا يعرف في شريعة ولا في سنة، ويقال: المنكر ما وعد الله عليه النار ﴿ وَٱلۡبَغۡيِ﴾، يعني: الاستطالة والكبر، قال ابن عباس-ﷺ-: البغي: الكبر والظلم، والبغي في اللغة: أشد الفساد، وقيل: البغي التعدي ومجاوزة القدر والحد، فقد أمر بثلاثة أشياء ونهى عن ثلاثة أشياء، وجمع في هذه الأشياء الستة علم الأولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة، قال ابن مسعود-ﷺ-: أجمع آية في القرآن لخيرٍ وشرٍ هذه الآية، وعن قتادة[3] قال: "جمع الله تعالى كل ما يحب وكل ما يكره في هذه الآية، ثم قال تعالى: ﴿ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾، أي: يوصيكم لعلكم تذكرون فتنتهوا إلى أمره ونهيه"[4].

١- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣/ ٤٠٨-٤٠٩)،

٢- سورة النحل: الآية: ٩٠.

٣- **قتادة:** هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر، حافظ، ولد (سنة: ٦٠هـ)، تابعي بصري، وكان من علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة، وأيام العرب والنسب، توفي (سنة: ١١٨هـ)، انظر: إنباء الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، توفي ٦٤٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، (٣/ ٣٥)، وسير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٥/ ٢٧٠).

٤- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٢٨٧)، والوجيز، للواحدي، ص٦١٧، وتفسير السمعاني، (٣/ ١٩٦).

قال رسول الله ﷺ: " ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم"[١].

قال ابن عطية رحمه الله: "الْبَغْيِ هو إنشاء ظلم الإنسان والسعاية فيه، وهو داخل تحت الْمُنْكَرِ، لكنه تعالى خصه بالذكر اهتماماً به؛ لشدة ضرره بالناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا ذنب أسرع عقوبة من بغي» [٢]، وقيل: الباغي مصروع، وقد وعد الله تعالى من بغي عليه بالنصر، وجاء في الأثر: "لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكا[٣]"[٤].

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾[٥].

قال الطبري رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ "أي: ولا تلتمس ما حرّم الله عليك من البغي على قومك، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ ، يقول: إن الله لا يحبّ بغاة البغي والمعاصي"[٦]، وبه قال مكي[٧]، والفخر الرازي[٨]، والآلوسي[٩].

١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، باب سورة النحل، برقم (٣٣٥٩)، (٣٨٨/٢)، وسنن أبي داود، باب النهي عن البغي، برقم (٤٩٠٢)، (٢٦٣/٧)، وسنن ابن ماجه، باب البغي، برقم (٤٢١١)، (١٤٠٨/٢).

٢- **مسند الشهاب**، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، باب ليس شيء أسرع عقوبة من بغي، برقم (١٢١٥)، (٢١٥/٢).

٣- **شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (٩٤/٩).

٤- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣/ ٤١٦)،

٥- سورة القصص: الآية: ٧٦-٧٧.

٦- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٩/ ٦٢٣-٦٢٥).

٧- انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي، (٨/ ٥٥٧٦).

٨- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٥/ ١٥).

٩- انظر: روح المعاني، للآلوسي، (١٠/ ٣١٨-٣١٩).

وقال الماتريدي رحمه الله: "وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ : هذا يدل أنه كان ينفق ماله إلا أنه كان ينفق في الصد عن سبيل اللَّه؛ حيث قال: ﴿ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ ، ولو كان في ترك الإنفاق لم يكن في ذلك بغي الفساد في الأرض، ثم الواجب على من حضر الملوك وشهد مجالسهم من أهل العلم أن يخوفوا الملوك، ويواعدوهم بما أوعد قوم موسى قارون وخوفوه، ويأمروهم بالصلاح في أنفسهم وفي رعيتهم، كما أمر أُولَئِكَ قارون، وينهوهم كما نهاه أُولَئِكَ، فإن أجابوهم وإلا امتنعوا عنهم وكفوا أنفسهم عن الاختلاف إليهم، فإن لم يفعلوا فهم شركاؤهم في جميع ما يفعلون، واللَّه أعلم"[1].

قال ابن عاشور رحمه الله: "وعطف لا تبغ الفساد في الأرض؛ للتحذير من خلط الإحسان بالفساد، فإن الفساد ضد الإحسان، فالأمر بالإحسان يقتضي النهي عن الفساد، وإنما نص عليه لأنه لما تعددت موارد الإحسان والإساءة فقد يغيب عن الذهن أن الإساءة إلى شيء مع الإحسان إلى أشياء يعتبر غير إحسان"[2].

ثانياً: العدوان في سياق النهي عنه:

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[3]، أي: لا يحملنَّكم بغضُ قوم قد كانوا صدُّوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام عام الحديبية على أن تعتدوا في حكم الله فيكم، فتقتصُّوا منهم ظُلماً وعُدواناً بقصد الانتقام والتشفِّي، ولا يعن بعضكم بعضًا ﴿ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ ﴾، يعني: على ترك ما أمركم الله بفعله ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾، يقول: ولا على أن

١- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٨/ ١٩٨).

٢- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٠/ ١٨٠).

٣- سورة المائدة، ٢.

تتجاوزوا ما حدَّ الله لكم في دينكم وفرض لكم في أنفسكم وفي غيركم، وليعن بعضكم بعضاً بالأمر بالانتهاء إلى ما حدَّه الله لكم في القوم الذين صدُّوكم عن المسجد الحرام وفي غيرهم، والانتهاء عما نهاكم الله أن تَأتوا فيهم وفي غيرهم، وفي سائر ما نهاكم عنه، ولا يعن بعضكم بعضاً على خلاف ذلك"[١].

وقال النسفي رحمه الله: "﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾، الإثم ترك المأمور والعدوان فعل المحظور، ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى، ولكل إثم وعدوان، فيتناول بعمومه العفو والانتصار"[٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: "التعاون نوعان: الأول: تعاون على البر والتقوى، من الجهاد وإقامة الحدود واستيفاء الحقوق وإعطاء المستحقين، فهذا مما أمر الله به ورسوله، ومن أمسك عنه خشية أن يكون من أعوان الظلمة فقد ترك فرضاً على الأعيان أو على الكفاية، متوهماً أنه متورع، والثاني: تعاون على الإثم والعدوان، كالإعانة على دم معصوم أو أخذ مال معصوم أو ضرب من لا يستحق الضرب ونحو ذلك، فهذا الذي حرمه الله ورسوله[٣].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "والعدوان: ما كان محرم القدر والزيادة، فالعدوان تعدي ما أُبيح منه إلى القدر المحرم، كالاعتداء في أخذ الحق ممن هو عليه، إما بأن يتعدى على ماله أو بدنه أو عرضه، فإذا غصبه خشبة لم يرض عوضها إلا داره، وإذا أتلف عليه شيئاً أتلف عليه أضعافه، وإذا قال فيه كلمة قال فيه أضعافها، فهذا كله عدوان وتعدٍّ للعدل[٤].

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (٩/٤٩٠-٤٩١)، الكشاف، للزمخشري، (١/٦٠٣)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦/٤٧).

٢- انظر: مدارك التنزيل، للنسفي، (١/٤٢٥).

٣- انظر: السياسة الشرعية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، ص٣٩-٤٠.

٤- انظر: تفسير القيم، لابن القيم الجوزية، ص٢٣٣.

وقال الآلوسي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ فيعم النهي كل ما هو من مقولة الظلم والمعاصي، ويندرج فيه النهي عن التعاون على الاعتداء والانتقام"[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ ﴾[2].

وقال مقاتل رحمه الله: "العدوان في هذا الموضع، يعني الظلم، وهو الشرك[3]، وبه قال السمرقندي[4] والماوردي[5]، والمعنى: أي: ترى كثيراً من اليهود يسابقون ويبادرون في اقترافهم للمعاصي والآثام، وفي ظلمهم للناس واعتدائهم عليهم، وأكلهم أموالهم بالباطل[6]، وقال الواحدي رحمه الله: "أي: يجترئون على الخطأ والظلم ويبادرون إليه"[7].

وقال صاحب تفسير المنار: "وقيل: العدوان وهو الظلم وتجاوز الحقوق والحدود الذي يضر الناس، وقيل: هو الذنب بينهم وبين الخلق، أَو خصوص الذنب المجاوز للحد، والذي أعظمه الشرك"[8].

وقال السيد قطب رحمه الله: "إن الإنسان لينظر إلى المجتمعات التي انتهت إلى مثل هذه الحال فيرى كأنما كل من فيها يتسابقون إلى الإثم والعدوان، قويهم وضعيفهم سواء، فالإثم والعدوان – في المجتمعات الهابطة الفاسدة – لا يقتصران على الأقوياء، بل يرتكبهما كذلك الضعفاء، فحتى هؤلاء ينساقون في تيار الإثم، وحتى

١- انظر: روح المعاني، للآلوسي، (٢٣٠/٣).

٢- سورة المائدة، ٦٢.

٣- انظر: تفسير مقاتل، (٤٨٩/١).

٤- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٤٠٣/١).

٥- انظر: النكت والعيون، للماوردي، (٥٠/٢).

٦- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٦٦/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٣٧/٦)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (١٤٤/٣).

٧- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٣٢٧.

٨- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٣٧٢/٦)، ونظم الدرر، للبقاعي، (٢١٦/٦).

هؤلاء يملكون الاعتداء، إنهم لا يملكون الاعتداء على الأقوياء طبعاً، ولكن يعتدي بعضهم على بعض، ويعتدون على حرمات الله؛ لأنها هي التي تكون في المجتمعات الفاسدة الحمى المستباح الذي لا حارس له من حاكم ولا محكوم، فالإثم والعدوان طابع المجتمع حين يفسد، والمسارعة فيهما عمل هذه المجتمعات!"[١].

وقال الشعراوي: "أما الذي يرتكب العدوان فهو ينقل حق إنسان إلى غيره، وهو قسمان، هناك من يعتدي ليعطي حقاً لغير ذي حق، وهناك من يعتدي بالسكوت على الظالم، فالظالم تتملكه شهوة الظلم، لكن من يرى الظالم ويسكت ولا ينهاه فهذا عدوان أيضاً؛ لأن الظالم عنده وفي نفسه ما يدفعه إلى أن يظلم، أما الشاهد الذي يصمت فليس عنده في نفسه ما يدفعه إلى أن يُسكته، فمن الأكثر شراً؟ إنه الذي يصمت عن تنبيه الظالم إلى أنه يظلم، ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾، نلحظ أن كلمة (سارع) مثلها مثل كلمة (نافس) تدل على أن هناك أناساً في سباق، كأنهم يتسابقون على الإثم والعدوان، كأن الإثم والعدوان غاية منصوبة في أذهانهم، ومتفقة مع قلوبهم"[٢].

فائدة الفرق بين الإثم والعدوان:

قال الراغب رحمه الله: "الإثم أعم من العدوان"[٣]، وقال ابن جزي رحمه الله: "الفرق بينهما أن الإثم كل ذنب بين العبد وبين الله أو بينه وبين الناس، والعدوان على الناس"[٤]، وقال أبو حيان رحمه الله: "الإثم هو المتعلق بصاحب المعصية، أو الإثم ما يختص بهم، والعدوان ما يتعدى بهم إلى غيرهم، أو الإثم الكفر، والعدوان الاعتداء، أو الإثم ما كتموه من الإيمان، والعدوان ما يتعدى فيها"[٥].

١- انظر: **في ظلال القرآن**، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.، (٩٢٨/٢).

٢- انظر: تفسير الشعراوي، (٣٢٥٨/٦).

٣- انظر: المفردات، للراغب، ص٦٤.

٤- انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (٢٢٠/١).

٥- انظر البحر المحيط، لأبي حيان، (٣١١/٤).

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: "كل منهما إذا أُفرد تضمن الآخر، فكل إثم عدوان، إذ هو فعل ما نهى الله عنه أو ترك ما أمر الله به، فهو عدوان على أمره ونهيه، وكل عدوان إثم، فإنه يأثم به صاحبه، ولكن عند اقترانهما فهما شيئان، بحسب متعلقهما، فالإثم: ما كان محرم الجنس، كالكذب والزنا وشرب الخمر وغير ذلك، والعدوان: ما كان محرم القدر والزيادة، فالعدوان تعدي ما أبيح منه إلى القدر المحرم، كالاعتداء في أخذ الحق ممن هو عليه، إما بأن يتعدى على ماله أو بدنه أو عرضه، فإذا غصبه خشبة لم يرض عوضها إلا داره، وإذا أتلف عليه شيئا أتلف عليه أضعافه، وإذا قال فيه كلمة فيه أضعافها، فهذا كله عدوان وتعدٍّ للعدل"[1].

المطلب الخامس: البغي والعدوان في سياق الانتصاف من الباغي والعادي

أولاً: البغي في سياق الانتصاف منه:

قال تعالى: ﴿ ۞ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

قال الطبري رحمه الله: "يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ لهؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ثم قُتلوا أو ماتوا، ولهم مع ذلك أيضاً أن الله يعدهم النصر على المشركين الذين بغوا عليهم فأخرجوهم من ديارهم، ﴿۞ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾، قال: هم المشركون بغَوْا على النبي ﷺ، فوعده الله أن ينصره، وقيل: في القصاص أيضاً، وكان بعضهم يزعم أن هذه الآية نزلت في قوم من المشركين لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرّم، وكان المسلمون يكرهون القتال يومئذ في الأشهر الحرم، فسأل المسلمون المشركين أن يكفوا عن قتالهم من أجل حرمة الشهر، فأبى المشركون ذلك، وقاتلوهم فبغَوْا عليهم، وثبت المسلمون لهم فنُصروا عليهم، فأنزل

١- انظر: تفسير القرآن الكريم، لابن القيم، ص٢٣٣.

٢- سورة الحج: الآية: ٦٠.

الله هذه الآية: ﴿ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ بأن بُدئ بالقتال وهو له كاره، ﴿ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠ ﴾، يقول تعالى ذكره: إن الله لذو عفو وصفح لمن انتصر ممن ظلمه من بعد ما ظلمه الظالم بحقّ، غفور لما فعل ببادئه بالظلم مثل الذي فعل به غير معاقبه عليه[1]، وإلى هذا ذهب السمرقندي[2] والفخر الرازي[3].

وقال الفخر الرازي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ ﴾ معناه: قاتل من كان يقاتله، ثم كان المقاتل مبغياً عليه بأن اضطر إلى الهجرة ومفارقة الوطن وابتدئ بالقتال، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ فيه وجوه: أحدها: إن الله تعالى ندب المعاقب إلى العفو عن الجاني بقوله: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[6]، فلما لم يأت بهذا المندوب فهو نوع إساءة، فكأنه سبحانه قال: إني قد عفوت عن هذه الإساءة وغفرتها، فإني أنا الذي أذنت لك فيه، وثانيها: إنه سبحانه وإن ضمن له النصر على الباغي، لكنه عرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو والمغفرة، فلوَّح بذكر هاتين الصفتين، وثالثها: أنه سبحانه دل بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة؛ لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده"[7]، وبه قال ابن عاشور[8].

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٦٧٤-٦٧٥).

٢- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٤٦٧-٤٦٨).

٣- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣/ ٢٤٤-٢٤٥).

٤- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٥- سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

٦- سورة الشورى، الآية: ٤٣.

٧- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣/ ٢٤٤-٢٤٥).

٨- التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧/ ٣١٣).

وقال سيد قطب رحمه الله: "فأما الذين يقع عليهم العدوان من البشر فقد لا يحلمون ولا يصبرون، فيردون العدوان، ويعاقبون بمثل ما وقع عليهم من الأذى، فإن لم يكف المعتدون وعاودوا البغي على المظلومين تكفل الله عندئذ بنصر المظلومين على المعتدين ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾، وشرط هذا النصر أن يكون العقاب قصاصاً على اعتداء، لا عدواناً ولا تبطراً، وأن لا يتجاوز العقاب مثل ما وقع من العدوان دون مغالاة"[1].

وقال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[2].

قال مقاتل رحمه الله: "قال في معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ ﴾، يعني: الظلم ﴿هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾، يعني: المجروح ينتصر من الظالم فيقتص منه[3]، وقيل: والذين إذا بغى عليهم باغ واعتدى عليهم هم ينتصرون[4].

وقال الطبري رحمه الله: "ثم اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حمد تعالى ذكره، المنتصر منه بعد بغيه عليه، فقال بعضهم: هو المشرك إذا بغى على المسلم، وقال آخرون: بل هو كلّ باغ بغى فحمد المنتصر منه، وهذا القول الثاني أولى في ذلك بالصواب؛ لأن الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى، بل حمد كلّ منتصر

١- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٤/٢٤٣٩).

٢- سورة الشورى: الآية: ٣٦-٤٢.

٣- تفسير مقاتل، (٣/٧٧٢).

٤- جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٥٤٧).

بحقّ ممن بغى عليه، فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحقّ وعقوبته بما هو له أهل تقويماً له، وفي ذلك أعظم المدح"، وبه قال مكي[1].

وقال الجصاص رحمه الله: "يدل ظاهر الآية على أن الانتصار في هذا الموضع أفضل، ألا ترى أنه قرنه إلى ذكر الاستجابة لله تعالى وإقامة الصلاة، وهو محمول على ما ذكره إبراهيم النخعي[2]، أنهم كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فيجترئ الفساق عليهم، فهذا فيمن تعدى وبغى وأصر على ذلك، والموضع المأمور فيه بالعفو إذا كان الجاني نادماً مقلعاً، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ﴾، ومقتضى ذلك إباحة الانتصار لا الأمر به[3]، وقد عقبه بقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ۝٤٣﴾[4]، فهو محمول على الغفران عن غير المصر فأما المصر على البغي والظلم فالأفضل الانتصار منه بدلالة الآية التي قبلها، وقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال فبما يكون بين الناس من القصاص فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه"[5].

وقال مكي رحمه الله: "ولهذه الآية ونظيرها أجاز الشافعي وأهل الرأي أن يأخذ الرجل من مال من خانه مثل ما خانه به من غير رأيه، واستدلوا على صحة ذلك بقوله النبي ﷺ لهند زوج أبي سفيان: «خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ»[6]، وأجاز لها أن تأخذ من ماله ما يجب لها من غير رأيه"[7].

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢١/٥٤٧)، والهداية الى بلوغ النهاية، لمكي، (١٠/ ٦٦٠٣-٦٦٠٥).

٢- **النخعي**: هو الإمام، الحافظ، فقيه العراق، أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني، ثم الكوفي، أحد الأعلام، من صغار التابعين، وهو ابن مليكة؛ أخت الأسود بن يزيد، روى له: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، (ت:١٩٦هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٤/٥٢٠-٥٢١).

٣- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٥/ ٢٦٣)، والوجيز، للواحدي ص: ٩٦٧.

٤- سورة الشورى، الآية: ٤٣.

٥- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٥/ ٢٦٣).

٦- صحيح البخاري، للبخاري، باب من أجرى أمر الأمصار على ما يتعارفون بينهم، برقم (٥٣٦٤)، (٧/٦٥).

٧- انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (١٠/ ٦٦٠٣-٦٦٠٥).

في هذه الآية مدح الله تعالى قوماً بالانتصار من البغي، ورجح ذلك قوم من العلماء، وقالوا: الانتصار بالواجب تغيير منكر، ومن لم ينتصر مع إمكان الانتصار فقد ترك تغيير المنكر، واختلف الناس في المراد بالآية بعد اتفاقهم على أن من بُغي عليه وظُلم فجائز له أن ينتصر بيد الحق وحاكم المسلمين، فقال مقاتل: الآية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص، وقالت فرقة: إنها نزلت في بغي المشرك على المؤمن، فأباح الله لهم الانتصار منهم دون تعدّ، وجعل العفو والإصلاح مقروناً بأجر، ثم نسخ ذلك بآية السيف، وقالت هذه الفرقة –وهي الجمهور–: إن المؤمن إذا بغى على مؤمن وظلمه، فلا يجوز للآخر أن ينتصف منه بنفسه ويجازيه على ظلمه، مثال ذلك: أن يخون الإنسان آخر ثم يتمكن الإنسان من خيانته، فمذهب مالكﷺ أن لا يفعل، وهو مذهب جماعة عظيمة معه، ولم يروا هذه الآية من هذا المعنى، واحتجوا بقول النبي ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»[1]، وهذا القول أنزه وأقرب إلى الله تعالى، وقالت طائفة من أهل العلم: هذه الآية عامة في المشركين والمؤمنين، ومن بُغي عليه وظُلم فجائز له أن ينتصف لنفسه ويخون من خانه في المال حتى ينتصر منه، وقالوا إن الحديث: «ولا تخن من خانك»، إنما هو في رجل سأل رسول الله ﷺ هل يزني بحرمة من زنا بحرمته؟ فقال له النبي ﷺ: ذلك يريد به الزنا، وكذلك ورد الحديث في معنى الزنا، ذكر ذلك الرواة، أما أن عمومه ينسحب في كل شيء، وقال الجمهور: إذا بغى مؤمن على مؤمن فلا يجوز له أن ينتصر منه بنفسه، بل يرفع ذلك إلى الإمام أو نائبه، وقالت فرقة: له ذلك"[2].

١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، برقم (٢٢٩٦)، (٢/٥٣)، **ومسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م، باب: في أداء الأمانة واجتناب الخيانة، برقم (٢٦٣٩)، (٣/١٦٩٢)، والسنن الصغير، للبيهقي، باب: أداء الأمانة فيما أوصى إليه أو دفع إليه، برقم (٢٣٣٩)، (٢/٣٧٥).

٢- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٥/ ٣٩-٤٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٩/ ٣٤٤).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ ﴾[1]، أي: فقاتلوا التي تعتدي وتأبى الإجابة إلى حكم الله ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾، أي: حتى ترجع إلى حكم الله الذي حكم في كتابه بين خلقه ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ ﴾، أي: فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل: يعني بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلاً بين خلقه"[2].

قال الماتريدي رحمه الله: "وفي الآية الأمر بقتال أهل البغي، من غير قيد بين السيف وغيره بقوله: ﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾، لكن متى أمكن دفع البغي وكسر منعتهم بغير السلاح فهو الحق، وهو الواجب، لكن إذا لم ينقلعوا عن البغي إلا بالقتال مع السيف فلا بأس به، فإن عليّاً -رضي الله عنه- قاتل الفئة الباغية بالسيف ومعه كبراء الصحابة -رضي الله عنهم- وأهل بدر، وكان هو محقّاً في قتاله إياهم فدل ذلك على أنه لا بأس بقتالهم بالسيف"[3].

قال سيد قطب رحمه الله: "وهذه الآية قاعدة تشريعية عملية لصيانة المجتمع المؤمن من الخصام والتفكك، تحت النزوات والاندفاعات، تأتي تعقيباً على تبين خبر الفاسق، وعدم العجلة والاندفاع وراء الحمية والحماسة قبل التثبت والاستيقان، وسواءً أكان نزول هذه الآية بسبب حادث معين كما ذكرت الروايات أم كان تشريعاً لتلافي مثل هذه الحالة، فهو يمثل قاعدة عامة محكمة لصيانة الجماعة الإسلامية

١- سورة الحجرات: الآية: ٩.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (٩٤/٤)، وجامع البيان، للطبري، (٢٢/ ٢٩٢)، وروح المعاني، للآلوسي، (١٣/ ٣٢٠)، **وفتحُ البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ط بدون،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (١٣/ ١٤١).

٣- تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٩/ ٣٣١).

مـن التفكـك والتفـرق، ثـم لإقـرار الحـق والعـدل والصـلاح، والارتكـان فـي هـذا كلـه إلـى تقوى الله ورجاء رحمته بإقرار العدل والصلاح"[1].

ثانياً: العدوان في سياق المجازاة والمقابلة في العقوبة:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[2]، يعني: إنِ استحلُّوا منكم في الشهر الحرام شيئاً فاستحلُّوا منهم مثلَه، وإن هتكوا حرمة شهركم فلا تبالوا بهتك حرمته لهم، وإن قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه وإن لم يجز لكم أن تبتدؤهم بالقتال فيه، واتقوا الله فلا تتجاوز حدَّ ردِّ الاعتداء والمجازاة عليه؛ لأنَّ من شأن المنتقم أن يكون غاضباً، فهو مظنَّة الإفراط، وقد سَمَّى الله تعالى الجزاء اعتداءً مشاكلة؛ لأنَّه مثله في الجنس وقدر الاستحقاق على ما يوجبه، فسُمِّي باسمه على وجه المجاز؛ لأنَّ المعتدي في الحقيقة هو الظالم"[3].

قـال الإمـام الطبـري رحمه الله: "الآيـات قبلهـا إنمـا هـي أمـرٌ مـن الله للمـؤمنين بجهـاد عـدوهم علـى صـفة، وذلـك قولـه: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ ﴾[4] والآيـات بعـدها...، وقولـه: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ ﴾ إنمـا هـو فـي سـياق الآيـات التـي فيهـا الأمـرُ بالقتـال والجهـاد، واللهُ جـل ثنـاؤه إنمـا فـرض القتـال علـى المـؤمنين بعـد الهجـرة، فمعلـوم بـذلك أن قولـه: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾ مـدنيّ لا مكـيّ، إذ كـان فـرضُ قتـال المشـركين لـم يكـن وَجَـب علـى المـؤمنين بمكـة، وأنّ قولـه: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ

١- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٣٣٤٣/٦).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٣- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٣٢٥/١)، البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٤٤/٢-٢٤٥)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢١٠/٢-٢١١).

٤- سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

عَلَيۡكُمۡۚ﴾ نظيـــــرُ قولـــــه: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾، وأن معناه: فمن اعتدى عليكم في الحَرم فقاتَلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم؛ لأني قد جعلتُ الحُرمات قصاصاً، فمن استحلّ منكم أيها المؤمنون من المشركين حُرْمةً في حَرَمي، فاستحلوا منه مثله فيه، وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرَم ابتداءً في الحرم، وقوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾[1]"[2].

وقال سيد قطب رحمه الله: "فالذي ينتهك حرمة الشهر الحرام جزاؤه أن يحرم الضمانات التي يكفلها له الشهر الحرام، وقد جعل الله البيت الحرام واحة للأمن والسلام في المكان كما جعل الأشهر الحرم واحة للأمن والسلام في الزمان، تصان فيها الدماء والحرمات والأموال، ولا يمس فيها حي بسوء، فمن أبى أن يستظل بهذه الواحة وأراد أن يحرم المسلمين منها فجزاؤه أن يحرم هو منها، والذي ينتهك الحرمات لا تصان حرماته، فالحرمات قصاص، ومع هذا فإن إباحة الرد والقصاص للمسلمين توضع في حدود لا يعتدونها، فما تباح هذه المقدسات إلا للضرورة وبقدرها"[3].

وقال الشعراوي رحمه الله: "إن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يخفف وقع الأمر على المؤمنين الذين رُدوا عام الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وأعادهم المشركون إلى المدينة، فاقتص الله منهم بأن أعادهم في ذي القعدة في العام القابل في السنة السابعة من الهجرة، فإن كانوا قد مُنعوا في الشهر الحرام فقد أراد الله أن يعودوا لزيارة البيت في الشهر الحرام في الزمان نفسه"[4].

١- سورة التوبة، الآية: ٣٦.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٨١/٣).

٣- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (١٩١/١).

٤- انظر: تفسير الشعراوي، (٨٢٩/٢).

المطلب السادس

البغي والعدوان في سياق رفض دين الله

أولاً: البغي في سياق رفض دين الله:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]، أي: لما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم من الجهد الذي كانوا فيه أخلفوا الله ما وعدُوه وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه، من الكفر به، والعمل بمعاصيه على ظهرها، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ ﴾ أي: يا أيها الناس: إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم، وإياها تظلمون، وهذا الذي أنتم فيه ﴿مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يقول: ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم، وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك: إنما بغيكم في الحياة الدنيا على أنفسكم؛ لأنكم بكفركم تكسبونها غضبَ الله، متاع الحياة الدنيا، كأنه قال: إنما بغيكم متاعُ الحياة الدنيا، فيكون (البغي) مرفوعاً بِـ (المتاع)، و ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ﴾ من صلة (البغي)"[2].

قال الماتريدي رحمه الله: "وهكذا كانت عادتهم كانوا يفزعون إلى اللَّه عند خوف الهلاك والإياس عن آلهتهم التي عبدوها، ويخلصون الدعاء له، فإذا كشف ذلك الكرب عنهم ودفع عادوا إلى ما كانوا من قبل"[3].

ولا شك أن الانتقال من تلك الأحوال الطيبة الموافقة إلى هذه الأحوال القاهرة الشديدة يوجب الخوف العظيم والرعب الشديد، وأيضاً مشاهدة هذه الأحوال والأهوال في البحر

١- سورة يونس: الآية: ٢٢-٢٣.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (٢/٢٣٥)، وجامع البيان، للطبري، (١٥/ ٥٣-٥٤).

٣- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٦/ ٢٨-٢٩).

مختصة بإيجاب مزيد الرعب والخوف، ثم إن الإنسان في هذه الحالة لا يطمع إلا في فضل الله ورحمته، ويصير منقطع الطمع عن جميع الخلق، ويصير بقلبه وروحه وجميع أجزائه متضرعاً إلى الله تعالى، ثم إذا نجاه الله تعالى من هذه البلية العظيمة ونقله من هذه المضرة القوية إلى الخلاص والنجاة ففي الحال ينسى تلك النعمة ويرجع، واعلم أنه تعالى لما حكى عنهم هذا التضرع الكامل بين أنهم بعد الخلاص من تلك البلية والمحنة أقدموا في الحال على البغي في الأرض بغير الحق، قال ابن عباس- رضي الله عنهما: يريد به الفساد والتكذيب والجراءة على الله تعالى، ومعنى البغي قصد الاستعلاء بالظلم، والبغي من منكرات المعاصي، قال رسول الله ﷺ: «أسرع الخير ثواباً صلة الرحم، وأعجل الشر عقاباً البغي واليمين الفاجرة»[1]"[2].

وفي نفس الآية يقول صاحب محاسن التأويل: "وقيل: البغي ضد العدل، فكما أن العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل، وهيئة وحدانية لها، فائضة من نور الوحدة على النفس، فالبغي لا يكون إلا عن غاية الانهماك في الرذائل، بحيث يستلزمها جميعاً، فصاحبها في غاية البعد عن الحق"[3].

وقال محمد رشيد رضا رحمه الله: "وأصل البغي: طلب ما زاد على القصد والاعتدال إلى الإفراط المفضي إلى الفساد والاختلال، من بغى الجرح إذا زاد حتى ترامى إلى الفساد، والأصل فيه أن يكون كما وصفه بغير الحق فتكون الصفة كاشفة للواقع؛ للتذكير بقبحه وسوء حال أهله، وقد يكون البغي - وهو تجاوز حد الاعتدال - بحق إذا كان عقاباً على مثله أو ما هو شر منه، كما يقع في الحروب وقتال البغاة من اضطرار أهل الحق والمعتدى عليهم إلى تجاوز الحدود في أثناء الدفاع عن أنفسهم، ودلت الآية على أن البغي يجازى

١- **مسند إسحاق بن راهويه**، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، برقم (٢٤٢٥)، (٥/٢٧٠).

٢- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (١٧/ ٢٣٢-٢٣٦)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ، (٣/ ٥٧٣).

٣- انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (١٨/٦).

أصحابه عليه في الدنيا والآخرة، فأما في الآخرة فهو ما دل عليه إنذار أهله الرجوع إلى الله وإنباؤه إياهم بما كانوا يعملونه، إذ المراد به لازمه وهو الجزاء به، وقد تكرر مثله في التنزيل، وأما في الدنيا فهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ ويؤيده قول الرسول ﷺ: «أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَأَسْرَعُ الشَّرِّ عُقُوبَةً، الْبَغْيُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ»[1]"[2].

وكذا قوله تعالى: ﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[3].

قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ ﴾، أي: عبرنا بهم، فأتبعهم: لحقهم وأدركهم فرعون وجنوده، يقال: أتبعه وتبعه إذا أدركه ولحقه، واتبعه بالتشديد إذا سار خلفه واقتدى به، وقيل: هما واحد، وقوله تعالى: ﴿ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾، أي: ظلماً واعتداءً، وقيل: ﴿ بَغْيًا ﴾، أي: طلباً للاستعلاء بغير حقٍّ ﴿ وَعَدْوًا ﴾، أي: ظلماً، وقيل: بغياً في القول وعدواً في الفعل[4].

روي أن موسى –عليه السلام– لما خرج مع قومه وصلوا إلى طرف البحر، وقرب فرعون مع عسكره منهم، فوقعوا في خوف شديد؛ لأنهم صاروا بين بحر مغرق وجند مهلك، فأنعم الله عليهم بأن أظهر لهم طريقاً في البحر على ما ذكر الله تعالى هذه القصة بتمامها في سائر السور، ثم إن موسى –عليه السلام– مع أصحابه دخلوا وخرجوا وأبقى الله تعالى ذلك الطريق يبساً؛ ليطمع فرعون وجنوده في التمكن من العبور، فلما دخل مع جمعه أغرقه الله تعالى، بأن أوصل أجزاء الماء ببعضها وأزال الفلق، فهو معنى قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ ﴾، وبيَّن

١– سنن ابن ماجه، باب: البغي، برقم (٤٢١٢)، (٢٩٧/٥)، والسنن الكبرى، للبيهقي، باب: ما جاء في اليمين الغموس، برقم (١٩٨٧٢)، (٦٣/١٠).

٢– انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١١/ ٢٨٠–٢٨١).

٣– سورة يونس: الآية: ٩٠–٩٢.

٤– انظر: الوجيز، للواحدي، ص: ٥٠٧، و معالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٤٣٢)، مفاتيح الغيب، للرازي، (١٧/ ٢٩٥)، ولباب التأويل، للخازن، (٢/ ٤٥٩).

ما كان في قلوبهم من البغي، وهو محبة الإفراط في قتلهم وظلمهم، والعدو وهو تجاوز الحد[1].

هذه الآيات الثلاث في بيان العبرة بآخر القصة، وما كان من عاقبة تأييد الله لموسى وأخيه الضعيفين بأنفسهما على فرعون وقومه أعظم أهل الأرض قوة ودولة، ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيًا وَعَدۡوًا﴾، أي: لحقهم فأدركهم ظلماً وعدواناً عليهم ليفتك بهم، أو يعيدهم إلى مصر، حيث يتعبدهم ويسومهم سوء العذاب[2].

ثانياً: العدوان في سياق الصَّدُّ عن الإيمان:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

قال الفخر الرازي رحمه الله: "وقوله تعالى: مناع للخير، فيه وجهان: أحدهما: كثير المنع للمال الواجب، وإن كان من الكفر فهو أنكر دلائل وحدانية الله مع قوتها وظهورها، فكان شديد الكفر عنيداً، حيث أنكر الأمر اللائح والحق الواضح، وكان كثير الكفران؛ لوجود الكفران منه عند كل نعمة، عنيد ينكرها مع كثرتها عن المستحق الطالب، والخير هو المال، وثانيهما: شديد المنع من الإيمان، فهو مناع للخير، وهو الإيمان الذي هو خير محض من أنه حتى منع الخير من الغير، وقوله تعالى: ﴿ مُعۡتَدٖ ﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يكون قوله ﴿ مُعۡتَدٖ ﴾ مرتباً على مناع بمعنى مناع الزكاة، فيكون معناه لم يؤد الواجب، وتعدى ذلك حتى أخذ الحرام أيضاً بالربا والسرقة، كما كان عادة المشركين، وثانيهما: أن يكون قوله ﴿ مُعۡتَدٖ ﴾ مرتباً على مناع بمعنى منع الإيمان، كأنه يقول: منع الإيمان ولم يقنع به حتى تعدَّاه، وأهان من آمن وآذاه، وأعان من كفر وآواه[4].

١- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (١٧/ ٢٩٥)، ولباب التأويل، للخازن، (٢/ ٤٥٩).

٢- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١١/ ٣٨٨)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١/ ٢٧٤-٢٧٥).

٣- سورة ق، الآية: ٢٥.

٤- انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (٢٨/١٣٦-١٣٧)،

وقال ابن عاشور ﷺ: "والمعتدي: الظالم الذي يعتدي على المسلمين بالأذى وعلى الرسول ﷺ بالتكذيب والقول الباطل، صاحب ريب وشكوك، يلقيها على الناس مغالطة؛ ليوقع في نفوسهم الشك في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة الإيمان والتوحيد[1]، ومثله في المعنى قوله تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

ثالثاً: العدوان في سياق العدوان على المؤمنين:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[3]، أي: إن اليهود كانوا يتحدثون فيما بينهم بما هو إثم، وهو مختصٌّ بهم، وعداون للمؤمنين، وهو ما يتعلَّق بغيرهم، ومنه معصية الرسول ومخالفته، يُصِرُّون عليها ويتواصَون بها[4]، فنهى الله المؤمنين أن يفعلوا فعلهم، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[5].

رابعاً: العدوان في سياق تحريم الحلال وإحلال الحرام:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[6]، أي: لا تعتدوا حدودَ ما أحلَّ الله لكم إلى ما حرَّم

١- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣١٢/٢٦).

٢- سورة القلم، الآية: ١٢.

٣- سورة المجادلة، الآية: ٨.

٤- انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٩٤/٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٨/ ٤٣).

٥- سورة المجادلة، الآية: ٩.

٦- سورة المائدة، الآية:٨٧.

عليكم، وذلك بتحريم ما أحلَّ وتحليل ما حرَّم، بل التزموا الوقوف على ما حَدَّ الله دونَ التَّجاوز إلى غيره[1].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[2]، أي: إن كثيراً من الكفار المُجَادلين في المطاعم وغيرها ليضلون بتحريم الحلال وتحليل الحرام، بأهوائهم وشهواتهم بغير شرع من الله، مُجاوزين الحدَّ في الاعتداء، فيحلِّلُون ويحرِّمون من غير إذن الله، وهذا إخبار يتضمَّن الوعيد الشديد لمن اعتدى فحلَّلَ وحرَّم بغير علم[3].

وبهذا المعنى ورد الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها، وحرم حرمات فلا تنتهكوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها»[4]، فحدود الله: هي الأمور التي حدَّها لعباده وأمر بالمحافظة عليها، فقال: ﴿ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]، وتعدِّي حدود ما شرعه الله إنما يكون بتحريم الحلال وتحليل الحرام[6].

١- انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٤١/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧: ١٧).

٢- سورة الأنعام، الآية: ١١٩.

٣- انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي، (١٨٠/٢)، و البحر المحيط، لأبي حيان، (٦٣١/٤).

٤- انظر: المعجم الكبير، للطبراني، برقم (٥٨٩)، (٢٢١/٢٢)، وسنن الدارقطني، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م. كتاب: الرضاع، برقم، (٤٣٩٦)، (٣٢٥/٥)، والسنن الكبرى، للبيهقي، باب: باب ما لم يذكر تحريمه، ولا كان في معنى ما ذكر تحريمه مما يؤكل أو يشرب، برقم (١٩٧٢٥)، (٢١/١٠)،

٥- سورة التوبة، الآية: ١١٢.

٦- انظر: **التحبير لإيضاح معاني التيسير**، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: مَحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مكتبة الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، (٧١٢/٤).

المطلب السابع

البغي في سياق سعة الرزق

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ ﴾ [1].

قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ﴾، أي: وسع الله المال ﴿ لِعِبَادِهِۦ﴾ على عباده ﴿ لَبَغَوۡاْ﴾، أي: لطغوا وتطاولوا ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، وقيل: لعصوا ﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، ولكن ينزل يوسع ﴿ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ﴾ على من يشاء ﴿ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ﴾، أي: بصلاح عباده ﴿ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴾ بأعمالهم[2].

قال الطبري رحمه الله: "ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى، فقال جلّ ثناؤه: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ﴾ فوسعه وكثره عندهم لبغوا، فتجاوزوا الحدّ الذي حدّه الله لهم إلى غير الذي حدّه لهم في بلاده، بركوبهم في الأرض ما حظره عليهم، ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذي يشاء منه"[3].

وقال الماتريدي رحمه الله: "في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ مخرج الامتنان والإفضال، وله أن يبسط عليهم وإن علم منهم البغي، ألا ترى أنه لو لم يوسع على فرعون لا يدعي الألوهية، لكنه مَنَّ على بعض المؤمنين فضيق عليهم حتى لا يبغوا، فيلزمهم بذلك القيام بشكر ما منَّ عليهم، وأنعم بالتضييق حتى لا يبغوا، وكذلك يخرج ما: روي "مَنْعُ الله عطاء"، وفيما ذكرنا جواب عمّن تعلق بظاهر الآية على أن الأصلح واجب، حيث قال: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، بيَّن أن الأصلح لهم أن لا يبسط؛ لئلا نقول: قد بسط كثيراً للفراعنة

١- سورة الشورى: الآية: ٢٧.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص: ٤٠٨، وتفسير مقاتل، (٣/٧٧٠)، الوجيز، للواحدي، ص: ٩٦٥.

٣- جامع البيان، للطبري، (٢١/ ٥٣٥).

والكفرة فبغوا، لكن ذكر هذا لبيان المنة والإنعام بالتقتير والتضييق في حق البعض حتى لا يبغوا، واللَّه أعلم"[١].

وقال السمرقندي: "وقيل: لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا في الأرض، ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد"[٢].

وقال الزمخشري رحمه الله: "قال تعالى: ﴿لَبَغَوْاْ﴾ من البغي، وهو الظلم، أي: لبغى هذا على ذاك، وذاك على هذا؛ لأنّ الغنى مبطرة مأشرة ، وكفى بحال قارون عبرة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا»[٣]، أو من البغي، وهو البذخ والكبر، أي: لتكبروا في الأرض، وفعلوا ما يتبع الكبر من الغلو فيها والفساد، ﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾، يعرف ما يؤول إليه أحوالهم، فيقدّر لهم ما هو أصلح لهم وأقرب إلى جمع شملهم، فيفقر ويغني، ويمنع ويعطى، ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية، ولو أغناهم جميعاً لبغوا، ولو أفقرهم لهلكوا، فإن قلت: قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض، ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم، فإن كان المبسوط لهم يبغون فلِمَ بسط لهم؟، وإن كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغي بدون البسط فلِمَ شرطه؟، قلت: لا شبهة في أنّ البغي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب، وكلاهما سبب ظاهر للإقدام على البغي والإحجام عنه، فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الأمر إلى عكس ما عليه الآن[٤]، وبه قال ابن كثير[٥].

١- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٩/ ١٢٥).

٢- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣/ ٢٤٤).

٣- السنن الكبرى، للبيهقي، باب: يحول الناس وجوههم إلى الإمام ويسمعون الذكر، برقم (٥٧١٠)، (٣/٢٨١).

٤- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٤/ ٢٢٣-٢٢٤).

٥- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/ ٢٠٦).

الفصل الرابع

معاني البغي والعدوان في ضوء آيات القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: البغي والعدوان بمعنى الظلم

المبحث الثاني: البغي والعدوان بمعنى المعصية

المبحث الثالث: البغي بمعنى الفساد و الحسد

المبحث الرابع: البغي بمعنى الطلب والزنا

المبحث الأول

البغي والعدوان بمعنى الظلم

وفيه ثلاثة مطالب

المطـــــــلب الأول: مفـــــــهوم الظـــــــلم

المطلب الثاني: البغي بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن

المطلب الثالث: العدوان بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن

المطلب الأول

مفهوم الظلم

الظّلم لغة:

الظّلم: اسم من ظَلَمهُ ظُلْماً، من باب ضَرَبَ، ومَظلمة بفتح الميم وكسر اللّام، وتجعل المظلمة اسماً لما تطلبه عند الظّالم، كالظّلامة بالضّمّ، وظلّمته بالتّشديد، نسبته إلى الظّلم، وأصل الظّلم: وضع الشّيء في غير موضعه، وفي المثل: من استرعى الذّئب فقد ظلم[١].

يقول ابن فارس رحمه الله: "الظّاء واللّام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضّياء والنّور، والآخر: وضع الشّيء غير موضعه تعدّياً، فالأوّل: الظّلمة، والجمع ظلمات، والظّلام: اسم الظّلمة، وقد أظلم المكان إظلاماً، والأصل الآخر: ظلمه يظلمه ظلماً، والأصل فيه: وضع الشّيء في غير موضعه، ويقال: ظلّمت فلاناً: نسبته إلى الظّلم، وظلمت فلاناً فاظّلم، وانظلم، إذا احتمل الظّلم، والأرض المظلومة: الّتي لم تحفر قطّ ثمّ حفرت، وذلك التّراب ظليم، والظّلامة: ما تطلبه من مظلمتك عند الظّالم، وقد ظلم وطبه، إذا سقى منه، قبل أن يروب ويخرج زبده، ويقال لذلك اللّبن ظليم أيضاً"[٢].

ويقول الجوهريّ رحمه الله: "ظلمه يظلمه ظلماً ومظلمة، وأصله، وضع الشّيء في غير موضعه والظّلامة، والظّليمة والمظلمة: ما تطلبه عند الظّالم، وهو اسم ما أخذ منك وتظلّمني فلان، أي ظلمني مالي، وتظلّم منه، أي اشتكى ظلمه، وانظلم، أي: احتمل الظّلم، والظّلّيم بالتّشديد: الكثير الظّلم"[٣].

وقيل: الظّلم التّصرّف فيما لا يملك التّصرّف فيه، ويقال في مجاوزة الحقّ، ويقال في الكثير والقليل، ولهذا يستعمل في الذّنب الكبير والذّنب الصّغير، ومن أمثال العرب: من أشبه أباه فما ظلم، قال الأصمعيّ رحمه الله: "ما ظلم، أي: ما وضع الشّبه في غير موضعه، والظّلم: الشّرك، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾[٤]، أي: بشرك،

١- انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (١٩٧٧/٥)، ونظرة النعيم، عدد من المختصين، (٤٨٧١/١٠).

٢- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٦٨/٣-٤٦٩).

٣- انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (١٩٧٧/٥).

٤- سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾[1]، والظّلم: الميل عن القصد، والعرب تقول: الزم هذا الصّوب ولا تظلم عنه، أي لا تجر عنه، وتظلّم فلان إلى الحاكم من فلان فظلّمه تظليماً، أي: أنصفه من ظالمه فأعانه عليه، والظّلمة، المانعون أهل الحقوق حقوقهم[2].

الظلم اصطلاحاً:

قيل: "التّصرّف في حقّ الغير بغير حقّ، أو مجاوزة الحقّ"[3]، وقيل: "الظّلم: وضع الشّيء في غير محله، وفي الشّريعة عبارة عن التّعدّي عن الحقّ إلى الباطل وهو الجور"[4]، وقيل: "هو التّصرّف في ملك الغير ومجاوزة الحدّ"[5].

وقال الرّاغب رحمه الله: "والظّلم عند أهل اللّغة وكثير من العلماء وضع الشّيء في غير موضعه المختصّ به، إمّا بنقصان أو بزيادة، وإمّا بعدول عن وقته، أو مكانه، والظّلم يقال في مجاوزة الحقّ الّذي يجري مجرى نقطة الدّائرة، ويقال فيما يكثر وفيما يقلّ من التّجاوز، ولهذا يستعمل في الذّنب الكبير وفي الذّنب الصّغير، والظّلم: هو الانحراف عن العدل، ولذلك حُدّ بأنّه وضع الشّيء في غير موضعه المخصوص به، وقد يسمّى هذا الانحراف جوراً، ولمّا كانت العدالة تجري مجرى النّقطة من الدّائرة فإنّ تجاوزها من جهة الإفراط عدوان وطغيان والانحراف عنها في بعض جوانبها جور وظلم، والظّلم أعمّ هذه الألفاظ استعمالاً"[6].

١- سورة لقمان، الآية: ١٣.

٢- انظر: لسان العرب لابن منظور، (٣٧٢/١٢-٣٧٣)، ونظرة النعيم، عدد من المختصين، (٤٨٧٢/١٠).

٣- انظر: **دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (٣٣١/٢).

٤- دليل الفالحين، للبكري، (٥١٤/٢)، **كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص١٤٤.

٥- كتاب التعريفات، للجرجاني، ص١٤٤، **والتعريفات الفقهية**، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٣٩، **وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م، (١١٥٢/٢).

٦- المفردات، للراغب الأصفهاني، ص٥٣٧، **والذريعة إلى مكارم الشريعة**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، ط بدون: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ص٢٥٣.

وقال الجاحظ رحمه الله: "الجور – الظّلم – هو الخروج عن الاعتدال في جميع الامور، والسّرف والتّقصير وأخذ الأموال من غير وجهها، والمطالبة بما لا يجب من الحقوق، وفعل الأشياء في غير مواضعها ولا أوقاتها، ولا على القدر الّذي يجب ولا على الوجه الّذي يحبّ"[1].

درجات الظلم:

قال الرّاغب رحمه الله: "لمّا كان الظّلم ترك الحقّ الجاري مجرى النّقطة من الدّائرة صار العدول عنها إمّا قريباً وإمّا بعيداً، فمن كان عنه – عن الحقّ– أبعد كان الرّجوع إليه أصعب، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ ﴾[2]؛ تنبيهاً إلى أنّ الشّيطان متى أمعن بهم في البعد من الحقّ صعب عليهم حينئذ الاهتداء، وعلى هذا فمن كان إليه – أي إلى الحقّ– أقرب كان الرّجوع إليه أسهل، ومن ثمّ فليحذر الظّالم المبتدىء من التّمادي في ظلمه حتى يعطي لنفسه فرصة الرّجوع إلى الحقّ[3].

أنواع الظّلم:

الظّلم ثلاثة: الأوّل: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه الكفر والشّرك والنّفاق، ولذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾، وإيّاه قصد بقوله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4]، والثّاني: ظلم بينه وبين النّاس، وإيّاه قصد بقوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾[5]، وبقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ﴾[6]، والثّالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإيّاه قصد بقوله تعالى: ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي

١- انظر: نظرة النعيم، (٤٨٧٢/١٠).

٢- سورة النساء، الآية: ٦٠.

٣- الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ٢٥٣-٢٥٤.

٤- سورة هود، الآية: ١٨.

٥- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٦- سورة الشورى، الآية: ٤.

٧- سورة فاطر، الآية: ٣٢.

فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾[1]، وكلّ هذه الثّلاثة في الحقيقة ظلم للنّفس، فإنّ الإنسان في أوّل ما يهمّ بالظّلم فقد ظلم نفسه[2].

أنواع الظّلمة:

أنواع الظّلمة ثلاثة: الأول: الظّالم الأعظم، وهو الّذي لا يدخل تحت شريعة الله تعالى، وإيّاه عنى بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾.

الثاني: الظّالم الأوسط، وهو الّذي لا يلتزم حكم السّلطان، أي: فيما وضعه السّلطان من أنظمة لتيسير الحياة ولا يتعارض مع أحكام الشّرع.

الثالث: الظّالم الأصغر، وهو الّذي يتعطّل عن المكاسب والأعمال، فيأخذ منافع النّاس ولا يعطيهم منفعة، ومن خرج عن تعاطي العدل بالطّبع وبالخلق والتّخلّق والتّصنّع والرّياء والرّغبة والرّهبة فقد انسلخ عن الإنسانيّة، ومتى صار أهل كلّ صقع على ذلك فتهارشوا وتغالبوا وأكل قويّهم ضعيفهم ولم يبق فيهم أثر قبول لمن يمنعهم ويصدّهم عن الفساد فقد جرت عادة الله سبحانه في أمثالهم هلاكهم واستئصالهم عن آخرهم[3].

حكم الظّلم:

قال الإمام الذّهبيّ رحمه الله: "الظّلم يكون بأكل أموال النّاس وأخذها ظلماً، وظلم النّاس بالضّرب والشّتم والتعدّي والاستطالة على الضّعفاء، وقد عدّه الكبيرة السّادسة والعشرين، وبعد أن ذكر الآيات والأحاديث الّتي تتوعّد الظّالمين، نقل عن بعض السّلف قوله: لا تظلم الضّعفاء فتكون من شرار الأقوياء"[4].

١- سورة القصص، الآية: ١٦.

٢- المفردات، للراغب، ص٥٣٧- ٥٣٨.

٣- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٢٥٤.

٤- انظر: الكبائر، للذهبي، ص١٠٤.

المطلب الثاني

البغي بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

البغي في هذا الموضع يعني: الظلم، قاله مقاتل وابن أبي زمنين والثعلبي والواحدي والبغوي والزمخشري[2]، "وقيل: الاستطالة على الناس"[3]، وقال الماتريدي: "والبغي: هو من مظالم الناس يظلم بعضهم على بعض"[4].

وقال القرطبي رحمه الله: "البغي: الظلم وتجاوز الحد فيه، وهو أن يقع الرجل في الرجل فيتكلم فيه، ويبغي عليه بغير الحق، إلا أن ينتصر منه بحق، وأخرج الإثم والبغي من الفواحش وهما منه لعظمهما وفحشهما، فنص على ذكرهما تأكيداً لأمرهما وقصدا للزجر عنهما"[5]، ومثله في المعني والدلالة قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[6]، قال الإمام الطبري رحمه الله: "قيل: عُنِيَ بالبغي في هذا الموضع: الكبر والظلم، وأصل البغي: التعدّي ومجاوزة القدر والحدّ من كلّ شيء"[7].

قال ابن عاشور رحمه الله: "وخص الله بالذكر نوعاً من الفحشاء والمنكر، وهو البغي اهتماماً بالنهي عنه وسداً لذريعة وقوعه؛ لأن النفوس تنساق إليه بدافع الغضب وتغفل عما يشمله من النهي من عموم الفحشاء؛ بسبب فشوه بين الناس، وذلك أن العرب كانوا أهل بأس وشجاعة وإباء، فكانوا يكثر فيهم البغي على الغير إذا لقي المعجب بنفسه من أحد شيئاً

١- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (٣٤/٢)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (١٢٠/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٢٣١/٤)، والوجيز، للواحدي، ص٣٩٢، ومعالم التنزيل، للبغوي، (١٨٩/٢)، والكشاف، للزمخشري، (١٠١/٢).

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (٤٠٣/١٢)،

٤- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٤١٠/٤).

٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠١/٧).

٦- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٧- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٨٠/١٧).

يكرهه أو معاملة يعدها هضيمة وتقصيراً في تعظيمه، وبذلك كان يختلط على مريد البغي حسن الذب عما يسميه الشرف وقبح مجاوزة حد الجزاء، فالبغي هو الاعتداء في المعاملة، إما بدون مقابلة ذنب كالغارة التي كانت وسيلة كسب في الجاهلية، وإما بمجاوزة الحد في مقابلة الذنب كالإفراط في المؤاخذة"[١].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[٢]، أي: ﴿ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾، يعني: لحقهم، ثم قال: ﴿ بَغۡيٗا ﴾، يعني: تكبراً وعدواً، يعني: ظلماً، ويقال: بغياً في المقالة حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾[٣]، وعدواً، يعني: اعتدي عليهم وأرادوا قتلهم، حتى إذا أدركه الغرق، يعني: كربة الموت، ويقال: ألجمه الماء[٤].

قال القرطبي رحمه الله: "﴿ بَغۡيٗا ﴾ نصب على الحال، ﴿ وَعَدۡوًا ﴾ معطوف عليه، أي: في حال بغي واعتداء وظلم، يقال: عدا يعدو عدواً، مثل غزا يغزو غزواً، وقال المفسرون: ﴿ بَغۡيٗا ﴾ طلباً للاستعلاء بغير حق في القول، ﴿ وَعَدۡوًا ﴾ في الفعل، فهما نصب على المفعول له"[٥].

وقال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾[٦].

قال القرطبي رحمه الله: "﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ من البغي، وهو الظلم[٧]، وقال يحيى بن سلام رحمه الله: "كان قارون غنياً عاملاً لفرعون على بني إسرائيل فتعدى عليهم وظلمهم وكان منهم"[٨].

١- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٥٨/١٤).

٢- سورة يونس، الآية: ٩٠.

٣- سورة الشعراء، الآية: ٥٤.

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨٨/١٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٣٠/٢)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٧٤/١١)،

٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٧٧/٨).

٦- سورة القصص، الآية: ٧٦.

٧- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣١٠/١٣).

٨- انظر: **تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، (٦٠٨/٢).

وقال ابن عاشور ﷺ: "والبغي: الاعتداء، والاعتداء على الأمة الاستخفاف بحقوقها، وأول ذلك خرق شريعتها، وفي الإخبار عنه بأنه من قوم موسى تمهيد للكناية بهذا الخبر عن إرادة التنظير بما عرض لرسول الله ﷺ من بغي بعض قرابته من المشركين عليه"[١].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ ﴾[٢]، أي: ينتقمون من ظالميهم من غير أن يعتدوا[٣]، وقيل: إذا بغى عليهم المشركون فظلموهم[٤].

الفرق بين الظلم والبغي:

أصل الظلم نقصان الحق والجور العدول عن الحق، من قولنا: جار عن الطريق إذا عدل عنه وخولف بين النقيضين فقيل في نقيض الظلم الإنصاف وهو إعطاء الحق على التمام وفي نقيض الجور العدل وهو العدول بالفعل إلى الحق[٥]، والبغي شدة الطلب لما ليس بحق بالتغليب وأصله في العربية شدة الطلب، ومنه يقال دفعنا بغي السماء خلفنا، أي: شدة مطرها، وبغى الجرح يبغي إذا ترامى إلى فساد، يرجع إلى ذلك البغاء وهو الزنا وقيل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾[٦]، أي: إنه يريد الترؤس على الناس بالغلبة والاستطالة[٧].

١- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧٦/٢٠).

٢- سورة الشورى، الآية: ٣٩.

٣- انظر: الكشف و البيان، للثعلبي، (٣٢٣/٨).

٤- انظر: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (١٧١/٤).

٥- انظر: **الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (٢٣١/١).

٦- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٧- انظر: الفروق اللغوية، للعسكري، (٢٣٢/١).

المطلب الثالث

العدوان بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1]، أي: تتعاونون وتتناصرون، ويقوّي بعضكم بعضاً في ارتكاب المعاصي، ويُعاون بعضكم بعضاً بالإخراج، وهو الظلم والعدوان، وقيل: العدوان: الإفراط في الظلم وتجاوز الحد فيه[2]، وقال ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: والعدوان في هذا الموضع يعني: بعض الظلم[3].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4]،أي: من ظلم فقاتل فقد اعتدى[5]، قال السمعاني رحمه الله: "والاعتداء: الظلم، وإنما سمى الجزاء على الظلم اعتداء؛ على ازدواج الكلام، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[6]، وتقول العرب: ظلمني فلان فظلمته، أي: جازيته على الظلم، ويقال: جهل فلان على فجهلت عليه[7].

وكذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ

١- سورة البقرة، الآية: ٨٥.

٢- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (١٣٩/١)، وتأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٠٤/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/٢).

٣- انظر: تفسير ابن أبي حاتم، (١٦٥/١).

٤- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٥- انظر: معاني القرآن، للزجاج، (٢٦٤/١-٢٦٥)، والتفسير البسيط، للواحدي، (٦٢٩/٣).

٦- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٧- انظر: تفسير السمعاني، (١٩٣/١-١٩٤)، وزاد الميسر، لابن الجوزي، (١٥٧/١).

شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١ ﴾[1]، ﴿ لِّتَعۡتَدُواْ ﴾، أي: لتظلموا عليهن ولتطيلوا عليهن العدة، حيث كان الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها، حتى إذا كاد أن تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها، حتى إذا كاد أن تخلو عدتها راجعها، ولا حاجة له فيها، إنما به ليطول عليها يضارها بذلك، فنهى الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ ﴾، أي: لتظلموهن، ومن يفعل ذلك الإضرار ﴿ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾، يقول: أضر بنفسه بمعصيته في الإضرار؛ لأن إتيان ما نهى الله عنه تعرض لعذاب الله؛ لأن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه[2].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[3]، أي: لا يحملنَّكم بغضُ قوم قد كانوا صدُّوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام عام الحديبية أيها المؤمنون على أن تعتدوا في حكم الله فيكم، فتجاوزوه إلى ما نهاكم عنه، فتقتصُّوا منهم ظُلماً وعُدواناً بقصد الانتقام والتشفِّي[4].

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[5]، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾، الظلم والاعتداء على الناس، أي: ترى كثيراً من اليهود يسابقون ويبادرون في اقترافهم للمعاصي والآثام، وفي ظلمهم للناس واعتدائهم عليهم، وأكلهم أموالهم بالباطل[6].

١- سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٣٢، وجامع البيان، للطبري، (١٢/٥)، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، (٤٢٥/٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١٥٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٤٦٠/٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٤٢٣/٦).

٣- سورة المائدة، الآية: ٢.

٤- انظر: انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٨٨، وجامع البيان، للطبري، (٤٨٩/٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٣٦٧/١)، والكشف والبيان، للثعلبي، (١١/٤)، والكشاف، للزمخشري، (٦٠٢/١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٧/٦).

٥- سورة المائدة، الآية: ٦٢.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٩٧، وتفسير مقاتل، (٤٨٩/١)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٥٠/٢)، والنكت والعيون، للماوردي، (٥٠/٢)، والوجيز للواحدي، ص ٣٢٧، وتفسير السمعاني، (٥٠/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٦٦/٢)، تفسير البغوي(٣/ ٧٦)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٣٧/٦).

وقال ابن عطية رحمه الله: "والعدوان : الظلم المتعدي إلى الغير أو مجاوزة الحدّ"[1]، وبه قال الشوكاني[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[3]، وذلك أن النبي ﷺ وأصحابه كان يذكرون الأصنام بسوء ويذكرون عيبهم، فقال المشركون: لتنتهين عن شتم آلهتنا أو لنسبن ربك، فنهى الله تعالى المؤمنين عن شتم آلهتهم عندهم؛ لأنهم جهلة، ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا﴾، أي: اعتداء وظلماً، بغير علم، يعني: بلا علم منهم، ويقال: عدواً من العدوان، والعدوان: الظلم، وفي الآية دليل على أن الإنسان إذا أراد أن يأمر بالمعروف فيقع المأمور به في أمر هو شر مما هو فيه من الضرب أو الشتم أو القتل ينبغي أن لا يأمره ويتركه على ما هو فيه[4].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[5]، أي: ﴿ بَغۡيٗا ﴾ على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني إسرائيل، ﴿ وَعَدۡوًا ﴾، يقول: واعتداء عليهم، أي: أرادوا قتلهم، وهو مصدر من قولهم: "عدا فلان على فلان في الظلم، يعدو عليه عَدْوَاً" مثل "غزا يغزو غزواً"[6].

١- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢/٢١٤).

٢- انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٢/٦٤).

٣- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

٤- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/٤٧٤)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٢/٩٠)، معالم التنزيل، للبغوي، (٢/١٥٠)، والكشاف، للزمخشري، (٢/٥٦).

٥- سورة يونس، الآية: ٩٠.

٦- انظر: تفسير مقاتل، (٢/٢٤٧)، وجامع البيان، للطبري، (١٥/١٨٩)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/١٣٠)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٢/٢٧١)، وتفسير السمعاني، (٢/٤٠٢).

وقال تعالى: ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ مُّرِيبٍ﴾[1]، أي: غشوم ظلوم[2]، وقال الإمام الطبري﵀: "معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسطوة والبطش والظلم"[3]، وقال البغوي﵀: "هو الظالم لا يقر بتوحيد الله"[4].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾[5]، أي: أن النبي ﷺ كان إذا بعث سرية، كان المنافقون يتناجون فيما بينهم ليحزنوا المؤمنين، وهذا الخطاب للمخلصين في قول بعضهم؛ لأن الله تعالى أمرهم أن لا يتناجوا بالإثم والعدوان، كفعل المنافقين يعني: بالعداوة والظلم ومعصية الرسول يعني: خلاف أمر الرسول، أي: لا تخالفوا أمره وتناجوا بالبر والتقوى[6].

قال البقاعي﵀: "والعدوان أي: العدو الذي هو نهاية في قصد الشر بالإفراط في مجاوزة الحدود"[7].

١- سورة ق، الآية: ٢٥.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٣٩.

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٥٦/٢٢).

٤- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٢٧٤/٤).

٥- سورة المجادلة، ٨-٩.

٦- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص٤٦١، تفسير مقاتل، (٢٦٠/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤١٦/٣)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٣٥٩/٤)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٩١/١٧).

٧- انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٣٦٨/١٩).

المبحث الثاني

البغي والعدوان بمعنى المعصية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: مفهوم المعصية

المطلب الثاني: البغي بمعنى المعصية

المطلب الثالث: العدوان بمعنى المعصية

المطلب الأول
مفهوم المعصية

العصيان لغة:

العصيان اسم من عصى يعصي عصياً وعصياناً ومعصية، وتدلّ مادّته على أصلين متباينين، يدلّ أحدهما على التّجمّع ويدلّ الآخر على الفرقة، فمن الأوّل: العصا، وسمّيت بذلك لاشتمال يد ممسكها عليها، والأصل الآخر: العصيان والمعصية، يقال عصا، وهو عاص، والجمع عصاة وعاصون[١].

وجعل الرّاغب رحمه الله: العصيان من العصا، فقال: وعصا عصياناً إذا خرج عن الطّاعة، وأصله أن يمتنع بعصاه، قال تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾[٣]، ويقال فيمن فارق الجماعة: فلان شقّ العصا[٤].

قال ابن كثير رحمه الله: "والعصيان: هي جميع المعاصي"[٥]، وقيل: العصيان ترك الانقياد، وهو خلاف الطّاعة؛ يقال: عصى العبد ربّه إذا خالف أمره، وعصى فلان أميره يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية إذا لم يطعه، فهو عاص وعصيّ، وعاصاه أيضا: مثل عصاه. ويقال للجماعة إذا خرجت عن طاعة السّلطان: قد استعصت عليه[٦].

العصيان اصطلاحاً:

العصيان هو ترك الانقياد لما أمر الله به أو نهى عنه[٧]، وقيل: هو الامتناع عن الانقياد لما أمر الله به أو نهى عنه[٨].

١- انظر: مقاييس اللغة: لابن فارس، (٤/٣٣٤-٣٣٥)، و نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (١٠/ ٤٩٧٢).

٢- سورة طه، الآية: ١٢١.

٣- سورة النساء، الآية: ١٤.

٤- انظر: المفردات، للراغب، ص٥٧٠.

٥- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٧/٣٧٣).

٦- انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (١٠/ ٤٩٧٢).

٧- انظر: **كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، ص١٥١، ونظرة النعيم، (١٠/٤٩٧٢).

٨- انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص٢٤٢، ونظرة النعيم، (١٠/٤٩٧٢).

وقيل: العصيان بحسب أصل اللّغة هو المخالفة لمطلق الأمر، أمّا في الشّرع فيراد به المخالفة للأمر التّكليفيّ خاصّة[١].

وقيل: هو ترك المأمورات، وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب وفرض من كتابه أو على لسان رسوله، وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله صلّى الله عليه وسلّم من الأقوال والأعمال الظّاهرة أو الباطنة[٢].

أقسام العصاة:

يؤخذ ممّا ذكره الماورديّ رحمه الله عن أحوال النّاس في فعل الطّاعات واجتناب المعاصي أنّ العصاة على قسمين: الأوّل: من يرتكب المعاصي ويمتنع عن الطّاعات، وهذه أخبث أحوال المكلّفين وشرّ صفات المتعبّدين، والثّاني: من يرتكب المعاصي ويفعل الطّاعات، وهذا يستحقّ عذاب المجترئ؛ لأنّه تورّط بغلبة الشّهوة على الإقدام على المعصية، وإن سلم من التّقصير في فعل الطّاعة[٣].

حكم العصيان:

يختلف حكم المعصية بحسب نوع هذه المعصية إن كبيرة وإن صغيرة، ولكنّ إدمان صغيرة أو صغائر بحيث تغلب المعاصي على الطّاعات فإنّ ذلك يجعل هذه الصّغيرة أو تلك الصّغائر في حكم الكبيرة، يقول الإمام ابن حجر: "وكون هذا كبيرة أي مثلها في سقوط العدالة، ونقل عن الرّافعيّ قوله: من ارتكب كبيرة فسق، وردّت شهادته، وأمّا الصّغائر فلا يشترط تجنّبها بالكلّيّة، لكنّ الشّرط ألّا يصرّ عليها، فإن أصرّ كان الإصرار كارتكاب الكبيرة"[٤].

١- انظر: الكليات، للكفوي، ص٤١.

٢- انظر: نظرة النعيم، (٤٩٧٣/١٠).

٣- انظر: **أدب الدنيا والدين**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ط بدون، ١٩٨٦م، ص١٠٣-١٠٤، ونظرة النعيم، (٤٩٧٣/١٠).

٤- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر، (٣٥٦/٢- ٣٥٧).

أنواع المعاصي[1]:

أولاً: الـذنوب الملكيـة: أن يتعـاطى العبـد مـا لا يصـلح لـه مـن صـفات الرّبوبيّـة، كالعظمة والكبرياء والجبروت والقهر والعلوّ واستعباد الخلق، ونحو ذلك.

ويـدخل فـي هـذا الشّـرك بـالرّبّ تعـالى، وهـو نوعـان: شـرك بـه فـي أسـمائه وصـفاته وجعـل آلهـة أخـرى معـه، وشـرك بـه فـي معاملتـه، وهـذا الثّـاني قـد لا يوجـب دخـول النّـار، وإن أحـبط العمـل الّـذي أشـرك فيـه مـع الله غيـره (وذلـك هـو الرّيـاء)، وهـذا القسـم أعظـم أنـواع الـذّنوب، ويـدخل فيـه القـول علـى الله بـلا علـم فـي خلقـه وأمـره، فمـن كـان مـن أهـل هـذه الـذّنوب فقـد نـازع الله سـبحانه فـي ربوبيّتـه وملكـه، وجعـل لـه نـدّا، وهـذا أعظم الذنوب عند الله، ولا ينفع معه عمل.

ثانيـاً: الـذنوب الشـيطانية: كالتّشـبّه بالشّـيطان فـي الحسـد والبغـي والغـشّ والغـلّ والخـداع والمكـر والأمـر بمعاصـي الله وتحسـينها والنّهـي عـن طاعتـه وتهجينهـا والابتـداع فـي دينـه والـدّعوة إلـى البـدع والضّـلال، وهـذا النّـوع يلـي النّـوع الأوّل فـي المفسدة، وإن كانت مفسدته دونه.

ثالثـاً: الـذنوب السـبعية: كالعـدوان والغضـب وسـفك الـدماء والتوثّـب علـى الضـعفاء والعـاجزين ويتولّـد منهـا أنـواع أذى النّـوع الإنسـانيّ، والجـرأة علـى الظلـم والعدوان.

رابعـاً: الـذنوب البهيميـة: كالشّـره والحـرص علـى قضـاء شـهوة الـبطن والفـرج، ومنهـا يتولّـد الزّنـى والسّـرقة وأكـل أمـوال اليتـامى والبخـل والشّـحّ والجـبن والهلـع والجـزع وغيـر ذلـك، وهـذا القسـم أكثـر ذنـوب الخلـق لعجـزهم عـن الـذّنوب السّـبعيّة والملكيّـة، ومنـه يـدخلون إلـى سـائر الأقسـام، فهـو يجـرّهم إليهـا بالزّمـام، فيـدخلون منـه إلـى الـذّنوب السّبعيّة، ثمّ إلى الشّيطانيّة، ثمّ إلى منازعة الرّبوبيّة، والشّرك في الوحدانيّة.

١- انظر: **الداء والدواء**، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ، (١/٢٨٧-٢٨٩).

المطلب الثاني
البغي بمعنى المعصية في ضوء آيات القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، أي: فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم من الجهد الذي كانوا فيه أخلفوا الله ما وعدُوه وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه، من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها بالدعاء إلى غير عبادة الله تعالى والعمل بالمعاصي والفساد[2].

قال الفخر الرازيﷺ: "البغي من منكرات المعاصي، قال رسول الله ﷺ: «أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم، وأسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم»[3]"[4].

ومنه قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[5].

قال الماتريديﷺ: "وقوله تعالى: ﴿ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ ﴾، هي المعاصي، أي: نهى عن المعاصي كلها[6]، وقال السمرقنديﷺ: "فقد أمر بثلاثة أشياء، ونهى عن ثلاثة أشياء، وجمع في هذه الأشياء الستة علم الأولين والآخرين، وجميع الخصال المحمودة[7]، وقال ابن مسعود-ﷺ- : هذه الآية أجمع آية في القرآن لخير أو لشر، وقال الحسنﷺ: "والله ما ترك العدلُ والاحسانُ شيئاً من طاعة الله إلاَّ جمعاه، ولا تركت الفحشاء والمنكر والبغي شيئاً من معصية الله إلاّ جمعوه"[8].

١- سورة يونس، الآية: ٢٣.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٣/١٥)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١١٠/٢)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٢٥٠/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٢٦/٨)، ولباب التأويل، للخازن، (٤٣٦/٢).

٣- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣٦/١٧).

٤- اخرجه أبن ماجه في سننه، باب: البغي، برقم (٤٢١٢)، (١٤٠٨/٢)، إسحاق ابن راهوية، في سننه، برقم (١٧٧٧)، (١٠٢٧/٣)،

٥- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٦- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٥٨/٦).

٧- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٢٨٧/٢).

٨- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٥٧٩/٢).

وكذا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥ ﴾[1].

قال السمعاني رحمه الله: "﴿ بَاغٖ ﴾، أي: طالب بذلك ليتقوى على المعصية ﴿ وَلَا عَادٖ ﴾، أي: لا يتعدى القدر الذي جوز له من التناول، وهذا دليل على أن العاصي في السفر لا يترخص بهذه الرخصة"[2].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ ﴾[3]، أي: ولو وسع الله الرزق لعباده في ساعة واحدة لبغوا، يعني لطغوا وعصوا في الأرض، ولكن ينزل بقدر ما يشاء[4].

وقال الماتريدي رحمه الله: "أن الله لو بسط عليهم ووسع لزمهم الشكر، والبسط وكثرة المال تشغلهم وتمنعهم عن القيام بشكره وما أوجب عليهم من الفرائض والأحكام، ولكن ينزل بقدر ما يشاء مما لا يشغلهم ولا يمنعهم عن القيام بالذي يلزمهم، واللَّه أعلم"[5].

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "ومعنى الآية: لو أوسَع اللهُ الرِّزق لعباده لبَطِروا وعَصَوْا وبغى بعضُهم على بعض"[6]، وقال الفخر الرازي رحمه الله: "أي: لأقدموا على المعاصي"[7].

١- سورة النحل، الآية: ١١٥.

٢- انظر: تفسير السمعاني، (٢٠٧/٣).

٣- سورة الشورى، الآية: ٢٧.

٤- انظر: تفسير مقاتل، (٧٧٠/٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢٤٤/٣)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٣١٧/٨)، والوجيز، للواحدي، ص٩٦٥، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٧/١٦).

٥- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٢٥/٩-١٢٦).

٦- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٦٦/٤).

٧- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٥٩٨/٢٧).

المطلب الثالث

العدوان بمعنى المعصية في ضوء آيات القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[1]، أي: أتأخذون الذي هو أخس خطراً وقيمة وقدراً من العيش بدلاً بالذي هو خير منه خطراً وقيمة وقدراً؟ وذلك كان استبدالهم، ولا شك أن من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من العيش الرفيع منه، فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه يبدلهم بالعز ذلاً وبالنعمة بؤساً وبالرضا عنهم غضباً؛ جزاءً منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسله اعتداءً وظلماً منهم بغير حق وعصيانهم له، وخلافاً عليه، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾، رد على (ذلك) الأولى، ومعنى الكلام: وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده، فقال جل ثناؤه: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾، والمعنى: ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين، والاعتداء: تجاوز الحد الذي حده الله لعباده إلى غيره، وكل متجاوز حد شيء إلى غيره فقد تعداه إلى ما جاوز إليه، ومعنى الكلام: فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمري وتجاوزوا حدي بقتل الأنبياء واستحلال المعاصي إلى ما نهيتهم عنه[2]، ومثلها في الدلالة والمعنى قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ

١- سورة البقرة، الآية: ٦١.

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، ص ١٠، وجامع البيان، للطبري، (٢/١٣٤-١٤٢).

٣- سورة المائدة، الآية: ٧٨.

مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢ ﴾[1]، أي: فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الأنبياء ومعصيتهم ربَّهم واعتدائهم أمرَ ربهم؛ فأعلم رُبنا جل ثناؤه عبادَه ما فعل بهؤلاء القوم من أهل الكتاب من إحلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا، مع ما ذخر لهم في الأجل من العقوبة والنكال وأليم العذاب، إذ تعدوا حدودَ الله، واستحلوا محارمه؛ تذكيراً منه تعالى ذكره لهم، وتنبيهاً على موضع البلاء الذي من قِبَاله أتوا لينيبوا ويذّكروا، وعِظة منه لأمتنا أن لا يستنُّوا بسنتهم ويركبوا منهاجهم، فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم من نقم الله ومثُلاته ما أحل بهم، وعن قتادةﷺ: في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾، أي: اجتنِبُوا المعصية والعدوان، فإن بهما أهلِك مَنْ أُهْلك قبلكم من الناس[2].

قال الزمخشريﷺ: "ذلك كائن بسبب عصيانهم للَّه واعتدائهم لحدوده؛ ليعلم أنّ الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط اللَّه، وأنّ سخط اللَّه يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر"[3].

وقال ابن عطيةﷺ: "وذلك أن الله تعالى استدرجهم فعاقبهم على العصيان والاعتداء بالمصير إلى الكفر وقتل الأنبياء، وهو الذي يقول أهل العلم: إن الله تعالى يعاقب على المعصية بالإيقاع في معصية، ويجازي على الطاعة بالتوفيق إلى طاعة، وذلك موجود في الناس إذا تؤمل، وعصيان بني إسرائيل واعتداؤهم في السبت وغيره متقرر في غير ما موضع من كتاب الله"[4].

وقال الفخر الرازيﷺ: "إن علة الذلة والغضب والمسكنة هي الكفر وقتل الأنبياء، وعلة الكفر وقتل الأنبياء هي المعصية؛ وذلك لأنهم لما توغلوا في المعاصي والذنوب فكانت

١- سورة آل عمران، الآية: ١١٢

٢- انظر: تنوير المقباس، لابن عباس، وجامع البيان، للطبري، (١١٧/٧-١١٨).

٣- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٤٠٢/١).

٤- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٩١/١).

ظلمات المعاصي تتزايد حالاً فحالاً، ونور الإيمان يضعف حالاً فحالاً، ولم يزل كذلك إلى أن بطل نور الإيمان وحصلت ظلمة الكفر"[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[2]، أي: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ في العمل بما أمراه به من قسمة المواريث على ما أمراه بقسمة ذلك بينهم وغير ذلك من فرائض الله، مخالفاً أمرهما إلى ما نهياه عنه، وقوله تعالى: ﴿ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ ﴾، أي: ويتجاوز فصُول طاعته التي جعلها تعالى فاصلة بينها وبين معصيته إلى ما نهاه عنه من قسمة تركات موتاهم بين ورثتهم وغير ذلك من حدوده، وقوله تعالى: ﴿ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا ﴾، فإن قال قائل: أوَ مُخَلَّدٌ في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث؟ قيل: نعم، إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك شكّاً في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين، أو علم ذلك فحادَّ الله ورسوله في أمرهما واستنكاراً منه حكمهما، فهو من أهل الخلود في النار؛ لأنه باستنكاره حكمَ الله في تلك، يصير بالله كافراً، ومن ملة الإسلام خارجاً[3].

وقال القرطبي رحمه الله: "العصيان إن أريد به الكفر فالخلود على بابه، وإن أريد به الكبائر وتجاوز أوامر الله تعالى فالخلود مستعار لمدة ما"[4].

وكذا قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾[5]، قيل: نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين

١- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٣٠/٨).

٢- سورة النساء، الآية: ١٤.

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (٧١/٨-٧٣)، وتفسير ابن أبي حاتم، (٨٩٢/٣)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٥٢٧/٩).

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨٢/٥).

٥- سورة المجادلة، الآية ٨-٩.

ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو موت أو مصيبة أو هزيمة، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى يقدم أصحابهم وأقرباؤهم، فلما طال ذلك وكثر شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله سبحانه هذه الآية، وقيل: نزلت في اليهود نهوا أن يتناجوا بمعصية الله ومعصية الرسول، والطعن في دين الله، وكانوا يخلون بعضهم ببعض، وقيل: نزلت في المنافقون كان النبي ﷺ يأمرهم بالأمر من أمر الله تعالى فيقولون سمعاً وطاعة، ثم يتحول بعضهم إلى بعض فيتناجون بخلاف ما أمرهم النبي ﷺ حتى أسرفوا، وقوله تعالى: ﴿ بِٱلۡإِثۡمِ ﴾ يعني: بالمعصية، ﴿ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ يعني: الظلم، ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ يعني: حين نهاهم النبي ﷺ عن النجوى، حيث كانوا يتناجون بما حرّم الله عليهم من الفواحش والعدوان، ويعصي بعضهم بعضاً سرًّا بالظُّلم والإثم وترك طاعة الرَّسول ﷺ، وذلك خلاف أمر الله، ومعصية الرسول محمد ﷺ[1].

١- تفسير مقاتل، (٢٦٠/٤)، وجامع البيان، للطبري، (٢٣٨/٢٣)، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٣٥٩/٤)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٢٥٧/٩)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٧٣٦١/١١)، والوجيز، للواحدي، ص١٠٧٥.

المبحث الثالث

البغي بمعنى الفساد و الحسد

وفيه مطلبان

المطلب الأول: البغي بمعنى الفساد

المطلب الثاني: البغي بمعنى الحسد

المطلب الأول
البغي بمعنى الفساد في ضوء آيات القرآن الكريم

الفساد لغة:

الفساد: مصدر فَسَدَ يَفْسُدُ فساداً وهو ضدّ الصّلاح، يقول ابن فارس: "الفاء والسّين والدّال كلمة واحدة، فسد الشّيء يفسُد فساداً، وهو فاسد وفسيد"[١]، وقيل: الفساد: نقيض الصّلاح، والفعل فسد يفسُد فساداً، قلت ولغة أخرى: فسد فسوداً، واستفسد السّلطان قائده إذا أساء إليه حتّى استعصى عليه[٢]، وقيل: الفساد في الأرض مأخوذ من فسد اللّحم[٣].

يقول ابن جرير الطّبريّ رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[٤]: "اختلف أهل التّأويل في معنى الإفساد الّذي أضافه الله-عزّ وجلّ- إلى هذا المنافق: فقيل: تأويله ما قلنا فيه من قطعه الطّريق وإخافته السّبيل، كما حدث من الأخنس بن شريق، وقال بعضهم: بل معنى ذلك قطع الرّحم وسفك دماء المسلمين، وقد يدخل في الإفساد جميع المعاصي، وذلك أنّ العمل بالمعاصي إفساد في الأرض، فلم يخصّص الله وصفه ببعض معاني الإفساد دون بعض"[٥].

قال ابن منظور رحمه الله: "وفَسَدَ يَفْسُدُ ويفسِدُ وفسد فساداً وفسوداً، فهو فاسد وفسيد فيهما، ولا يقال انفسد، وأفسدته أنا، وقوله تعالى: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾[٦] نصب فساداً لأنّه مفعول له، أراد يسعون في الأرض للفساد، وتفاسد القوم: تدابروا وقطعوا الأرحام، والمفسدة: خلاف المصلحة، والاستفساد: خلاف الاستصلاح[٧].

١- مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥٠٣/٤)، ونضرة النعيم، (١١/ ٥٢٣٦).
٢- تهذيب اللغة، للأزهري، (٢٥٧/١٢)، ولسان العرب، لابن منظور، (٣٣٥/٣).
٣- انظر: نظرة النعيم، (٥٢٣٦/١١).
٤- سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.
٥- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٣٨/٤-٢٣٩).
٦- سورة المائدة، الآية: ٣٣.
٧- انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٣٣٥/٣).

الفساد اصطلاحاً:

قال الرّاغب رحمه الله: "الفساد خروج الشّيء عن الاعتدال، قليلاً كان الخروج عليه أم كثيراً، ويستعمل في النّفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة"[١].

وقال المناويّ رحمه الله: "الفساد: هو انتقاض صورة الشّيء، وفساد (البيوع) عند الفقهاء ما كان مشروعاً بأصله غير مشروع بوصفه، وهو يرادف البطلان عند الشّافعيّة، وضدّه الصّحّة، ويشكّل قسماً قائماً برأسه عند الأحناف: فالشّيء عندهم إمّا صحيح، وإمّا باطل، وإمّا فاسد[٢].

وقال ابن الجوزيّ رحمه الله: "والفساد: تغيُّر الشّيء عمّا كان عليه من الصّلاح، وقد يقال في الشّيء مع قيام ذاته، ويقال فيه مع انتقاضها، ويقال فيه إذا بطل وزال، ويذكر الفساد في الدّين كما يذكر في الذّات، فتارة يكون بالعصيان، وتارة بالكفر، ويقال في الأقوال إنّها فاسدة إذا كانت غير منتظمة، وفي الأفعال إذا لم يعتدّ بها[٣].

الفساد في الأرض:

من الفساد في الأرض ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[٤]، ويكون هذا الفساد بقطع الطّريق وإخافتها، وقيل بقطع الرّحم وسفك دماء المسلمين، وقد يدخل في هذا ارتكاب جميع المعاصي[٥].

١- المفردات، للراغب، ص٦٣٦.

٢- انظر: **التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٢٦٠.

٣- انظر: **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص٤٦٩.

٤- سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

٥- انظر: نظرة النعيم، (٥٢٣٧/١١).

وأطلق عليه الكفويّ﵀ الإفساد، وعرَّفه بأنه جعل الشّيء فاسداً خارجاً عمّا ينبغي أن يكون عليه وعن كونه منتفعاً به، وهو في الحقيقة: إخراج الشّيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح"[١].

حكم الفساد (أو الإفساد في الأرض)

يقول ابن حجر﵀ بعد أن ذكر الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا ﴾[٢]: "كما ذكر الله تعالى تغليظ الإثم في قتل النّفس بغير حقّ والإفساد في الأرض أتبعه ببيان نوع من أنواع الفساد في الأرض، وذكر أنّ عدّ هذا الفساد كبيرة هو ما صرّح به جمعٌ، وصرّح بعضهم أنّه بمجرّد قطع الطّريق وإخافة السّبيل ترتكب الكبيرة، فكيف إذا أخذ المال أو جرح أو قتل أو فعل كبائر"[٣].

الفرق بين الفساد والظلم:

قال الكفويّ﵀: "الفساد أعمّ من الظّلم؛ لأنّ الظّلم النّقص، فإنّ من سرق مال الغير مثلاً فقد نقص حقّ الغير، أمّا الفساد فيقع على ذلك وعلى غيره، كالابتداع واللهو واللّعب"[٤].

علاقة البغي بالفساد

قيل: البغي معروف بالفساد، يقال: بغت المرأة وهي تبغي بغاءً إذا فجرت، وامرأة بغي، أي: فاسدة[٥]، وقيل: والبغي الفساد وكل شيء ترامى إلى فساد فقد بغى[٦]، وجاء في الصحاح: "وبغى الجرح: فسد وأمد وورم وترامى إلى فساد"[٧]، وأما أهل البغي فإنهم سموا

١- انظر: **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط بدون، ص١٥٤.

٢- سورة المائدة، الآية، ٣٣.

٣- انظر: الكبائر، للذهبي، ص١٠٠،

٤- انظر: الكليات، للكفوي، ص٦٩٢.

٥- انظر: **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م، (١/ ٣٧٠).

٦- انظر: **الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، ط بدون، (ص: ٥٦)

٧- الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٦/٢٢٨١)، وانظر أيضاً: **المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م، (٦/ ٢٩)، وتاج العروس، للزبيدي، (٣٧/١٩٠)

بذلك لفسادهم، تقول العرب: بغى الجرح، يبغي، بغيا: إذا ترامى إلى فساد[١]، وبغى سعى بالفساد، ومنه الفرقة الباغية؛ لأنها عدلت عن القصد، وأصله من بغى الجرح إذا ترامى إلى الفساد[٢]، وقال الأزهري والبغوي: "ومعنى البغي قصد الفساد"[٣]، وقيل: البغي: الترقي في الفساد[٤]، وقيل أيضاً: البغي بمعنى إفساد صورة الشيء وإبطال منفعته[٥].

البغي بمعنى الفساد في السياق القرآني

قال تعالى: ﴿ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٧]، أي: يفسدون، ويقال: بغى الجرح: إذا ترامى إلى فساد[٨]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٩]، أي: فسادكم راجع إليكم[١٠].

١- انظر: **حلية الفقهاء**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ص: ١٩٨، **وتكملة المعاجم العربية**، لرينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي: جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩هـ- ٢٠٠٠م، (١/ ٣٨٨).

٢- انظر: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية ، بيروت، ط بدون، (١/ ٥٧).

٣- انظر: تاج العروس، للزبيدي، (٣٧/ ١٨٥)، ومعالم التنزيل، للبغوي، (٢٠١/١).

٤- انظر: الكليات، للكفوي، ص: ٢٤٧

٥- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٣٦/٥)، وروح المعاني، للآلوسي، (٩٣/٦).

٦- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٧- سورة يونس، الآية: ٢٣.

٨- **الغريبين في القرآن والحديث**، لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، (١/ ١٩٩).

٩- سورة يونس، الآية: ٢٣.

١٠- الغريبين في القرآن والحديث، للهروي، (١/ ١٩٩).

المطلب الثاني

البغي بمعنى الحسد في ضوء آيات القرآن الكريم

الحسد لغة:

الحسد مصدر قولهم: حَسُد يحسُد ويحسِد- بضم السين وكسرها- وأصله القشر، وهو مأخوذ من الحسدل وهو القراد، فالحسد يقشر القلب، كما تقشر القراد الجلد فتمتصّ دمه، وحسدتك على الشيء وحسدتك الشيء بمعنى، يقال: حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسداً بفتح السين أكثر من سكونها، يتعدّى إلى الثاني بنفسه، وبالحرف إذا كرهتها عنده وتمنّيت زوالها عنه، وهو عند أهل التحقيق غير الغبطة؛ لأنّ الأولى صفة المنافقين، والثانية صفة المؤمنين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝ ﴾[2]، وقوله ﷺ: «لا حسد إلّا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[3]، وهو أن يتمنّى الرجل أن يرزقه الله ما لا ينفق منه في سبيل الخير، أو يتمنّى أن يكون حافظاً لكتاب الله فيتلوه آناء اللّيل وأطراف النّهار ولا يتمنّى أن يرزأ صاحب المال في ماله أو تالي القرآن في حفظه، وهذا هو الحسد المباح، وهو ما يسمّى بالغبطة، وقال ابن منظور: "الحسد أن تتمنّى زوال نعمة المحسود، وحسُده يحسُده ويحسِده حسداً وحسّده إذا تمنّى أن تتحوّل إليه نعمته وفضيلته أو يسلبهما، وتحاسد القوم، ورجل حاسد من قوم حُسّد[4].

الحسد اصطلاحاً:

قال الإمام الغزالي: "اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة، فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان: إحداهما: أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسداً، فالحسد حده كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه، والأخرى: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها، وهذه تسمى غبطة، وقد تختص باسم

١- سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

٢- سورة الفلق، الآية: ٥.

٣- متفق عليه: والفظ للبخاري، باب ما جاء في اجتهاد القضاء، برقم (٧٣١٦)، (١٠٢/٩)، ومسلم، باب: من يقوم بالقرآن، برقم (٨١٦)، (٥٥٩/١).

٤- انظر: الصحاح، للجوهري، (٤٦٥/٢-٤٦٦)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٦١/٢)، ولسان العرب، لابن منظور، (١٤٨/٣-١٤٩)، والمصباح المنير، للحموي، (١٣٥/١).

المنافسة، وقد تسمى المنافسة حسداً والحسد منافسة، ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر، ولا حجر في الأسامي بعد فهم المعاني[١].

وقال الراغب رحمه الله: "الحسد تمنّي زوال نعمة من مستحقّ لها، وربّما كان مع ذلك سعي في إزالتها"[٢]، وقيل: الحسد تمنّي زوال نعمة المحسود إلى الحاسد[٣]، وقيل: حقيقة الحسد: شدّة الأسى على الخيرات تكون للنّاس الأفاضل[٤]، وقيل: هو ظلم ذي النعمة بتمنّي زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد[٥].

العلاقة بين الحسد والمنافسة:

إذا كان الحسد شدّة الأسى على الخيرات تكون للنّاس الأفاضل، فإنّه غير المنافسة، وفي هذا المعنى يقول الماوردي: "وربّما غلط قوم فظنّوا أنّ المنافسة في الخير هي الحسد، وليس الأمر على ما ظنوا؛ لأنّ المنافسة طلب التشبّه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر؛ لأنّ غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد، فالمنافسة إذن فضيلة؛ لأنّها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل، واعلم أنّه بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له، فإن كثر فضله كثر حسّاده، وإن قلّ قلّوا؛ لأنّ ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد"[٦].

دواعي الحسد:

قال الماورديّ رحمه الله: "اعلم أنّ دواعي الحسد ثلاثة[٧]: الأول: بغض المحسود، فيأسى عليه بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر، فيثير حسداً قد خامر بغضاً، وهذا النوع لا يكون عامّاً

١- انظر: **إحياء علوم الدين**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط بدون، (٣/ ١٨٩).

٢- المفردات، للراغب، ص٢٣٤.

٣- التعريفات، للجرجاني، ص٨٧.

٤- **أدب الدنيا والدين**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ط بدون، ١٩٨٦م، ص٢٧٠.

٥- انظر: التوقيف، للمناوي، ص١٤٠.

٦- انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٢٧٠-٢٧١.

٧- انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٢٧٠-٢٧١.

وإن كان أضرّها؛ لأنّه ليس يبغض كلّ الناس، والثاني: أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه، فيكره تقدّمه فيه واختصاصه به، فيثير ذلك حسداً لولاه لكفّ عنه، وهذا أوسطها؛ لأنّه لا يحسد من الأكفاء من دنا، وإنّما يختصّ بحسد من علا، وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة، ولكنّها مع عجز، فلذلك صارت حسداً، والثالث: أن يكون في الحاسد شحّ بالفضائل وبخل بالنّعم وليست إليه فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها؛ لأنّها مواهب قد منحها الله من شاء، فيسخط على الله- عزّ وجلّ- في قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله- عزّ وجلّ- عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر، وهذا النوع من الحسد أعمّها وأخبثها، إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بشرّ وقدرة كان جوراً وانتقاماً، وإن صادف عجزاً ومهانة كان جهداً وسقاماً، وأضاف الغزالي إلى ذلك أسباباً أخرى "...أهمّها: الخوف من فوت المقاصد، وذلك يختصّ بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كان واحد يحسد صاحبه في كلّ نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرّات في التزاحم على مقاصد الزوجيّة، وتحاسد الإخوة في التزاحم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتّوصّل به إلى مقاصد الكرامة والمال"[1].

العلاقة بين الحسد والبغي:

قال صاحب التهذيب: "بغيت على أخيك بغياً، أي: حسدته بغياً، فالبغي أصله الحسد، ثم سمي الظلم بغياً؛ لأن الحاسد يظلم المحسود، جهده إراغة زوال نعمة الله عليه عنه"[2].

وقد يتمنى أن تؤول إليه النعمة وقد لا يتمنى، كما أنه قد يعمل بموجب حسده فيسعى لإزالة نعمة المحسود بالبغي عليه بالفعل أو بالقول وقد لا يعمل، والحسد كما أنه مضر بدين الحاسد، فهو أيضاً مرض اجتماعي يورث البغضاء بين أفراد المجتمع المسلم، ويحمل على

١- انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (١٩٢/٣).

٢- **كتاب تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (٨/ ١٧٩-١٨١).

البغي، أشار إلى أثره الاجتماعي الرسول ﷺ بقوله: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[١]"[٢].

وروي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا حسدتم فلا تبغوا»[٣]، وقيل: البغي هو أن يريد الإضرار بالمحسود بزوال النعمة عنه، فالحسد الذي لا بغي معه جائز، والحسد الذي معه البغي محظور، فالحسد على هذا -كما ذكر القرطبي في البيان والتحصيل- ينقسم على قسمين: حسد في الخير، وحسد في المال، فالحسد في الخير مرغب فيه، إذ لا بغي فيه، والحسد في المال جائز إذا لم يكن معه بغي، ومحظور إن كان معه بغي[٤].

البغي بمعنى الحسد في السياق القرآني:

قال تعالى: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣ ﴾[٦].

١- متفق عليه: واللفظ للبخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، برقم(٦٠٦٥)، (١٩/٨)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر، برقم (٢٥٥٩)، (١٩٨٣/٤).

٢- انظر: **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ، (١/ ٤٢٧-٤٢٩).

٣- **كتاب الفوائد (الغيلانيات)**، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي - السعودية / الرياض، ط١،، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، برقم (٤٢٦)، (٣٨٩/١)، **والجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، لصهيب عبد الجبار، باب: علاج سوء الظن، (١٧/٩)

٤- انظر: **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (٦٣/١٧).

٥- سورة البقرة، الآية: ٩٠.

٦- سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[3].

١- سورة آل عمران، الآية: ١٩.

٢- سورة الشورى، الآية: ١٤.

٣- سورة الجاثية، الآية: ١٧.

المبحث الرابع

البـــــــغي بمعـــــنى الطــلب والزنا

وفيه مطلبان

المطـــــلب الأول: البـــــغي بمعـــــنى الطـــلب

المطـــــلب الثـــــاني: البـــغي بمعـــــنى الزنا

المطلب الأول
البغي بمعنى الطلب

الطلب لغة:

طَلَبَ: طلبتُ الشيء طلباً، وكذلك اطلبته على افتعلته، ومنه عبد المطلب بن هاشم، واسمه عامر، والطلب أيضاً: جمع طالب، والتطلب: الطلب مرة بعد أخرى، والطِلبة بكسر اللام: ما طلبته من شيء، وأطلبه، أي: أسعفه بما طلب، وأطلبه، أي: أحوجه إلى الطلب، وهو من الأضداد، ومنه قولهم: أطلب الماء، إذا بعد فلم ينل إلا بطلب، يقال ماء مطلب، وكذلك الكلأ وغيره[1].

وعند ابن فارس رحمه الله: "الطاء واللام والباء أصل واحد يدل على ابتغاء الشيء، يقال: طلبتُ الشيء أطلبه طلباً، وهذا مطلبي، وهذه طلبتي، وأطلبت فلاناً بما ابتغاه، أي: أسعفته به، وربما قالوا: أطلبته، إذا أحوجته إلى الطلب، وأطلب الكلأ: تباعد عن الماء، حتى طلبه القوم، وهو ماء مطلب[2].

الطلب اصطلاحاً:

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله: "الطلب: هو الفحص عن وجود الشيء، عيناً كان أو معنى، قال تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۝٧٣﴾[4]، وأطلبت فلاناً: إذا أسعفته لما طلب، وإذا أحوجته إلى الطلب، وأطلب الكلأ: إذا تباعد حتى احتاج أن يُطلب[5].

يعرف الباحث الطلب اصطلاحاً: بأنه ابتغاء الشيء وطلبه، وهو على ضربين: أحدهما طلب بحق، ويكون في الخير، كابتغاء رضوان الله وهو غاية

١- انظر: الصحاح، للجوهري، (١/ ١٧٢).

٢- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/٤١٧-٤١٨).

٣- سورة الكهف، الآية: ٤١.

٤- سورة الحج، الآية: ٧٣.

٥- انظر: المفردات، للراغب، (ص: ٥٢٢).

الكمال، وطلب بغير حق، ويكون في الشر كابتغاء الفتنة وهو غاية الضلال، والله أعلم.

علاقة البغي بالطلب:

قال الكيا الهراسي رحمه الله: "والمعنى: أن يتجاوز في طلب الأمر الحد الذي يحسن، فيوصف عنده أنه بغي؛ لأن الأصل في البغي الطلب، ثم جعل للطلب المذموم"[١]، وقال البغوي: "وأصل البغي الطلب، والباغي طالب الظلم"[٢]، وقال الزمخشري رحمه الله: "البغي طلب التطاول بالظلم"[٣]، وقال العز بن عبد السلام رحمه الله: "والبغي: شدة الطلب للتطاول، أصله الطلب، والزانية بغي؛ لطلبها الزنا"[٤]، وقال الماوردي رحمه الله: "البغي التعدي بالقوة إلى طلب ما ليس بمستحق"[٥].

وقال القرطبي رحمه الله: "أصل البغي الطلب، أي: يطلبون الاستعلاء بالفساد"[٦]، وقال الآلوسي: "وأصل معنى البغي الطلب أكثر مما يجب بأن يتجاوز في القدر والكمية أو في الوصف والكيفية، ثم اختص بطلب التطاول بالظلم والعدوان"[٧]، وقيل: أكثر ما يستعمل في معنى الطلب ابتغى لا بغى[٨].

البغي بمعنى الطلب في السياق القرآني:

ورد لفظ البغي بمعنى الطلب في خمسة وأربعين موضعاً في القران الكريم، منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم[٩]، واكتفى الباحث هنا بذكر البعض منها:

١- **أحكام القرآن**، لعلي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون، (١٣٩/٣).

٢- معالم التنزيل، للبغوي، (١٤٢/١).

٣- الكشاف، للزمخشري، (٦٢٩/٢).

٤- تفسير العز بن عبد السلام، (١٤٣/١).

٥- النكت والعيون، للماوردي، (٣٣١/٥).

٦- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٢٦/٨).

٧- روح المعاني للآلوسي، (٣٨/١٣).

٨- المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، (٦٤/١-٦٥).

٩- للاستزادة انظر الفصل الثالث، المبحث الأول، ص ٨٧-١٠٥.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[7].

١- سورة آل عمران، الآية: ٧.

٢- سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

٣- سورة النساء، الآية: ٢٤.

٤- سورة النساء، الآية: ١٠٤.

٥- سورة المائدة، الآية: ٥٠.

٦- سورة المائدة، الآية: ١٦٤.

٧- سورة التوبة، الآية: ٤٧.

المطلب الثاني
البغي بمعنى الزنا

الزنا لغة:

مصدر قولهم: زنى يزني زناً وزناءً – بالقصر لغة الحجاز وبالمدّ لغة تميم–، وهو مأخوذ من مادّة (ز ن ى) الّتي تدلّ على الوطء المحرّم، يقال: هو زانٍ بيّن الزّنا، وخرجت فلانة تزاني وتباغي، أي: تفجر – وتحلّ لنفسها ما حرّمه الله – وزنّاه تزنية: نسبه إلى الزّنا، والأصل في الزّناء الضّيق، ويقال: من ذلك زنا الموضع يزنو، أي: ضاق، وهو لغة في يزنأ.

وقيل: الزّنا يمدّ ويقصر، فتقول: زنى الرّجل يزني زنى مقصور، وزناء ممدود وكذلك المرأة، ومثله زانى مزاناة وزناء، والزّنا: البغاء، يقال: امرأة تزاني مزاناة وزناء أي تباغي، أمّا إذا قيل: زنّاه تزنية فمعناه نسبه إلى الزّنى أي قذفه به، وقال له: يا زان، كما يقال زانى المرأة مزاناة وزناء[1].

الزنا اصطلاحاً:

قال الرّاغب رحمه الله: "الزّنا: هو وطء المرأة من غير عقد شرعيّ"[2].

وقال الجرجانيّ رحمه الله: "الزّنا: الوطء في قبل خال عن ملك أو شبهة"[3].

وقال المناويّ رحمه الله: "الزّنا شرعاً هو إيلاج الحشفة – أو قدرها من مقطوعها– بفرج محرّم لعينه – وذلك بخلاف المحرّم لعارض كالحيض ونحوه– خال عن الشّبهة مشتهى"[4].

١– انظر: الصحاح، للجوهري، (٦/٢٣٦٨–٢٣٦٩)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٣/٢٦–٢٧)، وأساس البلاغة، للزمخشري، (١/٤٢٤–٤٢٥)، ولسان العرب، لابن منظور، (١٤/٣٥٩–٣٦٠)، ونظرة النعيم، (١٠/٤٥٦٨).

٢– المفردات، للراغب، ص٣٨٤.

٣– كتاب التعريفات، للجرجاني، ص١١٥.

٤– التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص١٨٧.

وقال الكفويّ رحمه الله: "الزّنا: اسم لفعل معلوم وإيلاج فرج – ذكر – في محلّ محرّم مشتهى يسمّى قبلاً، ومعناه قضاء شهوة الفرج بسفح الماء – المنيّ – في محلّ محرّم مشتهى من غير داعية الولد، حتّى إنّه ليسمّى الزّاني سفّاحاً"(١).

وجاء في نهاية المحتاج أن الزنا "إيلاج الذّكر بفرج محرّم لعينه، خال عن الشّبهة، مشتهى طبعاً"(٢).

خبث الزنا:

أوضح ابن القيّم رحمه الله مدى خبث الزّنا واللّواطة، فقال: "وسم الله سبحانه الشّرك والزّنا واللّواطة بالنّجاسة والخبث في كتابه دون سائر الذّنوب، وإن كانت جميعاً تشتمل على ذلك، لكنّ الله –عزّ وجلّ– خصّ هذه الذّنوب لغلظها، وأمّا الزّناة فجاء وصفهم صريحاً، فقال تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾(٣)، والمقصود الآن بيان ما في الزّنا واللّواطة من نجاسة وخبث أكثر وأغلظ من سائر الذّنوب ما دون الشّرك؛ وذلك لأنّها تفسد القلب وتضعف توحيده جدّا، ولهذا كان أحظى النّاس بهذه النّجاسة أكثرهم شركاً، فكلّما كان الشّرك في العبد أغلب كانت هذه النّجاسة والخبائث فيه أكثر، وكلّما كان العبد أعظم إخلاصاً كان منها أبعد، فليس في الذّنوب أفسد للقلب والدّين من هاتين الفاحشتين، ولهما خاصّيّة في إبعاد القلب من الله، فإذا انصبغ القلب بهما بعُد من الله الطّيّب الّذي لا يصعد إليه إلّا الطّيّب"(٤).

١– الكليات، للكفوي، ص٤٨٩.

٢– نهاية المحتاج، للرملي، (٤٢٢/٧–٤٢٣).

٣– سورة النور، الآية: ٢٦.

٤– انظر: **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط بدون، (٥٩/١–٦٠).

وقال الإمام ابن حجر ﷺ: "عدُّ الزّنا من الكبائر هو ما أجمعوا عليه، واختلف في أيّهما أشنع وأقبح، هل القتل أو الزّنا؟ والصّحيح أنّ الّذي يلي الشّرك في الكبائر هو القتل، أي: قتل النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ، ثمّ الزّنا، وأفحش أنواعه الزّنا بحليلة الجار، والزّنا أكبر إثماً من اللّواط؛ لأنّ الشّهوة داعية إليه من الجانبين، فيكثر وقوعه ويعظم الضّرر بكثرته، ولِما يترتّب عليه من اختلاط الأنساب، وبعض الزّنا أغلظ من بعض، فالزّنا بحليلة الجار أو بذات الرّحم أو بأجنبيّة في شهر رمضان أو في البلد الحرام فاحشة مشينة، وأمّا ما دون الزّنا الموجب للحدّ فإنّه من الصّغائر، إلّا إذا انضاف إليه ما يجعله كبيرة، كأن يكون مع امرأة الأب أو حليلة الابن أو مع أجنبيّة على سبيل القهر والإكراه"[1].

مراتب القبح في الزنا:

والزنا على مراتب، بعضها أقبح من بعض، وفي هذا يقول ابن حجر رحمه الله: "الزّنا له مراتب (متفاوتة)، فهو بأجنبيّة لا زوج لها عظيم، وأعظم منه بأجنبيّة لها زوج، وأعظم منه بمحرم، وزنا الثّيّب أقبح من البكر، بدليل اختلاف حدّيهما، وزنا الشّيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشّابّ، وزنا الحرّ والعالم لكمالهما أقبح من زنا العبد والجاهل"[2].

علاقة الزنا بالبغي:

جاء في كتاب العين: " والبِغْيةُ: نقيض الرِّشْدة، في الولد يقال: هو ابن بغيةٍ، والبِغْية من الزِّنَى[3]، وقيل: بغت المرأة تبغي بغاءً: إذا فَجَرَتْ[4]، فالبغيُّ الفاجرة،

١- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر، (٢/٢١٢-٢١٤)، ونظرة النعيم، (١٠/ ٤٥٦٩-٤٥٧٠).

٢- المرجع السابق، (٢/٢٢٦).

٣- كتاب العين، للفراهيدي، (٤/٤٥٣).

٤- تهذيب اللغة، للأزهري، (٨/١٨٠).

تقول: بغت تبغي بغاءً، وهي بَغِيٌّ[1]، وهو وصف يختص بالمرأة الفاجرة، ولا يقال للرجل بغيٌّ، والبِغاء بالكسر والمد: الزنا، وبغيت الشيء أبغيه بغياً[2].

البغي بمعنى الزنا في السياق القرآني

من ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾[4].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[5].

قال ابن عاشور رحمه الله: "وقولها ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾: تبرئة لنفسها من البغاء بما يقتضيه فعل الكون من تمكن الوصف الذي هو خبر الكون، والمقصود منه تأكيد النفي، فمفاد قولها ولم أكُ بغياً غير مفاد قولها ولم يمسسني بشر، وقولها ولم يمسسني بشر، أي: لم يبن بي زوج؛ لأنها كانت مخطوبة ومراكنة ليوسف النجار، ولكنه لم يبن بها؛ فإذا حملت بولد اتهمها خطيبها وأهلها بالزنى، وأما قولها ولم أكُ بغياً فهو نفي لأن تكون بغياً من قبل تلك الساعة، فلا ترضى بأن ترمى بالبغاء بعد ذلك، فالكلام كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب، والمعنى: ما كنت بغياً فيما مضى، أفأعد بغياً فيما يستقبل؟، والبغيّ: اسم للمرأة الزانية، ولذلك لم تتصل به هاء التأنيث، ووزنه فعيل أو فعول بمعنى فاعل، فيكون أصله بَغُوْي؛ لأنه من البغي، فلما اجتمع الواو والياء وسكن السابق منهما قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء الأصلية، وعوض عن ضمة الغين كسرة لمناسبة الياء، فصار بغيّ"[6].

١- مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٧١/١).

٢- مجمع البحرين، للطّريحي، (٥٣/١).

٣- سورة مريم، الآية: ٢٠.

٤- سورة مريم، الآية: ٢٨.

٥- سورة النور، الآية: ٣٣.

٦- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨٢/١٦-٨٣).

الفصل الخامس

علوم القرآن في آيات البغي والعدوان

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القراءات القرآنية والناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان.

المبحث الثاني: أسباب النزول في آيات البغي والعدوان.

المبحث الثالث: القصص القرآنية في آيات البغي والعدوان.

المبحـــث الأول

القراءات القرآنية والناسخ والمنسوخ

في آيات البغي والعدوان

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القراءات القرآنية في آيات البغي والعدوان

المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان

المطلب الأول

القراءات القرآنية في آيات البغي والعدوان

أولاً: التعريف بالقراءات القرآنية:

القراءات لغة: عرَّفها بن فارس﵀ قائلاً: "القراءات: جمع، مفردها قراءة، ومادة (ق.ر.أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع"[١]، بينما ذكر الزبيدي﵀[٢] أن القراءات من قرأ يقرأ فهو قارئ، وهم قُرَّاء وقارئون، وقرأ الآية من القرآن، أي: تلاها[٣].

القراءات اصطلاحاً: اختلف جمهور العلماء في ضبطهم لمصطلح القراءات على أقوال كثيرة، وسيقتصر الباحث على ذكر ثلاثة أقوال منها:

عرفها ابن الجزري﵀[٤] بقوله: "القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزراً لناقله"[٥].

وعرفها الزركشي﵀[٦]: "القراءات اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف، وكيفيتها من تحقيق أو تشديد وغيرها"[٧].

١- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس ، (٩٧/٥).

٢- **الزبيدي:** هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق)، ومولده بالهند، (سنة: ١١٤٥هـ) (في بلجرام) ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، توفي بالطاعون في مصر، (سنة: ١٢٠٥هـ)، من كتبه: من كتبه (تاج العروس في شرح القاموس)، غيرها، انظر: الأعلام، للزركلي، (٧٠/٧).

٣- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، (٣٦٤/١).

٤- **ابن الجزري:** هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين، العمري الدمشقيّ ثم الشيرازي الشافعيّ، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، (المتوفى:٨٣٣هـ)، من كتبه: (النشر في القراءات العشر)، و(غاية النهاية في طبقات القراء)، وغيرها، انظر: الأعلام، للزركلي،(٤٥/٧).

٥- **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، (١٤٩/١).

٦- **الزركشي:** هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، (المتوفى سنة: ٧٩٤هـ)، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة)، و(لقطة العجلان)، وغيرها، انظر: الأعلام، للزركلي، (٦١/٦).

٧- انظر: **البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م، (٣١٨/١).

أما التهانوي رحمه الله[1] فعرَّفها بقوله: "القراءة عند القراء أن يقرأ، سواءً أكانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً أم أداءً بأن يؤخذ عن المشائخ ويقرأ"[2].

أقسام القراءات:

ضبط علماء القراءات الأسانيد التي وصلت إليهم عن طريقها ضبطًا محكمًا، وقسَّموا هذه الأسانيد إلى أربعة أقسام: قراءة، ورواية، وطريق، ووجه، هي:

فالقراءة: ما كان الخلاف فيها لأحد الأئمة السبعة أو العشرة، أو الأربعة عشر أو نحوهم، واتفقت عليه الروايات والطرق.

والرواية: ما كان الخلاف فيه للراوي عن الإمام، واتفقت الطرق عنه.

والطريق: ما كان الخلاف فيه لمن بعد الراوي عن الإمام فنازلًا.

والوجه: هو الخلاف الراجع إلى تخيير القارئ فيه[3].

أنواع القراءات:

ذكر بعض العلماء أن القراءات: متواترة، وآحاد، وشاذة، وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة، وما بقي فهو شاذ، وقيل: العشر متواترة، وقيل: المعتمد في ذلك الضوابط سواء أكانت القراءة من القراءات السبع، أو العشر، أو غيرها[4]، والقراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المُجْمَع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المُجْمَع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نُقِل عنهم فوق ما يُنقل عن غيرهم[5].

١- **التهانوي:** هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، باحث هندي، له (كشاف اصطلاحات الفنون)، و(سبق الغايات في نسق الآيات)، (توفي سنة: ١١٥٨هـ)، انظر: الأعلام، للزركلي، (٢٩٥/٦).

٢- **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م. (١٣١٢/٢).

٣- انظر: **دراسات في علوم القرآن**، لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط٢ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص٩٣.

٤- انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص١٧٦.

٥- انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٢٥٩/١).

معايير قبول القراءة:

أما معايير قبول القراءة فإن علماء القراءات حرصوا على وضع ضوابط للقراءة المقبولة، وكلامهم منحصر في ثلاثة ضوابط:

أولها: صحة السند بنقل العدل الضابط عن مثلة إلى منتهاه.

ثانيها: موافقة العربية ولو بوجه، وهذا الشرط متفق عليه بين الأئمة، ومعنى (ولو بوجه) بوجه من الوجوه الشائعة ولو كان مختلفاً فيه[١].

ثالثها: موافقة رسم المصحف العثماني ولو احتمالاً.

قال أبو عمرو الداني رحمه الله[٢]: "أئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها"[٣].

صلة القراءات القرآنية بعلم التفسير:

يذكر صاحب كتاب الوجوه البلاغية في توجيه القراءات في هذا الجانب ما مضمونه: "إن الباعث على ضرورة توظيف القراءات القرآنية في التفسير هو تصحيح القراءة؛ لأن أي تحريف للقراءة هو تحريف للفظ القرآني، ومن ثم هو تحريف للمعنى، ولقد اعتنى المفسرون قديماً وحديثاً بالقراءات القرآنية لما لها من أهمية في توضيح المعنى، وتبرز أهمية القراءات في علم التفسير كون أن كثيراً ما تضاف معاني جديدة لا تتضمنها القراءة الأخرى الواردة في نفس الآية، الأمر الذي يجعل بعض المفسرين يتبنى معنى للآية على وفق قراءة معينة،

١- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين الجزري، (١٥/١).

٢- **الداني**: هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، نسبة إلى دانية إحدى مدن الأندلس، القرطبي الأموي بالولاء، المعروف في زمانه بالصيرفي، الإمام العلامة الحافظ شيخ مشايخ المقرئين، دخل المشرق فحج وزار مصر وعاد إلى بلاده فتوفي بها، (سنة: ٤٤٤هـ)، له عدة مؤلفات منها : (التيسير)، و (المقنع)، و(جامع البيان)، و(الوقف والابتداء)، و(البيان في عد آي القرآن)، و(المحكم في النقط)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٣١٧/١٣)، والأعلام، للزركلي، (٢٠٦/٤).

٣- **جامع البيان في القراءات السبع**، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، (٥١/١).

ويذهب مفسر أخر إلى معنى آخر في الآية لتبينه قراءة أخرى، مما يؤدي إلى تنوع المعاني في تفسير الآية الواحدة، وتعدد آراء المفسرين حولها"[1].

من خلال ما سبق يخلص الباحث أن للقراءات بمختلف انواعها قيمة كبيرة عند المفسرين فكان كلما خفي مدلول آية أو تعذر عليهم الوصول إلى المعنى المراد منها، رجعوا إلى القراءات يلتمسون فيها الكشف عن المعنى.

ثانياً: القراءات القرآنية في آيات البغي:

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[2].

اختلفت القرأةُ في قراءة ذلك، حيث قرأ الكوفيون[3]﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ﴾، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ على وجه الخطاب، وقرأ ابن عباس –رضي الله عنهما–، وحفص عن عاصم[4]

١– انظر: **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، لمحمد أحمد الجمل، رسالة دكتوراه، دار الفرقان للنشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٣٢.

٢– سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

٣– **الكوفيون**: المقصود بالكوفيين هنا من نسبت إليه إحدى القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة المضية وهم أربعة: عاصم والكسائي وحمزة وخلف العاشر، والكوفة هي الرملة الحمراء، وبذلك سميت المدينة المعروفة، وقيل اشتقاقها من التكوف: وهو التجمع، والكوفة سميت كوفة لاستدارتها، أُخذ من قول العرب: رأيت كُوفانا وكَوفانا بضم الكاف وفتحها: للرملة المستديرة، ويقال سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم: قد تكوف الرمل يتكوف تكوفا: إذا ركب بعضه بعضا، ويقال: الكوفة، أخذت من الكوفان، يقال: هم في كوفان أي: في بلاء وشر. قال الشاعر: (وما أضحى ولا أمسيت إلا ... رأتني منكم في كوفان، انظر: **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، (٤٩٠/٤)، **والزاهر في معاني كلمات الناس**، لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م، (١٠٧/٢)، والبيت الشعري ذكره الطبري في تفسيره ولم ينسبه (٣٥٢/٢).

٤– **عاصم**: هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الأسدي مولاهم الكوفي، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد السلمي جلس موضعه ورحل إليه العالم من الأقطار، جمع بين الإتقان والفصاحة والتجويد وحسن الصوت، ويقال: أن بهدلة اسم أمه، وهو مولى لبني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن قيس بن أسد، مات بالكوفة سنة: (١٢٨هـ)، وهو من التابعين، روى عن أبي رمثة صاحب النبي –ﷺ– ، وروى عنه من التابعين عطاء بن أبي رباح، وأدرك أربعة وعشرين من الصحابة، وليس أحد من القراء السبعة أكثر رواية للحديث والآثار من عاصم، وكان فصيحا نحويّا، انظر: **شرح طيبة النشر في القراءات**، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت: ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، (١١/١)، **وطبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم**

وعياش[1] ويعقوب[2]:﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾، (وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) بالياء في كلتيهما، على وجه الخبر عن الغائب، وقرأ البعض، منهم أبو عمرو[3]: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ على وجه الخبر عن الغائب، (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، بالتاء على وجه المخاطبة، وأولى ذلك بالصواب: قراءةُ من قرأ (أفغير دين الله تبغون) على وجه الخطاب (وإليه تُرجعون) بالتاء؛ لأن الآية التي قبلها خطابٌ لهم، فإتباعُ الخطاب نظيرَه، أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره، وإن كان الوجه الآخر جائزاً..."[4].

= **وقراءاتهم**: لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي، (ت: ٧٨٢هـ) تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (٨٤/١).

١- **عياش**: هو عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي المكي ثم المدني القارئ أبو الحارث، ولد بالحبشة فقيل إنه رأى النبي –ﷺ–، قرأ القرآن على أبي بن كعب وسمع من عمر، وابن عباس وأبيه عياش وغيرهم –رضي الله عنهم، قرأ عليه مولاه أبو جعفر القارئ، ويزيد بن رومان، وشيبة، ومسلم بن جندب، وغيرهم، وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه، توفي (سنة: بعد ٧٠هـ)، انظر: **معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ، ص: ٣٠.

٢- **يعقوب**: هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين. قارئ أهل البصرة في عصره، برع في الإقراء، ولاء البصري، ولد في سنة: (١١٧هـ)، وتوفي سنة: (٢٠٥هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي، ص٩٤، **والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، لمحمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، (٤٨/١).

٣- **أبو عمرو**: هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقريء النحوي البصري الإمام مقرىء أهل البصرة واسمه زبان على الأصح وقيل العريان وقيل يحيى وقيل محبوب وقيل جنيد وقيل عيينة وقيل عثمان وقيل عياد وهو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان وقيل ابن العلاء بن عمار بن عبدالله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي ثم المازني، ولد أبو عمرو سنة: (٦٨هـ)، وكان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، له أخبار وكلمات مأثورة و توفي أبو عمرو سنة: (١٥٤هـ)، انظر: معرفة القراء الكبار، لشمس الدين الذهبي، (٥٨/١)، والأعلام، للزركلي، (٤١/٣).

٤- انظر: جامع البيان، للطبري، (٦/ ٥٦٣-٥٦٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٢٢٧)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٦٦)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٨/ ٢٧٩)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣/ ٢٤٦)، **والتيسير في القراءات السبع**، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ، ص٨٩.

وقال السمرقندي رحمه الله: "فمن قرأ بالياء يعني أفغير دين الله يطلبون من عندك، ومن قرأ بالتاء يعني أفغير دين الله تطلبون"[1]، وقال الزمخشري رحمه الله: "وقرئ: (يبغون) بالياء، و(ترجعون) بالتاء، وهي قراءة أبي عمرو؛ لأنّ الباغين هم المتولون، والراجعون جميع الناس، وقرئا بالياء معاً، وبالتاء معاً طَوْعاً"[2]، وقال القرطبي رحمه الله: "وقرأ أبو عمرو وحده﴿ يَبْغُونَ ﴾ بالياء على الخبر، (وإليه ترجعون) بالتاء على المخاطبة، وقال: لأن الأول خاص والثاني عام، ففرق بينهما؛ لافتراقهما في المعنى، وقرأ حفص وغيره﴿ يَبْغُونَ ﴾ و﴿ يُرْجَعُونَ ﴾ بالياء فيهما، وقرأ الباقون بالتاء فيهما على الخطاب"[3].

وقوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[4].

واختلف القراء في قوله تعالى: ﴿ يَبْغُونَ ﴾، حيث قرأ ابن عامر[5] ومن تابعه من أهل الشام (تبغون) بالتاء على معنى المخاطبة، وقرأ الباقون بالياء على معنى المغايبة[6]، وبهذا قال الثعلبي[7] والبغوي[8] والشربيني[9]، وقال مكي[10]: "من قرأ بالتاء في (تبغون) فمعناه:

١- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٢٢٧).

٢- انظر: الكشاف، للزمخشري، (١/ ٣٨٠).

٣- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤/ ١٢٧).

٤- سورة المائدة، الآية: ٥٠.

٥- **ابن عامر**: هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى ويقال: أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ ضابط محرر حاذق، ولد سنة: (١٣٠هـ)، وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه وأضبطهم وأقومهم بحرف حمزة وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، عرض عليه خلاد بن خالد وغيره قال يحيى بن عبد الملك كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وتثبتوا فقد جاء سليم، توفي (سنة: ١٨٨هـ)، انظر: **غاية النهاية في طبقات القراء**، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ، (٣١٨/١).

٦- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (١/ ٣٩٧).

٧- انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، (٤/ ٧٥).

٨- انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٢/ ٥٨).

٩- انظر: السراج المنير، للشربيني، (٣٧٩/١).

١٠- **مكي**: هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية، من أهل القيروان، ولد فيها(سنة: ٣٥٥هـ)، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها، ثم سكن قرطبة وخطب وأقرأ بجامعها، وتوفي فيها(سنة: ٤٣٧هـ)، له كتب كثيرة، منها (مشكل إعراب القرآن – ط)، و(الكشف عن وجوه القرآت وعللها – خ) و (الهداية إلى بلوغ النهاية – خ)، وغيرها، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٢٣٢/١٣)، والأعلام، للزركلي، (٢٨٦/٧).

قل لهم يا محمد-ﷺ-: أفحكم الجاهلية تبغون، على المخاطبة، ومن قرأ بالياء فعلى الخبر من الله عنهم"[١].

وقال الزمخشري: "وقرأ السلمي[٢]: (أفحكمُ الجاهلية تبغون) برفع الحكم على الابتداء، وإيقاع يبغون خبراً وإسقاط الراجع عنه كإسقاطه عن الصلة[٣].

وقال الرازي-رحمه الله-: "قرأ قتادة (أبحكم الجاهلية)، والمراد أن هذا الحكم الذي يبغونه إنما يحكم به حكام الجاهلية، فأرادوا بشهيتهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكماً كأولئك الحكام"[٤].

ثالثاً: القراءات القرآنية في آيات العدوان:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٥].

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾، فقرأ نافع-رحمه الله- بتسكين العين وتشديد الدال، وقرأ ورش-رحمه الله- بفتح العين وتشديد الدال، وقرأها الباقون خفيفة ساكنة العين[٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[٧].

١- انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي، (٣/ ١٧٧٥).

٢- **السلمي**: هو أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة، عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة، وولد هو في حياة النبي -ﷺ-، وقرأ القرآن وجوده وبرع في حفظه، وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود -رضي الله عنهم- وغيرهم، قال أبو عمرو الداني: أخذ القراءة عرضا عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب -رضي الله عنهم، وأخذ عنه القراءة عرضا عاصم بن أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وغيرهم، وقال أبو إسحاق السبيعي: إن أبا عبد الرحمن كان يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وكان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج في الكتب الستة توفي (سنة: ٧٤هـ)، وقيل (سنة: ٧٣)، وقد روى عنه إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير، وعلقمة بن مرثد، وعطاء بن السائب، وإسماعيل السدي وغيرهم، انظر: معرفة القراء الكبار، لشمس الدين الذهبي، ص: ٢٧.

٣- الكشاف، للزمخشري، (١/ ٦٤١).

٤- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (١٢/ ٣٧٤).

٥- سورة النساء، الآية: ١٥٤.

٦- انظر: السبع في القراءات، للبغدادي، ص٢٤٠، والتيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، ص ٩٨.

٧- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

قال الإمام الطبري رحمه الله: "وأجمعت الحجة من قرأة الأمصار على قراءة ذلك: ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾، بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو من قوله تعالى: ﴿عَدۡوَۢا﴾ على أنه مصدر من قول القائل: "عدا فلان على فلان" إذا ظلمه واعتدى عليه، "يعدو عَدْوًا وعُدُوًّا وعُدْوانًا"، و"الاعتداء"، إنما هو: "افتعال"، وقرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة ويعقوب وسلام وعبد الله بن زيد – رحمهم الله – ذلك: "عُدُوًّا" بضم العين والدال وتشديد الواو، وهذا أيضاً نصب على المصدر، وهو من الاعتداء، وقيل: الظلم، وقد ذكر عن بعض البصريين، وقيل أهل مكة أنه قرأ ذلك: "فَيَسُبُّوا اللَه عَدُوًّا"، يوجِّه تأويله إلى أنهم جماعة، كما قال جل ثناؤه: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾(٢).

ففي قوله تعالى: ﴿مَعِيَ أَبَدٗا﴾، وقوله: ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ اختلف القراء فيهما، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿مَعِيَ أَبَدٗا﴾ مفتوحة، وأسكنوا ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾، وقرأ حمزة والكسائي بإسكان الياء فيهما، وقرأ عاصم في رواية حفص ﴿مَعِيَ أَبَدٗا﴾، و﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ بفتحهما جميعاً وحفص يفتح ﴿مَعِيَ﴾ في كل القرآن، وروى أبو بكر عن عاصم بإسكان الياء فيهما جميعاً(٣).

وقوله تعالى: ﴿۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۚ﴾(٤).

اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿وَعَدۡوًا﴾، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو والكوفيون وجماعة "عَدْواً" على مثال غزا غزا، وقرأ الحسن وقتادة "وعُدُوّا" بضم العين والدال وتشديد الواو، مثل: عَلا يعلُو عُلُوًّا(٥).

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٥/١٢-٣٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، (٢١٤٢/٣)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٣٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦١/٧).

٢- سورة التوبة، الآية: ٨٣.

٣- انظر: السبع في القراءات، للبغدادي، ص٣٢٠.

٤- سورة يونس، الآية: ٩٠.

٥- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٣٦٧/٢)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤٠/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٣٤٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨/ ٣٧٧).

المطلب الثاني

الناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان

أولاً: التعريف بالناسخ والمنسوخ:

النسخ في اللغة: قال صاحب المفردات في غريب القرآن معرِّفاً النسخ: النسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمسِ الظلَّ والظلِّ الشمسَ، ونسخ الكتاب: إزالة الحكم بحكم يتعقبه، قال تعالى: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾[1]، ونسخ الكتاب: «نقل صورته المجردة إلى كتاب آخر، وقد يعبر بالنسخ عن الاستنساخ، قال تعالى: ﴿ كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[2]"[3]، ونسخ الآية بالآية: إزالة مثل حكمها، فالثانية ناسخة، والأولى منسوخة[4].

والنسخ في الاصطلاح: عرفه الإمام ابن الجوزي بقوله: "رفع الحكم الذي ثبت تكليفه للعباد، إما بإسقاطه إلى غير بدل أو إلى بدل"[5].

وقال الإمام ابن جزي: هو" رفع الحكم الشرعي بعد ما نزل"[6].

مشروعية النسخ:

قال تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ

١- سورة البقرة: الآية: ١٠٦.

٢- سورة الجاثية: الآية: ٢٩.

٣- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهانى، ص٨٠١.

٤- تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، (٤٥٥/٢).

٥- **نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية – الدراسات العليا – التفسير، ١٤٠١هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ، ص١٢٧.

٦- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ص٢١.

٧- سورة البقرة: الآية: ١٠٦.

٨- سورة الرعد: الآية: ٣٩.

مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾[1]، وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ- أنه دخل يوماً مسجد الجامع بالكوفة، فرأى فيه رجلاً وقد تحلق الناس عليه يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي والإباحة بالحظر، فقال له علي -ﷺ- أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت، وأخذ بأذنه ففتلها وقال: لا تقص في مسجدنا بعد[2]، ومرَّ ابن عباس –رضي الله عنهما– بقاض يقضي، فركضه برجله وقال: أتدري ما الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت[3].

قال الزركشي: "قال الأئمة: ولا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ"[4]، وقال ابن عبد البر[5]: "ليس من العلوم كلها علم هو أوجب على العلماء وعلى المتعلمين وكافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه؛ لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً، والعلم به لازم ديانة، والمنسوخ لا يُعمل به ولا ينتهي إليه، فالواجب على كل عالم علمُ ذلك؛ لئلا يوجب على نفسه أو على عباد الله أمراً لم يوجبه الله عز وجل، أو يضع عنه فرضاً أوجبه الله عز وجل"[6].

ضوابط النسخ:

لقد وضع العلماء عدداً من الضوابط للنسخ، وقد وجد الباحث بعد التتبع والاطلاع جملة من هذه الضوابط، ومن ذلك:

١- سورة النحل: الآية: ١٠١.

٢- **الناسخ والمنسوخ**، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري، ت: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ص١٩.

٣- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: د/ عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، (٦/١).

٤- البرهان في علوم القران، للزركشي، (٢٩/٢).

٥- **ابن عبد البر**: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري الإمام، العلامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، مولده: في سنة: (٣٦٨هـ) في شهر ربيع الآخر، وطلب العلم ، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، وجمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان، فكان فقيها عابداً متهجداً، مات أبو عمر ليلة الجمعة ربيع الآخر، سنة: (٤٦٣هـ)، واستكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام – رحمه الله – انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٨/١٥٣-١٥٦).

٦- علوم القران عند بن عبد البر، للقحطاني، (٩١/١).

أولاً: لا يقع النسخ إلا في الأمر والنهي، والخبر الذي ليس بمعنى الطلب لا يدخله النسخ، ومنه الوعد والوعيد[١].

ثانياً: لا يكون النسخ إلاَّ فيما يتدافع ويتعارض، ولا سبيل إلى نسخ قرآن بقرآن أو سنة بسنة ما وجد إلى استعمال الآيتين أو السُنَّتين سبيل.

ثالثاً: لا يحكم بنسخ شيء من القرآن إلاَّ ما قام عليه الدليل الذي لا مدفع له، ولا يحتمل التأويل، فالنسخ لا يثبت مع الاحتمال، ولا يقطع بنسخ شيء من القرآن إلاَّ بدليل لا معارض له أو إجماع[٢].

رابعاً: صرح المحققون من العلماء بأن كثيراً مما ظنه المفسرون نسخاً ليس به...، وإنما هو مجمل أُخِّر بيانه لوقت الحاجة، أو خطاب قد حال بينه وبين أوله خطاب غيره، أو مخصوص من عمومه، أو حكم عام لخاص، أو لمداخلة معنى في معنى[٣].

خامساً: غير جائز وجود الناسخ والمنسوخ في خطاب واحد؛ لأن النسخ لا يصح إلا بعد استقرار الحكم والتمكن من الفعل[٤]، ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقاً[٥].

سادساً: الاستثناء والتخصيص لا يدخل في النسخ؛ لأنه رفع حكم جزئي.

فوائد النسخ:

هناك فوائد ذكرها العلماء للنسخ، ومن هذه الفوائد:

- إظهار الربوبية، فالتصرف له تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد[٦]، ويطلع الإنسان على حكمة الله في تربيته للخلق وسياسته للبشر وابتلائه للناس.

١- الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (٦٨/٣).

٢- علوم القران عند بن عبد البر، للقحطاني، (٢٧٨/١).

٣- مباحث في علوم القران، لصبحي الصالح، ص٢٧٣.

٤- أحكام القرآن، للجصاص، (٧٨/٢).

٥- الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١٥٢/١).

٦- انظر: **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (١٢١/١).

– آية ودلالة قاهرة على صدقه ﷺ في الناسخ والمنسوخ، وليردَّ بذلك قولَ مَن حكى عنه أنّ ذلك افتراءٌ من الرسولِ في قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، فهذا عندَنا أحدُ آياتِ الرسول ﷺ[2].

– إنه ركن عظيم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام، خصوصاً إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها.

– التدرج في سير التشريع الإسلامي مراعاة لمصالح العباد إلى مرتبة الكمال حسب تطور الدعوة وتطور حال الناس[3].

– الرفق بالعباد والصلاح لهم ورفع المشقَّة عن العباد برعاية المصالح، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[4]"[5].

– الابتلاء لمعرفة كمال اتباع الناس للنصوص، فالمؤمن كامل الإيمان يسلم، والمنافق يجادل، وهو امتحان الْحرية؛ ليمتاز أَهلُ الطاعة من أَهل العناد.

– بيان فضل هذه الأمة، إذ بلغ من كمال اتباعها أنها تتبع حتى ما نسخ لفظه ولا تجده في المصحف، وبيان لكمال العبودية.

المنسوخ من القرآن:

والمنسوخ من القرآن على ثلاثة أقسام: الأول: ما نُسخ رسمه وحكمه؛ لحديث سهل بن حنيف أن رجلاً كانت معه سورة، فقام من الليل يقرؤها، فلم يقدر عليها، فأتى النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ عنها: نُسخت البارحة[6]، والثاني: ما نُسخ رسمه وبقي حكمه؛ لحديث عمر -رضي الله عنه- أنه قال: وآية الرجم لا تضلوا عنها، فإن رسول

١– سورة النحل: الآية: ١٠١.

٢– انظر: **الانتصار للقرآن**، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د/ محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م، (٤١١/١).

٣– مباحث في علوم، القرآن للقطان، ص٢٤٦.

٤– سورة البقرة: الآية: ١٨٥.

٥– انظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادى، (١٢١/١).

٦– انظر: **شرح مشكل الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ، والحديث، باب مشكل قوله تعالى: { ما ننسخ من آية أو ننسها }، برقم (٢٠٣٤)، (٢٧٠/٥).

الله ﷺ قد رجم ورجمنا، وأنها قد أنزلت، وقرأناها (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة)، ولولا أن يقال: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي[1]. الثالث: ما نُسخ حكمه وبقي رسمه: وهو ما تكلم فيه المفسرون[2].

معرفة الناسخ والمنسوخ:

هناك أمور يُعرف من خلالها الناسخ والمنسوخ، ومن هذه الأمور:

١- النقل الصريح عن النبي -ﷺ- أو عن صحابي، كحديث: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها))[3]، وقول أنس في قصة أصحاب بئر معونة: "أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه، ثم نسخ بعد"[4].

٢- إجماع الأمة على أن هذا ناسخ وهذا منسوخ.

٣- معرفة المتقدم من المتأخر في التاريخ، فلا يعتمد النسخ على الاجتهاد أو قول المفسرين أو التعارض بين الأدلة ظاهرًا أو تأخر إسلام أحد الراويين[5]، قال الزركشي: "ما نزل بمكة والمدينة وترتيب ذلك من فوائده معرفة الناسخ والمنسوخ، والمكي أكثر من المدني"[6]، وقال ابن حزم: "نزول المنسوخ بمكة كثير ونزول الناسخ بالمدينة كثير، وليس في أم الكتاب شيء منهما"[7].

أركان النَّسْخ:

يتبين من تعريف النَّسْخ أن له أركاناً أربعة، وهي: أداة النَّسْخ، والناسخ، والمنسوخ، والمنسوخ عنه.

أما أداة النَّسْخ: فهو القول الدال على رفع الحكم الثابت، والناسخ هو الله تعالى؛ لأنَّه الرافع المطلق للحكم على وفق مشيئته، والمنسوخ هو الحكم المرفوع، والمنسوخ عنه: هو

١- صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت، برقم(٦٤٤٢)، (٥٠٣/٦).

٢- نواسخ القرآن، لابن الجوزي، ص٣٣.

٣- المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب الجنائز، برقم (١٣٨٧)، (٥٣١/١).

٤- صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، برقم(٢٨١٤)، (٢٣٩/٧).

٥- مباحث في علوم القران، للقطان، ص٢٤٠.

٦- البرهان في علوم القران، للزركشي، (١٨٧/١).

٧- الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، (١٩/١).

المُتَعبِّد(المطالَب) المكلف بالحكم الشرعي، ومن أمثلة المنسوخ: نسخ وجوب تقديم الصدقة بين يدي مناجاة النبي ﷺ، وحكم الوصية للوالدين والأقربين، وحكم التربص حولاً كاملاً في حق المتوفى عنها زوجها[1]، ويقال: إن آية السيف في سورة التوبة وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [2] نَسَخَت مائة وثلاثة عشر موضعاً في القرآن الكريم[3]، والناسخ في الحقيقة هو الله-ﷻ-، وقد يُطلق لفظ (الناسخ) مجازاً على الحكم الشرعي، أو على المعتقد لنسخ الحكم، أو على نفس النصّ الناسخ.

فمن الأول: يُقال: وجوب صوم رمضان نسخ وجوب صوم عاشوراء، فهو ناسخ مجازاً.

ومن الثاني: يُقال: فلان ينسخُ القرآن بالسنة، أي: يعتقد ذلك، فهو ناسخ.

ومن الثالث: آية السيف المذكورة نسخت آيات السِّلمِ والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، فهي ناسخة.

حكمة الله في النَّسْخ:

إن معرفة الحكمة تريح النفوس وتزيل اللبس وتعصم من الوسوسة والدسّ، لا سيما في موضوع النسخ الذي كثر منكروه، وتصيدوا لإنكاره الشبهات من هنا وهناك، ولأجل تفصيل القول في الحكمة نذكر- كما ذكرنا آنفاً- أنَّ النَّسْخ وقع بالشريعة الإسلامية، ووقع فيها على معنى ان الله تعالى نسخ بالإسلام كل دين سبقه، ونسخ بعض أحكام هذا الدين ببعض.

أما حكمته- سبحانه- في أنه نسخ به الأديان كلها فترجع إلى أن تشريعه أكمل تشريع يفي بحاجات الإنسانية في مرحلتها التي انتهت إليها، بعد ان بلغت أشدها واستوت،

١- انظر: **المستصفى من علم الأصول**، للإمام أبو حامد بن محمد، (المتوفى سنة:٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١،١٤١٣هـ، (٧٨/٢)، **والإحكام في أصول الأحكام**: لسيف الدين أبو الحسين علي بن علي بن محمد الآمدي، (المتوفى سنة: ١٣٨٧هـ)، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، مصر – القاهرة، (١٦٣/٢).

٢- سورة التوبة: من الآية:٥.

٣- انظر: **الموجز في الناسخ والمنسوخ**، لابن خزيمة، المظفر بن الحسين بن زيد بن علي، دار السعادة- مصر، ملحق بكتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، : ط١، ١٣٢٣هـ، ص٢٦٤.

وبيان ذلك: أن نوع الإنسان تقلَّب كما يتقلب الطفل أدواراً مختلفة، ولكل دور من هذه الأدوار حال يناسبه، فالبشر أول عهدهم بالوجود كانوا كالوليد أول عهده بالوجود سذاجة وبساطة وضعفاً وجهالة، ثُمَّ أخذوا يتحولون من هذا العهد رويداً رويداً، ومرّوا في هذا التحول أو مرت عليهم أعراض متباينة، من ضآلة العقل وعماية الجهل وطيش الشباب وغشم القوة، على تفاوت في ذلك بينهم، اقتضى وجود شرائع مختلفة لهم تبعاً لهذا التفاوت، حتى إذا بلغ العالَم أوان نضجه واستوائه وربطت مدنيته بين أقطاره وشعوبه جاء هذا الدين الحنيف ختاماً للأديان، ومتمماً للشرائع، وجامعاً لعناصر الحيوية ومصالح الإنسانية ومرونة القواعد جمعاً فوفَّق بين مطالب الروح والجسد وآخى بين العلم والدين ونظّم علاقة الإنسان بالله – تعالى– وبالعالم كله من أفراد وأسر وجماعات وأمم وشعوب وحيوان ونبات وجماد، مما جعله بحق ديناً عامّاً خالداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[1].

ثانياً: الناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان:

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[2]، أي: فتقاتلوا من لا يقاتلكم، كان هذا في الابتداء، ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾، وبقوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾[3]، أي: جميعاً[4].

وكذا في قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[5]، قيل إن هذه الآية منسوخة، واختُلف في معنى الكلام ووجه نسخه على ثلاثة أقوال: أحدها: إن هذا نزل بمكة والمسلمون قليل ليس لهم سلطان يقهرون به المشركين، وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم

١- انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (٢/١٩٤-١٩٥).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

٣- سورة التوبة، الآية: ٣٦.

٤- انظر: الناسخ والمنسوخ، للمقري، ص٤٤، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، للمقدسي، ص٦٤.

٥- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

والأذى، فأمر الله تعالى المسلمين أن يأتوا إليهم مثل ما أتوا إليهم أو يعفوا ويصبروا، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأعزّ الله سلطانه نسخ ما كان تقدم من ذلك، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، والثاني: أنه كان في أول الأمر إذا اعتُدي على الإنسان فله أن يقتصّ لنفسه بنفسه من غير مرافعة إلى سلطان المسلمين، ثم نسخ ذلك بوجوب الرجوع إلى السلطان في إقامة الحدود والقصاص، فلا يجوز لأحد أن يقتص من أحد إلا بأمر السلطان، ولا أن يقطع يد سارق ولا غير ذلك، وممن حكي ذلك عنه ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن الجوزي رحمه الله: "وهذا لا يثبت عن ابن عباس ولا يعرف له صحة، فإن الناس ما زالوا يرجعون إلى رؤسائهم وسلاطينهم في الجاهلية والإسلام، إلا أنه لو أن إنساناً استوفى حق نفسه من خصيمه من غير سلطان أجزأ ذلك"[1].

والثالث: إن معنى الآية: فمن اعتدى عليكم في الشهر الحرام فاعتدوا عليه فيه، ثم نسخ ذلك، وهذا مذكور عن مجاهد، ولا يثبت، ولو ثبت لكان مردوداً بأن دفع الاعتداء جائز في جميع الأزمنة عند جميع العلماء، وهذا حكم غير منسوخ، وقال الطبري رحمه الله: "وهذه الآية منسوخة بإذن الله لنبيه بقتال أهل الحرَم ابتداءً في الحرم، وقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾" [3].

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٨١/٣)، والناسخ والمنسوخ، للنحاس، ص١١٥.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٨١/٣)، والناسخ والمنسوخ، للنحاس، ص١١٥، ونواسخ القرآن= ناسخ القرآن ومنسوخه، لابن الجوزي، ص٦٩.

٣- سورة المائدة، الآية: ٢.

ذهب قتادة والمقري[1] وابن حزم[2] في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾نسختها آية السيف[3]"[4].

وقال القاسم بن سلام[5] عن ابن عباس في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ ﴾، "كان المسلمون والمشركون يحجون البيت جميعاً، فنهى الله -ﷻ- المؤمنين أن يمنعوا أحداً يحج البيت أو يعرضوا لهم، من مؤمن أو كافر، ثم أنزل الله عز وجل بعدها: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾[6]"[7].

١- **المقريء:** هو هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، أبو القاسم: مفسر، ضرير، من أهل بغداد، وبها وفاته (سنة: ٤١٠هـ)، كانت له حلقة في جامع المنصور، له كتب، منها «الناسخ والمنسوخ في القرآن – ط» صغير، من رواية أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي، و «الناسخ والمنسوخ من الحديث – خ» في التيمورية والازهرية، و «المسائل المنثورة» في النحو، انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي، (١٣٤/٢٧)، الأعلام، للزركلي، (٧٢/٨).

٢- **بن حزم:** هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلامن كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم " الحزْمية "، ولد بقرطبة (سنة: ٣٨٤هـ)، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة، وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان، توفي (سنة: ٤٥٦)، له مصنفات كثيرة منها: " الفصل في الملل والأهواء والنحل – ط " وله " المحلى – ط "، و " جمهرة الأنساب – ط " و " الناسخ والمنسوخ – ط " وغيرها، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٣/ ٣٢٥)، الأعلام، للزركلي، (٤/ ٢٥٤).

٣- **آية السيف:** وهي في أصح أقوال العلماء: قوله تعالى: ﴿ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾، سورة التوبة، الآية: ٥، انظر: التفسير البسيط، للواحدي، (٥/ ١٣١)، والناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص: ٢٧.

٤- انظر: **الناسخ والمنسوخ**، لقتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (ت: ١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، (ص: ٤١)، و الناسخ والمنسوخ للمقري (ص: ٧٩)، و الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص: ٣٥.

٥- **القاسم بن سلام:** هو القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عُبيد: من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هراة ولد، (سنة: ١٥٧هـ)، وتعلم بها، توفي بمكة، (سنة: ٢٢٤هـ)، من كتبه " الغريب المصنف – ط " و " الأجناس من كلام العرب و " فضائل القرآن – خ " و " الأمثال – ط "، وغيرها، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (٤/ ٦٠)، الوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٤/ ٩١)، والأعلام، للزركلي (٥/ ١٧٦).

٦- سورة التوبة: الآية: ٢٨.

٧- **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، مكتبه الرشد / شركة الرياض – الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص: ١٨٩.

وقال النحاس[١] عن الثوري[٢] عن الشعبي[٣]: ليس في المائدة منسوخ إلا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾"[٤].

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥﴾[٥].

اختلف علماء الناسخ والمنسوخ في هذه الآية على قولين:

الأول: إنها محكمة، ولأرباب هذا القول في سبب إحكامها ثلاثة أقوال: أحدها: إنها خبر، والخبر لا يدخله النسخ، والثاني: إنها جاءت جواباً عن سؤال سألوه، فكان الجواب بقدر السؤال، ثم حُرِّم بعد ذلك ما حُرِّم، والثالث: إنه ليس في الحيوان محرم إلا ما ذُكر فيها[٦].

الثاني: ذهب قوم من فقهاء العراقيين ممن يجيز نسخ القرآن بالسنة إلى أن هذه الآية منسوخة بالسنة، وقال آخرون: معنى الآية، أي: لا أجد قد أوحي إلي في هذا الحال، أي:

١- **النحاس**: هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب، مولده بمصر، كان من نظراء نفطويه وابن الأنباري، زار العراق واجتمع بعلمائه، قيل: تصانيفه تزيد على خمسين مصنفا منها، (تفسير القرآن) و (إعراب القرآن – خ) و (تفسير أبيات سيبويه – ط) و (ناسخ القرآن ومنسوخه – ط) و (معاني القرآن – خ) الجزء الأول منه، و (شرح المعلقات السبع – ط)، توفي بمصر، (سنة: ٣٣٨هـ)، انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (١/ ٩٩)، والوافي بالوفيات، للصفدي، (٢٣٧/٧)، والأعلام، للزركلي، (١/ ٢٠٨).

٢- **الثوري**: هو سفيان الثوري: هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أمير المؤمنين في الحديث، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد في الكوفة، (سنة: ٩٧هـ)، ونشأ فيها، له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض)، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه، توفي في البصرة (سنة: ١٦١هـ)، انظر: وفيات الأعيان، (١/ ٢١٠)، وشذرات الذهب، للحنبلي، (١/ ٣٥٠)، والأعلام، للزركلي، (٣/ ١٠٤).

٣- **الشعبي**: هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، ابو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه، ولد (سنة: ١٩هـ)، ومات فجأة بالكوفة (سنة: ١٠٣هـ)، ولد لسبعة أشهر، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز، وكان فقيها، شاعرا، واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٢٩٤/٤-٢٩٥)، والأعلام، للزركلي، (٢٥٠/٣-٢٥١).

٤- انظر: **الناسخ والمنسوخ**، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ، ص: ٣٥٨.

٥- سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

٦- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ٨٧-٨٨).

وقت نزول الآية، وقيل: إنها منسوخة بما ذكر في المائدة من المنخنقة والموقوذة، وفي السُنَّةِ من تحريم الحُمُر الأهلية وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير، وقيل: إن آية المائدة داخلة في هذه الآية؛ لأنّ تلك الأشياء كلّها ميتة، وأما سائر فقهاء المسلمين في جميع الأمصار فمخالفون لهذا القول، متبعون للسنة في ذلك، وقال أكثر أهل العلم والنظر من أهل الأثر: إن الآية محكمة غير منسوخة، وكل ما حرمه النبي ﷺ مضموم إليها، ولا فرق بين ما حرم الله -ﷻ- في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ[1].

قال الرازي: "ولا شك أن مدار الشريعة على أن الأصل عدم النسخ؛ لأنه لو كان احتمال جريان الناسخ معادلاً لاحتمال بقاء الحكم على ما كان فحينئذ لا يمكن التمسك بشيء من النصوص في إثبات شيء من الأحكام؛ لاحتمال أن يقال: إنه وإن كان ثابتاً إلا أنه زال، ولما اتفق الكل على أن الأصل عدم النسخ وأن القائل به والذاهب إليه هو المحتاج إلى الدليل علمنا فساد هذا السؤال"[2]، وبه قال مكي[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ ﴾[4]، قيل أنها منسوخة، قال: "المسلمون ينتصرون من المشركين، ثم نسخها أمرهم بالجهاد"، وقال غيره: هي محكمة، والانتصار من الظالم بالحق تقويم له محمود ممدوح صاحبه، كان الظالم مسلماً أم مشركاً[5]، وقيل: إن قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ ﴾نُسخ بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣ ﴾[6]"[7].

وقيل: النسخ بآية السيف؛ لأنه يشير إلى أن الانتصار يكون بعد البغي، مع أنه يجوز لنا الآن أن نبدأهم بالقتال[8]، وقيل: أنه لا نسخ هنا[9].

١- المرجع السابق، (٢/ ٨٧).

٢- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (١٣/ ١٧٠).

٣- انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي، (٣/ ٢٢٢٤).

٤- سورة الشورى، الآية: ٣٩.

٥- انظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس، ص: ٦٥٩.

٦- سورة الشورى، الآية: ٤٣.

٧- انظر: الناسخ والمنسوخ، لابن حزم، ص: ٥٤-٥٥، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، للمقدسي، ص: ١٨٤.

٨- انظر: قلائد المرجان، للمقدسي ص: ١٨٤.

٩- انظر: قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ، للمقدسي، ص: ١٨٤.

المبحث الثاني

أسباب النزول في آيات البغي والعدوان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بسبب النزول.

المطلب الثاني: أسباب النزول في آيات البغي.

المطلب الثالث: أسباب النزول في آيات العدوان.

المطلب الأول

التعريف بسبب النزول

نزل القرآن ليهدي الإنسانية إلى المحجة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، ويقيم لها أسس الحياة الفاضلة التي تقوم دعامتها على الإيمان بالله ورسالاته، ويقرر أحوال الماضي ووقائع الحاضر وأخبار المستقبل.

وأكثر القرآن نزل ابتداء لهذه الأهداف العامة، ولكن الصحابة -ﷺ- في حياتهم مع رسول الله -ﷺ- قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله -ﷺ- عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث أو لهذا السؤال الطارئ، ومثل هذا يُعرف بأسباب النزول[1].

وقد اعتنى الباحثون في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول، ولمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن، فأفرده جماعة منهم بالتأليف، ومن أشهرهم: علي بن المديني[2] شيخ البخاري[3]، ثم الواحدي، في كتابه أسباب النزول،

١- انظر: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص: ٧٥-٧٦.

٢- **علي بن المديني**: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد السعدي مولاهم البصري، المعروف: بابن المديني، مولى عروة بن عطية السعدي، مؤرخ، كان حافظ عصره، له نحو مئتى مصنف، ولد بالبصرة، (سنة: ١٦١هـ)، ومات بسامراء (سنة: ٢٣٤هـ)، من كتبه " الأسامي والكنى " ثمانية أجزاء، و " الطبقات " عشرة أجزاء، و " قبائل العرب " عشرة أجزاء، و " التاريخ " عشرة أجزاء، و " اختلاف الحديث " خمسة أجزاء، و " مذاهب المحدّثين " جزآن، و " تسمية أولاد العشرة - خ " في الظاهرية، و " علل الحديث ومعرفة الرجال - خ " رسالة، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٠٤/٩)، والأعلام، للزركلي، (٣٠٣/٤).

٣- **البخاري**: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدا لله، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى، (سنة: ١٩٤هـ)، ونشأ يتيمًا، قام برحلة طويلة في طلب العلم، وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء، سمع الحديث ببخارى قبل أن يخرج منها كما سمع ببلخ ونيسابور وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر والشام، سمع نحو ألف شيخ، أشهرهم أبو عاصم النبيل والأنصاري ومكي بن إبراهيم وعبيدا لله بن موسى وغيرهم، روى عنه خلائق لا يحصون، كما يقول الذهبي، جمع البخاري في الجامع الصحيح نحو ستمائة ألف حديث اختار منها ما وثق برواته، وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو، وهو أوثق كتب الحديث الستَّة، وذكر أنه صنّفه في ست عشرة سنة، وللبخاري مصنفات أخرى مطبوعة منها: (التاريخ؛ الضعفاء في رجال الحديث)، وغيرها، توفي (سنة: ٢٥٦هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، (٧٥/١٠)، و الأعلام، للزركلي، (٣٤/٦).

ثم الجعبري[1] الذي اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده، ولم يزد عليه شيئاً، ثم شيخ الإسلام ابن حجر الذي ألَّف كتاباً في أسباب النزول، اطلع السيوطي[2] على جزء من مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملًا، ثم السيوطي الذي قال عن نفسه: "وقد ألَّفتُ فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يُؤلَّف مثله في هذا النوع، سميته (لُباب المنقول في أسباب النزول)"[3].

من أجل هذا كان جهل الناس بأسباب النزول كثيراً ما يوقعهم في اللبس والإبهام، فيفهمون الآيات على غير وجهها، ولا يصيبون الحكمة الإلهية من تنزيلها، كما حدث لمروان بن الحكم حين توهم أن قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4] وعيد للمؤمنين، فقال لبوابه: اذهب إلى ابن عباس، فقل: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون!، فقال ابن عباس– رضي الله عنهما–: وما لكم ولهذه! إنما دعا –ﷺ – يهود، فسألهم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما

١– **الجعبري**: هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ، أبو إسحاق: عالم بالقرآآت، من فقهاء الشافعية، له نظم ونثر. ولد بقلعة جعبر على الفرات، بين بالس والرقة، (سنة: ٦٤٠هـ)، وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد الخليل (في فلسطين) إلى أن مات، (سنة: ٧٣٢هـ)، يقال له (شيخ الخليل) وقد يعرف بابن السراج، وكنيته في بغداد (تقيّ الدين) وفي غيرها (برهان الدين) له نحو مئة كتاب أكثرها مختصر، منها (خلاصة الأبحاث – خ) شرح منظومة له في القرآآت، و (شرح الشاطبية) المسمى (كنز المعاني شرح حرز الأماني – خ) في التجويد، وغيرها، انظر: الأعلام، للزركلي، (٥٥/١).

٢– **السيوطي**: هو عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، والسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، وُلد في القاهرة، (سنة: ٨٤٩هـ)، ونشأ فيها، رحل إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ثم عاد إلى مصر فاستقر بها، تولى مناصب عدة، ولما بلغ الأربعين، اعتزل في منزله، وعكف على التصنيف، ذُكر له من المؤلفات نحو ٦٠٠ مؤلف، وقيل ٧٢٥ مصنفًا، من أشهر كتبه: (الجامع الكبير)، و(الجامع الصغير في أحاديث النذير البشير)، و(الإتقان في علوم القرآن)، و(الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، و(طبقات المفسرين)، وغيرها، توفي في القاهرة، (سنة: ٩١١هـ)، انظر: الأعلام، للزركلي، (٣٠١/٣–٣٠٢).

٣– انظر: **الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط بدون، ١٣٩٤هـ–١٩٧٤م، (١٠٧/١)، ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص٧٦.

٤– سورة آل عمران، الآية: ١٨٨.

أخبروه عنه فيما سألهم، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم، فلم يزل الإشكال إلا بمعرفة سبب النزول[1].

الأول: معنى أسباب النزول:

مما سبق يمكن تعريف سبب النزول بأنه الحوادث أو الأسئلة... ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أي مبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبيﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال[2].

ثانياً: فوائد أسباب النزول:

زعم قوم أن الاشتغال بمعرفة أسباب النزول لا طائل تحته؛ لأنه بحث تاريخي، وهذا خطأ بيِّن، فإن معرفة الظروف والمقتضى تعين على فهم المعنى، فالنص إذا ورد عقيب واقعة أو سؤال علم أنه سيق ابتداء من أجل ذلك، كان نصاً بيِّناً فيما نزل فيه، وفوق ذلك فإن لأسباب النزول فوائد متعددة، منها:

– بيان الحكمة التي دعت إلى تشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمةً بالأمَّة.

– معرفةُ مَنْ نزلت فيه الآية على التعيين، مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾[3].

– تيسير الحفظ لآيات الكتاب وتسهيل الفهم لمعانيها، فمما لا شكَّ فيه أنه بدون معرفة سبب النزول أو الحادثة التي نزلت بسببها الآية أو الظرف التي لابست نزولها فإنه لا يتيسر حفظها إذا كانت من النوع الذي لا يُفهم إلا بالرجوع إلى سبب النزول، ذلك أن ربط

١– انظر: **مباحث في علوم القرآن**، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، يناير ٢٠٠٠م، ص١٣٠.

٢ – انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (١٠٦/١).

٣– سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

الأسباب بالمسببات والأحكام بالحوادث والحوادث بالأشخاص والأزمنة والأمكنة كل ذلك من دواعي انتقاش الأشياء في الذهن وتقريرها[١].

أقسام أسباب النزول:

قال ابن عاشور[٢]: "وقد تصفحت أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة أقسام:

الأول: هو أن المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه، فلا بد من البحث عنه للمفسر، وهذا منه تفسير مبهمات القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[٣]، ونحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾[٤]، ومثل بعض الآيات التي فيها: ومن الناس، كقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ ﴾[٥].

الثاني: هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام، وصور تلك الحوادث لا تبين مجملاً ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها، مثل حديث كعب بن عجرة الذي نزلت عنه آية: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[٦]، فقد قال كعب بن عجرة: هي لي خاصة ولكم عامة، ومثل قول أم سلمة رضي الله عنها للنبي ﷺ:

١- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (٢٣/١).

٢- **ابن عاشور**: هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده بها (سنة: ١٢٩٦هـ)، ودراسته بها، عين (عام: ١٩٣٢م) شيخا للإسلام مالكيا، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (أصول النظام الاجتماعي في الإسلام) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، صدر منه عشرة أجزاء، و (الوقف وآثاره في الإسلام) و (أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) ومما عني بتحقيقه ونشره (ديوان بشار بن برد) أربعة أجزاء، وكتب كثيرا في المجلات، توفي (سنة: ١٣٩٣هـ)، انظر: الأعلام، للزركلي، (١٧٢/٦-١٧٣).

٣- سورة المجادلة، الآية: ١.

٤- سورة البقرة، الآية: ١٠٤.

٥- سورة البقرة، الآية: ٨.

٦- سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

يغزو الرجال ولا نغزو فنزل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ﴾[1]، وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلا زيادة تفهم في معنى الآية وتمثيلاً لحكمها، ولا يخشى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة، إذ قد اتفق العلماء أو كادوا على أن سبب النزول في مثل هذا لا يخصص، واتفقوا على أن أصل التشريع أن لا يكون خاصاً.

الثالث: هو حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد، فنزلت الآية لإعلانها وبيان أحكامها وزجر من يرتكبها، فكثيراً ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة، فكأنهم يريدون التمثيل، ففي كتاب الأيمان من «صحيح البخاري» في باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾[2] أن عبد الله بن مسعود-ﷺ- قال: قال رسول الله-ﷺ -: «من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان»[3]، فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾، فدخل الأشعث بن قيس-ﷺ- فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ فقالوا كذا وكذا، قال فيَّ أُنزلت، لي بئر في أرض ابن عم لي... إلخ، فابن مسعود جعل الآية عامة؛ لأنه جعلها تصديقاً لحديث عام، والأشعث بن قيس ظنها خاصة به، إذ قال: «فيَّ أُنزلت» بصيغة الحصر.

الرابع: هو حوادث حدثت وفي القرآن تناسب معانيها سابقة أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصود من تلك الآيات، مع أن المراد أنها مما يدخل في معنى الآية، ويدل لهذا النوع وجود اختلاف كثير بين الصحابة في كثير من أسباب النزول.

١- سورة النساء، الآية: ٣٢.

٢- سورة آل عمران، الآية: ٧٧.

٣- **انظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى(ان الذين اشتروا بعهد الله) برقم (٤٥٤٩)، (٣٤/٦).

الخامس: قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات، مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]، فإذا ظن أحد أن (من) للشرط أشكل عليه، كيف يكون الجور في الحكم كفراً، ثم إذا عُلم أن سبب النزول هم النصارى علم أن (من) موصولة، وعُلم أن الذين تركوا الحكم بالإنجيل لا يتعجب منهم أن يكفروا بمحمد[2].

طريقة معرفة أسباب النزول:

لا يصح القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، ولا يتوفَّرُ هذا إلا لصحابة رسول الله ﷺ، فعنهم وحدهم يؤخذ هذا العلم[3].

وقال الواحدي رحمه الله: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن عملها وجدُّوا في الطلب"[4].

١- سورة المائدة، الآية: ٤٤.

٢- انظر: **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونسط بدون، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، (٤٧/١-٥٠)..

٣- انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (١١٤/١).

٤- انظر: **أسباب نزول القرآن**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى سنة: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٩٩٢م، ص ٨.

المطلب الثاني

أسباب النزول في آيات البغي

أسباب النزول في آيات البغي كثيرة، وفيها أقوال مختلفة، وسيقتصر الباحث على ذكر بعض هذه الآيات؛ خشية الإطالة.

فمن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1].

قال الطبري: "إن هاتين الآيتين من قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[2]، والآياتُ بعدَهما إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾[3] نزلت في رجل من اليهود حاول الإغراء بين الحيَّين من الأوس والخزرج بعد الإسلام؛ ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء، فعنَّفه الله بفعله ذلك، وقبَّح له ما فعل، ووبَّخه عليه، ووعظ أيضاً أصحابَ رسول الله –ﷺ– ونَهاهم عن الافتراق والاختلاف، وأمرهم بالاجتماع والائتلاف.

قال ابن إسحاق[4]: حدثني الثقة عن زيد بن أسلم، قال: مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخاً قد عسا[5] في الجاهلية عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله –ﷺ– من الأوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون، فغاظه ما رآه من

١– سورة آل عمران، الآية: ٩٩.

٢– سورة آل عمران، الآية: ٩٨.

٣– سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

٤– **ابن إسحاق:** هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: ابن كوثان، العلامة، الحافظ، الأخباري، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله– القرشي، المطلبي مولاهم، المدني، من أهل المدينة، ومن أقدم مؤرخي العرب، ولد (سنة:٨٠هـ)، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب، وهو أول من دون العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وكان في العلم بحراً عجاجاً، له (السيرة النبويّة – ط) هذبها ابن هشام، و (كتاب الخلفاء) و (كتاب المبدإ)، وسكن بغداد فمات فيها (سنة: ١٥١هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (٤٩٢/٦)، والأعلام، للزركلي، (٢٨/٦).

٥– **عسا** الشيخ يعسو عسوا وعسيًا: كبر وأسن، ويقال أيضًا في مثله"عتا"، انظر: كتاب تهذيب اللغة، للأزهري، (٩١/٣)، ولسان العرب، لابن منظور، (٢٨/١٥).

جماعتهم وصلاح بينهم بعد ما كان بينهم من العداوة، فقال: قد اجتمع ملأ[1] بني قيلة[2] بهذه البلاد، والله ما لنا معهم، إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً من يهود، فقال: اعمد إليهم واجلس معهم وذكرهم يوم بعاث[3]، وما كان قبله من أيام حربهم، وأنشدهم ما قالوه من الشعر في ذلك، ففعل الفتى، فتكلم القوم عند ذلك، فتفاخروا وتنازعوا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظي من الأوس، وجبار بن صخر من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله، رددناها الآن جذعة[4]، فغضب الفريقان، وقالوا: قد فعلنا، السلاح السلاح! موعدكم الظاهرة، يريدون: الحرة، فخرجوا إليها وتحاوز الناس على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، وبلغ ذلك النبي ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين، فقال: «يا معشر المسلمين: الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً؟»[5]، فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، فألقوا السلاح وبكوا، وعانق

١- **الملأ**: الرؤساء وأشراف القوم ووجوههم ومقدموهم، الذين يرجع إلى قولهم ورأيهم، انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٥/٦).

٢- **بنو قيلة**: هم الأنصار من الأوس والخزرج، وقيلة: اسم أم لهم قديمة، هي قيلة بنت كاهل، سموا بها، انظر: **معجم البلدان**، للحموي، (٨٥/٥)، **ونهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز**، لرفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت: ١٢٩٠هـ)، دار الذخائر – القاهرة، ط١- ١٤١٩هـ، (١٨٩/١).

٣- **يوم بُعَاث**: هو اخر يوم اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظفرُ فيه للأوس على الخزرج، انظر: **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (١٨١/٣)، **وفصل الخطاب في شرح (مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية**، لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، ط١، ١٤٢٢هـ، (٢١/١).

٤- **ردها جذعة**: أي: جديدة كما بدأت، والجذع والجذعة: الصغير السن من الأنعام، أول ما يستطاع ركوبه، يعني أعدناها شابة فتية، انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٥/٦).

٥- الحديث ذكره ابن هشام في السيرة النبوية، انظر: **السيرة النبوية**، لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، (٥٥٦/١)، واخرجه الطبري بمسنده، انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٦/٦)، وذكره ابن هشام وقال ابن حجر الحديث مرسل، انظر: **العجاب في بيان الأسباب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ط بدون، (١١٦٠/٢).

الناس بعضهم بعضاً من الأوس والخزرج، وانصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، فأنزل الله في شاس بن قيس، وما صنع هذه الآيات"[1]، وبه قال ابن عطية[2] والثعالبي[3]"[4].

وقال ابن الجوزي: "قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾، قال مقاتل: دعت اليهود حذيفة وعمار بن ياسر إلى دينهم، فنزلت هذه الآية"[5].

وقيل: نزلت في أحبار اليهود الذين يصدون المسلمين عن الإسلام، ويقولون: إن محمداً ليس بالموصوف في كتابنا[6].

والصواب فيما أشار إليه ابن عطية بقوله: "ولا شك في وقوع هذين السببين وما شاكلهما من أفعال اليهود وأقوالهم، فنزلت الآيات في جميع ذلك"[7].

وكذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[8].

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (٦/ ٥٤-٥٥)،

٢- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (١/ ٤٨١).

٣- **الثعالبي:** هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، مُفسِّر جزائري، ولد الثعالبي في الجزائر، (سنة: ٧٨٦هـ)، ورحل في طلب العلم إلى المشرق ثم عاد إلى بلاده بعلم غزير، اتفق الناس في عهده على صلاحه وإمامته؛ فقد كان عالمًا زاهدًا، ترك الثعالبي كتبًا كثيرة نافعة، أبرزها الجواهر الحسان في تفسير القرآن وقد انتقاه . كما يقول . من كتب التفسير السابقة وأضاف إليه ما تيسّر له، فجاء كتابه مملوءاً بنفائس الحكم وجواهر السُّنن الصحيحة، وله كتاب الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز، وغيرها، توفي الثعالبي في الجزائر ودفن فيها(سنة:٨٧٦هـ)، انظر: وأعلام، للزركلي، (٣٣١/٣)، **وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (٣٨٢/١)، **والتفسير والمفسرون**، لمحمد السيد حسين الذهبي، المتوفى، (١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط بدون، (١/ ١٧٧).

٤- انظر: **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ، (٢/ ٨٢).

٥- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (١/ ٣٠٩).

٦- انظر: الجواهر الحسان، للثعالبي، (٨٢/٢).

٧- المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٨١/١).

٨- سورة الأنعام، الآية: ١٦٤.

قال مقاتل: وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ارجع يا محمد إلى ديننا، واعبد آلهتنا، وأترك ما أنت عليه، ونحن نتكفل لك بكل تباعة تتوقعها في دنياك وآخرتك، فنزلت الآية[١]، وبه قال: السمعاني[٢]، وابن الجوزي[٣]، والقرطبي[٤]، وأبو حيان[٥]، والثعالبي[٦].

وقوله تعالى: ﴿ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[٧].

اختُلف في سبب نزول هذه الآية:

قيل: نزلت في القصاص: بأن من قتل ولي آخر فاقتص منه ثم أن المقتص منه بغى على ولي المقتول فقتله لينصرنه على من بغى عليه، وهو ما ذكر في آية أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ ﴾[٨]، ثم قال تعالى: ﴿ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، كذا، لكن ذكر هاهنا الاعتداء بعد ما أخذ المال وعفا، وفي الأول ذكر البغي بعد القصاص، وهو واحد في معناه[٩].

وقيل: نزلت في المؤمنين والمشركين، وذلك أن المشركين عاقبوا المؤمنين بعقوبات واعتدوا عليهم، ثم إن المسلمين ظفروا بهم فعاقبوهم جزاء عقوبتهم، ثم إن المشركين بغوا على المؤمنين، فوعد اللَّه لهم النصر عليهم بعد البغي[١٠].

وقيل: إن المشركين كانوا يؤذون أصحاب رسول اللَّه ﷺ ومن آمن منهم، ويعاقبونهم في أشهر الحج، ولم يكن للمؤمنين إذن بقتالهم في ذلك الوقت، فقاتلوهم مكافأة لهم، فأخبر

١- انظر: تفسير مقاتل، (١/٦٠٠).

٢- انظر: تفسير السمعاني، (٢/١٦١).

٣- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٢/ ٩٨).

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ١٥٥-١٥٦).

٥- انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٤/ ٧٠٤).

٦- انظر: الجواهر الحسان، للثعالبي، (٢/ ٥٣٦).

٧- سورة الحج، الآية: ٦٠.

٨- سورة البقرة، الآية:١٧٨.

٩- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨/ ٦٧٤-٦٧٥)، و تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٧/ ٤٣٥-٤٣٦)،

١٠- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٧/ ٤٣٥-٤٣٦).

اللَّه -ﷻ- ووعد لهم النصر إذا بغى أُولَئِكَ عليهم من بعد، فعلى هذا التأويل يكون وعد النصر لهم إذا بغى أُولَئِكَ عليهم من بعد[1].

وقوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

قال مقاتل: نزلت في عبد الله بن أبي المنافق وفي جاريته أميمة، وفي عبد الله بن نتيل المنافق وفي جاريته مسيكة وهي بنت أميمة، ومنهن أيضاً معاذة وأروى وعمرة وقتيلة، فأتت أميمة وابنتها مسيكة للنبي ﷺ، فقالت: إنا نكره على الزنا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾[4].

قيل: هذه الآية نزلت خاصة في أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-، وذلك أن رجلاً من الأنصار وقع به عند رسول الله ﷺ فسبه، فلم يردد عليه أبو بكر ولم ينه رسول الله ﷺ الأنصاري، فأقبل عليه أبو بكر فرد عليه، فقام النبي ﷺ كالمغضب واتبعه أبو بكر، فقال: يا رسول الله: استطال عليَّ وأنت ساكت، فلما انتصرت قمت؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا بكر، إنك ما سكت كان الملك يرد عليه، فلما انتصرت ارتفع الملك، وحضر الشيطان، فلم أكن لأجالس الشيطان» [5]، فوثبت معه فنزلت هذه الآية[6].

١- انظر: تفسير مقاتل، (١٣٥/٣)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٢/ ٤٦٧)، و النكت والعيون، للماوردي، (٤/ ٣٧)، و مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٣/ ٢٤٤-٢٤٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢/ ٩٠)، **وتفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٥/ ٤٤٩).

٢- سورة النور، الآية: ٣٣.

٣- انظر: تفسير مقاتل، (١٩٨/٣)، وجامع البيان، للطبري، (١٩/ ١٧٤-١٧٥)، واسباب النزول، للواحدي، ص٣٢٦-٣٢٧.

٤- سورة الشورى، الآية: ٣٩.

٥- شعب الإيمان، للبيهقي، برقم (٧٧١٦)، (٤١٢/١٠).

٦- انظر: معاني القرآن للفراء، (٢٥/٣)، وتفسير السمعاني، (٨٢/٥).

المطلب الثالث

أسباب النزول في آيات العدوان

أسباب النزول في آيات العدوان كثيرة، وفيها أقوال مختلفة أيضاً، وسيقتصر على ذكر بعضها، فمن الآيات التي نزلت بسبب العدوان قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾[1].

روى سعيد بن جبير -رضي الله عنه-، عن ابن عباس – رضي الله عنهما– أن سبب نزول هذه الآية هو أن طائفة من اليهود أقبلت إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم: نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتبعناك، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة؟ فإنه ليس من نبي إلا يأتيه ملك من عند ربه –ﷻ– بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك؟ قال: جبريل، قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

قال الإمام الطبري رحمه الله: "أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً على أن هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أن جبريل–عليه السلام– عدو لهم، وأن ميكائيل–عليه السلام– ولي لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك، فقال بعضهم: إنما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله ﷺ في أمر نبوته[3].

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧ ﴾[4].

قال المفسرون في سبب نزول هذه الآية: جلس رسول الله ﷺ يوماً فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف، فرقَّ الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من الصحابة في

١– سورة البقرة، الآية: ٩٧–٩٨.

٢– انظر أسباب النزول، للواحدي، ص٢٩.

٣– انظر: جامع البيان، للطبري، (٢/٣٧٧).

٤– سورة المائدة، الآية: ٨٧.

بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن رضوان الله عليهم، واتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب، ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض ويترهبوا ويجبوا المذاكير، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجمعهم فقال: "ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا؟"، فقالوا: بلى يا رسول الله، وما أردنا إلا الخير، فقال لهم: "إني لم أومر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقاً، فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا، فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم، ومن رغب عن سنتي فليس مني"، ثم خرج إلى الناس وخطبهم فقال: "ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا، أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ولا رهباناً، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع، وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتها الجهاد، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وحجوا واعتمروا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع"، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾[2].

قيل: في سبب نزولها قولان: أحدهما: أنه لما قال للمشركين:﴿ إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ ٩٨ ﴾[3]، قالوا: لتنتهينَّ يا محمد عن سبِّ آلهتنا وعيبها أو لنهجونَّ إلهك الذي تعبده، فنزلت هذه الآية، رواه ابن عباس – رضي الله

١- انظر: تفسير مقاتل، (٤٤٩/١)، وجامع البيان، للطبري، (٥١٧/١٠-٥١٩)، وتفسير ابن أبي حاتم، (١١٨٧/٤)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤١٣/١-٤١٤)، واسباب النزول، للواحدي، ص٢٠٥-٢٠٦، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٥٧٦/١-٥٧٧)، **ولباب النقول في أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط بدون، ص٨٥.

٢- سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.

٣- سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

عنهما-، والثاني: أن المسلمين كانوا يسبون أوثان الكفار، فيردون ذلك عليهم، فنهاهم الله تعالى أن يستسبوا لربهم قوماً جهلة لا علم لهم بالله، قاله قتادة، فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لأصحابه: لا تسبوا ربكم، فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم[1].

وكذا قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾[2].

ذكر المفسرون في سبب نزولها قولان: أحدهما: إنها نزلت في اليهود والمنافقين، وذلك أنهم كانوا يتناجَوْن فيما بينهم دون المؤمنين، وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا قد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا، قتل أو موت، أو مصيبة، فيقع ذلك في قلوبهم، ويحزنهم، فلا يزالون كذلك حتى تقدَّم أصحابهم، فلما طال ذلك وكثر، شكا المؤمنون إلى رسول الله ﷺ، فأمرهم أن لا يتناجَوْا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس -رضي الله عنهما-، والثاني: أنها نزلت في اليهود، قاله مجاهد رحمه الله، وقال مقاتل رحمه الله: وكان بين اليهود وبين رسول الله موادعة، فإذا رأوا رجلاً من المسلمين وحده تناجَوْا بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجَوْن بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إليها، فنزلت هذه الآية، وقال ابن السائب رحمه الله: نزلت في المنافقين[3].

١- انظر: تفسير مقاتل، (٥٨٣/١)، وجامع البيان، للطبري، (٣٤/١٢)، وبحر العلوم، للسمرقندي، (٤٧٤/١)، واسباب النزول، للواحدي، ص٢٢١، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٦٤/٢-٦٥).

٢- سورة المجادلة، الآية: ٨.

٣- انظر: تفسير مقاتل، (٢٦٠/٤)، وأسباب النزول، للواحدي، ص٤١٠-٤١١، وزاد المسير، لابن الجوزي، (٢٤٥/٤-٢٤٦)، ولباب النقول، للسيوطي، ص١٨٩،

المبحث الثالث

القصص القرآنية في آيات البغي والعدوان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالقصص القرآنية.

المطلب الثاني: القصص القرآنية في آيات البغي.

المطلب الثالث: القصص القرآنية في آيات العدوان.

المطلب الأول

التعريف بالقصة في القرآن

الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضين كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس، والموعظة الخطابية تسرد سرداً، لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقى فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح أهدافها، ويرتاح المرء لسماعها، ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات، وقد أصبح أدب القصة اليوم فنّاً خاصّاً من فنون اللغة وآدابها، والقصص الصادق الذي يمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل ويصوره في أبلغ صورة: قصص القرآن الكريم[١].

القصص في اللغة:

قال الراغب: القصُّ: تتبع الأثر، يقال: قصصت أثره، والقصص: الأثر، قال تعالى: ﴿ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[٣]، ومنه قيل لما يبقى من الكلإ فيتتبع أثره: قصيص، وقصصت ظفره، والقصص: الأخبار المتتبعة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ﴾[٦]، وقال تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيۡهِم بِعِلۡمٖۖ﴾[٨]"[٩].

١- **مباحث في علوم القرآن**، لمناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٣١٦.

٢- سورة الكهف، الآية: ٦٤.

٣- سورة القصص، الآية: ١١.

٤- سورة آل عمران، الآية: ٦٢.

٥- سورة يوسف، الآية: ١١١.

٦- سورة القصص، الآية: ٢٥.

٧- سورة يوسف، الآية: ٣.

٨- سورة الأعراف، الآية: ٧.

٩- انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ص٦٧١.

وجاء في أسس البلاغة: "وقصصتُ أثره، وقصصته: اتبعته قصصاً، وقالت لأخته قصّيه، واقتصصته وتقصّصته، وخرجت في أثر فلان قصصاً، فارتدا على آثارهما قصصاً، وهو يقرو مقصّه: يتّبع أثره"[١].

وقال صاحب الكشاف: "الْقَصَصِ على وجهين: يكون مصدراً بمعنى الاقتصاص، تقول: قصّ الحديث يقصه قصصاً، وأن أريد بالقصص المقصوص، فمعناه: نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث، وإنما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها، فإن قلت ممّ اشتقاق القصص؟ قلت: من قصّ أثره إذا اتبعه؛ لأنّ الذي يقصّ الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً[٢].

وجاء في المصباح المنير: "قصصت الخبر قصّاً: حدثت به على وجهه، والقصة: الأمر والخبر والشأن، يقال: ما قصّتك؟، أي: ما شأنك"[٣].

وفي القاموس المحيط: والقِصّة- بالكسر- الأمر والتي تكتب[٤].

وعلى هذا فما جاء من أخبار قصّها علينا القرآن يمكن أن يطلق عليها لفظ القصة.

القصص في الاصطلاح:

القصة والقصص في القرآن الكريم: هي أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وكل ذلك يتتبع فيذكر المعنى، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه[٥].

١- **أساس البلاغة**، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (٨٢/٢).

٢- انظر: الكشاف، للزمخشري، (٤٤٠/٢-٤٤١).

٣- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ط بدون، تاريخ بدون، (٥٠٥/٢).

٤- انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادى، (٦٢٧/١).

٥- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١١/٥)، ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص٣١٧، **والمعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، لأحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا، ط بدون، ٢٠٠٣م، ص٢٠٨.

القيمة التاريخية للقصة القرآنية:

ليست القصّة في القرآن كتلك القصص الحرة الطليقة الصادرة من نفوس بشرية، تجعل أمامها أهدافاً خاصة، ثم لا تبالي أن تستمدّ ما تقوله من خيال غير صادق، أو أن تعرض حوادث لم تقع، أو تدور حول بطل لا وجود له أصلاً، أو تخرج من جدّ إلى هزل، أو تضع الباطل إلى جانب الحق، وجلّ اهتمامها أن تظهر البراعة البيانية لمؤلفها، وإنما القصّة في القرآن حقيقة تاريخية ثابتة، تصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة والأساليب الرائعة[1].

أغراض القصة القرآنية:

القرآن كلام الله تعالى المنزل ليأخذ بيد الناس إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، فهو كتاب هداية أولاً وآخراً، وللقرآن وسائل متعدّدة لتحقيق هذه الهداية، والقصّة القرآنية إحدى هذه الوسائل، ولكي تحقّق القصّة في القرآن الغاية الأساسية له فقد سيقت لأغراض متعدّدة، أهمها:

- إثبات الوحي والرسالة لمحمد ﷺ.
- بيان وحدة الوحي الإلهي.
- العبرة والموعظة.
- تثبيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في مجال الدعوة، وبث الطمأنينة في نفوس المؤمنين[2].

أنواع القصص القرآنية:

- الإخبار عن الأنبياء السابقين وما جرى لهم مع أممهم، كقصة موسى وصالح وهود وشعيب وغيرهم.
- قصص غير الأنبياء، كأصحاب الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب الأخدود.

١- انظر: **الواضح في علوم القرآن**، لمصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، و دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ص١٨١.

٢- انظر: الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب، ص١٨٣-١٨٥.

– قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت للرسول ﷺ كحديث الإفك، وغزوة بدر، وأحد، والخندق، وتبوك. وحادثتي الهجرة والإسراء والمعراج[١].

فوائد القصص القرآنية:

– إيضاح سس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بعث بها كل نبي: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾[٢].

– تثبيت قلب رسول الله –ﷺ– وقلوب الأمة المحمدية على دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٣].

– تصديق الأنبياء السابقين وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.

– إظهار صدق محمد ﷺ في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

– مقارعته أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهُدى، وتحديه لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، كقوله تعالى: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣ ﴾[٤].

– القصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وترسخ عبره في النفس، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[٥][٦].

١– انظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص٣١٧، ونفحات من علوم القرآن، لمحمد معبد، ص١٠٦، والمعجزة القرآنية، لأحمد أبو شوفة، ص٢٠٨.

٢– سورة الأنبياء، الآية: ٢٥

٣– سورة هود، الآية: ١٢٠.

٤– سورة آل عمران، الآية، ٩٣.

٥– سورة يوسف، الآية، ١١١.

٦– مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص٣١٨، والمعجزة القرآنية، لأحمد أبو شوفة، ص٢٠٩.

تكرار القصص وحكمته:

يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تتكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتُعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب وما شابه ذلك، ومن حكمة ذلك:

– بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر، وتُصاغ في قالب غير القالب، ولا يمل الإنسان من تكرارها، بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى.

– الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، فإن التكرار من طرق التأكيد وأمارات الاهتمام، كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون؛ لأنها تمثل الصراع بين الحق والباطل أتم تمثيل، مع أن القصة لا تكرر في السورة الواحدة مهما كثر تكرارها.

– اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة، فتذكر بعض معانيها الوافية بالغرض في مقام، وتبرز معانٍ أخرى في سائر المقامات حسب اختلاف مقتضيات الأحوال[1].

أثر القصص القرآنية في التربية والتهذيب:

إن القصة المحكمة الدقيقة تطرق المسامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، وتسترسل مع سياقها المشاعر فلا تمل ولا تكل، ويرتاد العقل عناصرها فيجني من حقولها الأزاهير والثمار، والدروس التلقينية والإلقائية تورث الملل، ولا تستطيع الناشئة أن تتابعها وتستوعب عناصرها إلا بصعوبة وشدة، وإلى أمد قصير، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة، والمعهود –حتى في حياة الطفولة– أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغي إلى رواية القصة، وتعي ذاكرته ما يُروى له، فيحاكيه ويقصه[2].

١– مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص٣١٨–٣١٩، ونفحات من علوم القرآن، لمحمد معبد، ص١٠٨، والمعجزة القرآنية، لأحمد أبو شوفة، ص٢٠٩–٢١٠.

٢– مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص٣٢١.

هذه الظاهرة الفطرية النفسية ينبغي للمربين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم، لا سيما التهذيب الديني الذي هو لب التعليم وقوام التوجيه فيه، وفي القصص القرآني تربة خصبة، تساعد المربين على النجاح في مهمتهم وتمدهم بزاد تهذيبي من سيرة النبيين وأخبار الماضين وسُنة الله في حياة المجتمعات وأحوال الأمم، ولا تقول في ذلك إلا حقّاً وصدقاً، ويستطيع المربي أن يصوغ القصة القرآنية بالأسلوب الذي يلائم المستوى الفكري للمتعلمين، في كل مرحلة من مراحل التعليم[1].

المطلب الثاني: القصص القرآنية في آيات البغي والبغاة

قصة قارون إنموذجاً:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٢ ﴾[2].

١- انظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص٣٢٢.

٢- سورة القصص، الآية: ٧٦-٨٢.

هذه القصة التي سجلها الله -ﷻ- في كتابه الكريم عبرة للمعتبرين وذكرى للمتقين هي قصة فتنة المال، حيث يشتغل الناس في جمعه، وحيث يدعو صاحبه إلى البغي وإلى العجب والكبر، فينسى حق الله -ﷻ-، والعبد لا يستغني عن ربه طرفة عين، ولكنه بجاهه وماله يظن أنه استغنى، فيطغي ويبغي عند ذلك على عباد الله، كما هو حال قارون.

فقصة قارون هي قصة الغنى المطغي الذي يُنسي العبد نفسه وينسيه ربه -ﷻ- فيتكبر ويتجبر ويبغي على عباد الله، وينخدع الناس بمظاهر هذا الغنى، ويظنون أن صاحبه من أسعد الناس وأحسنهم حظاً، فلولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر وتكون الفتنة شديدة على أهل الإيمان لفتح الله -ﷻ- على الكفار هذا الفتح في الدنيا لحقارتها، ثم جعل الله -ﷻ- الآخرة الباقية هي نصيب المؤمنين، فنسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يحشرنا في زمرتهم[١].

ولنشرع في شرح الآيات فإنها أقوى تأثيراً وأقوم قيلاً:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾[٢].

قال القرطبي[٣]: "قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾ لما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ ﴾[٤] بيَّن أن قارون أوتيها واغتر بها ولم تعصمه من عذاب الله كما لم تعصم فرعون، ولستم أيها المشركون بأكثر عدداً ومالاً من قارون وفرعون، فلم ينفع فرعون جنوده وأمواله، ولم ينفع قارون قرابته من موسى ولا كنوزه[٥].

١- انظر: **تيسير المنان في قصص القرآن**، لأحمد فريد، رفع عبد الرحمن النجدي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ، ص٤٣٤.

٢- سورة القصص، لآية: ٧٦.

٣- سبقت ترجمته، ص ١٠.

٤- سورة القصص، الآية: ٦٠.

٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣١٠/١٣).

ونقل النخعي وقتادة وغيرهما: كان ابن عم موسى، وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب، وموسى بن عمران بن قاهث، وقيل كان عم موسى لأب وأم، وقيل: كان ابن خالته[1].

وقال الزمخشري: كان موسى ابن أخيه، وكان يسمى المنور لحسن صورته، وكان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة، ولكنه نافق كما نافق السامري وقال: إذا كانت النبوّة لموسى عليه السلام والمذبح والقربان إلى هرون فما لي؟ ورُوي: أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة[2] لهارون يقرّب القربان ويكون رأساً فيهم- وكان القربان إلى موسى فجعله موسى إلى أخيه- وجد قارون في نفسه وحسدهما، فقال لموسى: الأمر لكما ولست على شيء، إلى متى أصبر؟ قال موسى: هذا صنع الله قال: والله لا أصدق حتى تأتى بآية، فأمر رؤساء بنى إسرائيل أن يجيء كل واحد بعصاه، فحزمها وألقاها في القبة التي كان الوحى ينزل عليه فيها، وكانوا يحرسون عصيهم بالليل، فأصبحوا وإذا بعصا هارون تهتز، ولها ورق أخضر، وكانت من شجر اللوز، فقال قارون: ما هو بأعجب مما تصنع من السحر، ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾، من البغي وهو الظلم. قيل: ملكه فرعون على بنى إسرائيل فظلمهم، وقيل: من البغي وهو الكبر والبذخ: تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده، وقيل: زاد عليهم في الثياب شبراً، والمفاتح: جمع مِفتح بالكسر، وهو ما يفتح به، وقيل: هي الخزائن، والعصبة: الجماعة الكثيرة والعصابة: مثلها، واعصوصبوا: اجتمعوا، وقيل: كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلاً، لكل خزانة مفتاح، ولا يزيد المفتاح على أصبع، وكانت من جلود، ﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ ﴾، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣١٠/١٣).

٢- **الحبورة:** وهي رئاسة المذبح وبيت القربان لهارون-عليه السلام-، انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٥٤٥/٣) ، ومفاتيح الغيب، للرازي، (١٤/٢٥)، السراج المنير، للشربيني، (١١٧/٣)، وقيل: بضم الحاء: الإمامة، مأخوذة من الحبر بمعنى الرئيس في الدين، انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، ط٤، ١٤١٥هـ، (٣٨٣/٧).

ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾[1]، وذلك أنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن، وأمّا من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب، لم تحدّثه نفسه بالفرح[2].

وقال الفخر الرازي: "أما قوله تعالى: ﴿ *فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ ففيه وجوه: **أحدها:** إنه بغى بسبب ماله، وبغيه أنه استخف بالفقراء ولم يرع لهم حق الإيمان ولا عظمهم مع كثرة أمواله، **والثاني:** إنه من الظلم، قيل ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم، **والثالث:** بغى عليهم، أي: طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده، **والرابع:** قال الضحاك: طغى عليهم واستطال عليهم فلم يوفقهم في أمر، **والخامس:** قال ابن عباس– رضي الله عنهما–: تجبر وتكبر عليهم وسخط عليهم، **والسادس:** بغيه عليهم أنه زاد عليهم في الثياب شبراً، وهذا يعود إلى التكبر، **والسابع:** قال الكلبي: بغيه عليهم أنه حسد هارون على الحبورة[3].

وقال القاسمي[4] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ ﴾: "أي: من شاكلتهم في الكفر والطغيان، وقوم موسى: جماعته الذين أرسل إليهم، وهم القبط، وطاغيتهم فرعون ﴿فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، أي: بالكبر والاستطالة عليهم لما غلب عليه الحرص ومحبة الدنيا؛ لغروره وتعززه برؤية زينة نفسه ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ﴾، أي: من الأموال المدخرة ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ﴾، أي: مفاتيح صناديقه، على حذف مضاف، أو الإضافة لأدنى ملابسة، وقيل: خزائنه ﴿ لَتَنُوٓأُ﴾ أي: تثقل ﴿ بِٱلۡعُصۡبَةِ﴾ أي: الجماعة الكثيرة من الرجال أو البغال ﴿ أُوْلِي

١– سورة الحديد، الآية: ٢٣.

٢– انظر: الكشاف، للزمخشري، (٤٣٠/٣).

٣– انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١٣/٢٥–١٤).

٤– **القاسمي**: هو جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط: إمام الشام في عصره، علما بالدين، وتضلعا من فنون الأدب، ولد في دمشق (سنة: ١٢٨٣هـ)، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، ولما عاد اتهمه حسدته بتأسيس (المذهب الجمالي)، توفي في دمشق (سنة: ١٣٣٢هـ)، له تصانيف كثيرة منها: (تنبيه الطالب إلى معرفة الفرض والواجب – ط) و (جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب – ط) و (إصلاح المساجد من البدع والعوائد – ط) و (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام – خ) و(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث – ط) و (محاسن التأويل – ط) وغيرها، انظر: الأعلام، للزركلي، (١٣٥/٢–١٣٦).

ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ ﴾ أي: بزخارف الدنيا فرحاً يشغلك عن الشكر فيها والقيام بحقها﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ أي: هذا الفرح لما فيه من إيثارها عن الآخرة والرضا بها عنها والإخلاد إليها، وذلك أصل كل شر ومبعث كل فساد"[1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2].

قال الفخر الرازي رحمه الله ما مختصره: "ثم أنه تعالى بيَّن أنه كان في قومه من وعظه بأمور: **أحدها:** قوله: ﴿ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾، والمراد: لا يلحقه من البطر والتمسك بالدنيا ما يلهيه عن أمر الآخرة أصلاً، وقال بعضهم: إنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن إليها، فأما من يعلم أنه سيفارق الدنيا عن قريب لم يفرح بها، **وثانيها:** قوله: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ ﴾ والظاهر أنه كان مقراً بالآخرة، والمراد أن يصرف المال إلى ما يؤديه إلى الجنة ويسلك طريقة التواضع، **وثالثها:** قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَاۖ ﴾ وفيه وجوه: **أحدها:** لعله كان مستغرق الهم في طلب الدنيا، فلأجل ذلك ما كان يتفرغ للتنعم والالتذاذ، فنهاه الواعظ عن ذلك، **وثانيها:** لما أمره الواعظ بصرف المال إلى الآخرة بيَّن له بهذا الكلام أنه لا بأس بالتمتع بالوجوه المباحة، **وثالثها:** المراد منه الإنفاق في طاعة الله، فإن ذلك هو نصيب المرء من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب، **ورابعها:** قوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ ﴾ لما أمره بالإحسان بالمال أمره بالإحسان مطلقاً، ويدخل فيه الإعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء وحسن الذكر، وإنما قال تعالى: ﴿ كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ ﴾ تنبيهاً على قوله تعالى: ﴿ لَئِن

١- انظر: **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ – ١٤١٨هـ، (٥٣٦/٧)..

٢- سورة القصص، الآية: ٧٧.

شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1]، **وخامسها:** قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾، والمراد ما كان عليه من الظلم والبغي، وقيل: إن هذا القائل هو موسى -عليه السلام-، وقال آخرون: بل مؤمنو قومه، وكيف كان فقد جمع في هذا الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد، لكنه أبى أن يقبل، بل زاد عليه بكفر النعمة، فقال: إنما أوتيته على علم عندي[2].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾[3].

قال البغوي: "قال: يعني قارون، إنما أوتيته على علم عندي، أي: على فضل وخير علمه الله عندي قرآني أهلاً لذلك، ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره، وقيل: هو علم الكيمياء، قال سعيد بن المسيب[4]: كان موسى يعلم الكيمياء، فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم، وعلم كالب بن يوقنا ثلثه وعلم قارون ثلثه، فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه، وكان ذلك سبب أمواله، وقيل: على علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب، وقوله تعالى: ﴿عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ أي: الكافرة، ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ ﴾ أي: للأموال، ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾، قال قتادة: يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال، وقال مجاهد: يعني لا يسأل الملائكة عنهم؛ لأنهم يعرفونهم بسيماهم، وقال الحسن: لا يُسألون سؤال استعلام، وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ[5].

١- سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٢- انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، (١٥/٢٥).

٣- سورة القصص، الآية: ٧٨.

٤- **سعيد ابن المسيب:** هو سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، كان فقيها ومحدثا، كثير الزهد والورع، توفي (سنة: ٩٤هـ)، في المدينة، انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، (٥/ ١٢٤)، والأعلام، للزركلي، (٣/ ١٥٥).

٥- انظر: معالم التنزيل، للبغوي: (٣/٥٤٤-٥٤٥).

وقال ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عن جواب قارون لقومه حين نصحوه وأرشدوه إلى الخير ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾، أي: أنا لا أفتقر إلى ما تقولون، فإن الله تعالى إنما أعطاني هذا المال لعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لي، فتقديره: إنما أُعطيته لعلم الله فيَّ أني أهل له، وهذا كقوله تعالى:﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۭۚ ﴾[1]، أي: على علم من الله بي، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾[2]، أي: هذا أستحقه، وقد روي عن بعضهم أنه أراد: ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾ أي: إنه كان يعني علم الكيمياء: وهذا القول ضعيف؛ لأن قلب الأعيان لا يقدر أحد عليها إلا الله -ﷻ-"[3].

وقال تعالى: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ ﴾[4].

قال السمرقندي: "يقول الله تعالى: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ ﴾ يعني: قارون ﴿وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ﴾ يعني: بقارون وبداره وأمواله، فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجل إلى يوم القيامة ﴿ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ يعني: لم يكن له جند وأعوان يمنعونه من عذاب الله -ﷻ- ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴾ يعني: وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله[5]، وبه قال الفخر الرازي[6].

١- سورة الزمر، الآية: ٤٩.

٢- سورة فصلت، الآية: ٥٠.

٣- انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، (٢٥٤/٦).

٤- سورة القصص، الآية: ٨١.

٥- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٦٢١/٢).

٦- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (١٧/٢٥).

وقال الشوكاني: وقوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ يقال: خسف المكان يخسف خسوفاً: ذهب في الأرض، وخسف به الأرض خسفاً، أي: غاب به فيها، والمعنى: أن الله سبحانه غيَّبه وغيَّب داره في الأرض، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله، أي: ما كان له جماعة يدفعون ذلك عنه، وما كان هو في نفسه من المنتصرين، أي: من الممتنعين مما نزل به من الخسف ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ﴾ أي: منذ زمان قريب يقولون ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ﴾ أي: يقول كل واحد منهم متندماً على ما فرط منه من التمني"[1].

تمثل قصة قارون جانب الطغيان بالمال والغرور بالعلم، وكيف مآلها إلى الفناء إذا تسلطت الأهواء وسيطرت الأطماع وتحول الإنسان من مجرد مخلوق من مخلوقات الله إلى متجبر متكبر يعلو بنفسه فوق الناس، ويزهو ويتعالى عليهم، وينظر إليهم بمنظار الاستعلاء والاستكبار، وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم على سبيل العظة والعبرة[2].

ففي كل زمان ومكان تستهوي زينة الأرض بعض القلوب، وتبهر الذين يريدون الحياة الدنيا، ولا يتطلعون إلى ما هو أعلى وأكرم منها، فلا يسألون بأي ثمن اشترى صاحب الزينة زينته، ولا أي الوسائل نال ما نال من عرض الحياة؟ من مال أو منصب أو جاه، من ثم تتهافت نفوسهم وتتهاوى كما يتهافت الذباب على الحلوى، ويسيل لعابهم على ما في أيدي المحظوظين من متاع، غير ناظرين إلى الثمن الباهظ الذي أدوه، ولا إلى الطريق الدنس الذي خاضوه، ولا إلى الوسيلة الخسيسة التي اتخذوها[3].

١- انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٢١٦/٤).

٢- انظر: **دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**، لأحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، تاريخ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص٢٩٢.

٣- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٧١٣/٥).

المطلب الثالث

القصص القرآنية في آيات العدوان

قصة أصحاب السبت إنموذجاً:

قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[1].

ذُكر أن بعض اليهود المعارضين للرسول ﷺ قالوا له: لم يكن من بني إسرائيل عصيان ولا معاندة لما أمروا به، فنزلت هذه الآية موبخة لهم ومقررة كذبهم ومعلمة ما جرى على أسلافهم من الإهلاك والمسخ، وكانت اليهود تكتم هذه القصة، فهي مما لا يعلم إلا بكتاب أو وحي، فإذا أعلمهم بها من لم يقرأ كتابهم عُلِم أنه من جهة الوحي[2].

فابتدئ ذكر هذه القصة بطلب أن يسأل سائل بني إسرائيل الحاضرين عنها، فنعلم من ذلك أن لهذه القصص الآتية شأناً غير شأن القصص الماضية، ولا أحسب ذلك إلا من أجل أن هذه القصة ليست مما كتب في توراة اليهود ولا في كتب أنبيائهم، ولكنها مما كان مروياً عن أحبارهم، ولذلك افتتحت بالأمر بسؤالهم عنها؛ لإشعار يهود العصر النبوي بأن الله أطلع نبيه ﷺ عليها، وقوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾، فيه حذف مضاف، أي: عن أهل القرية، والقرية قيل: إنها إيلة[3]، قاله ابن مسعود وابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة والسدي وعكرمة وعبد الله بن كثير والثوري – رضوان الله عليهم–، أو مدين، ورواه عكرمة عن ابن عباس أو ساحل مدين، وروي عن قتادة وقال هي مقنى بالقاف ساكنة، وقال ابن زيد: هي مقناة ساحل مدين، ويقال: لها معنى بالعين مفتوحة ونون مشددة، أو طبرية، قاله الزهري، أو أريحا أو بيت المقدس، وهو بعيد؛ لقوله حاضرة البحر، أو قرية بالشام لم تسم

١– سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

٢– انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٠٥/٥).

٣– **إيلة:** هي المسماة اليوم (العقبة) وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر قرب شبه جزيرة طور سينا، وهي مبدأ أرض الشام من جهة مصر، وكانت من مملكة إسرائيل في زمان داود عليه السلام، ووصفت بأنها حاضرة البحر بمعنى الاتصال بالبحر والقرب منه، لأن الحضور يستلزم القرب، وكانت (أيلة) متصلة بخليج من البحر الأحمر وهو القلزم، انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤٧/٩).

بعينها، وروي عن الحسن: ومعنى حاضرة البحر: بقرب البحر مبنية بشاطئه، ويحتمل أن يريد معنى الحاضرة على جهة التعظيم لها، أي: هي الحاضرة في قرى البحر، فالتقدير: حاضرة قرى البحر، أي: يحضر أهل قرى البحر إليها لبيعهم وشرائهم وحاجتهم[1].

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَعْدُونَ ﴾، أي: أهلها، وقُرئ: ﴿ يَعْدُونَ ﴾، بمعنى يعتدون، أُدغِمت التاء في الدال ونقلت حركتها إلى العين، أي: يجاوزون أمر الله في العمل يوم السبت، والمراد السؤال عن اعتدائهم في السبت، بقرينة قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ ﴾، والعدوان الظلم ومخالفة الحق، وهو مشتق من العَدْو وبسكون الدال وهو التجاوز، والسبت: علم لليوم الواقع بعد يوم الجمعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[2]، واختيار صيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك منهم، وتعدية فعل (يعدون) إلى (في السبت) مؤذن بأن العدوان لأجل يوم السبت، من التكرير المقتضي أن عدوانهم يتكرر في كل سبت، ونظراً إلى أن ذكر وقت العدوان لا يتعلق به غرض البليغ ما لم يكن لذلك الوقت مزيد اختصاص بالفعل، فيُعلم أن الاعتداء كان منوطاً بحق خاص بيوم السبت، وذلك هو حق عدم العمل فيه، إذ ليس ليوم السبت حق في شريعة موسى سوى أنه يحرم العمل فيه[3].

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾، والحيتان: جمع حوت، وهو السمكة، أي: ظاهرة على الماء، يعني أنها قريبة من سطح البحر آمنة من أن تصاد، أي: أن الله ألهمها ذلك لتكون آية لبني إسرائيل على أن احترام السبت من العمل فيه هو من أمر الله، وقال الضحاك: شُرَّعاً متتابعة مصطفة، أي: فهو كناية عن كثرة ما يرد منها يوم السبت، ويوم لا يسبتون: أن يكون المعنى والأيام التي لا يحرم العمل فيها، أي أيام الأسبوع، لا تأتي فيها الحيتان، وأن يكون المعنى وأيام السبوت التي استحلوها، فلم يكفوا عن الصيد فيها ينقطع فيها إتيان الحيتان، فالمقصود من الآية الموعظة والعبرة وليست منة عليهم، وقرينته قوله

١- انظر: الكشاف، للزمخشري، (١٧٠/٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٠٢/٥-٢٠٣)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤٧/٣-١٤٨).

٢- سورة النساء، الآية: ١٥٤.

٣- انظر: البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٠٣/٥)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤٨/٣).

تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾[1]، أي: نمتحن طاعتهم بتعريضهم لداعي العصيان وهو وجود المشتهى الممنوع، والإشارة إلى البلوى الدال عليها، نبلوهم، أي: مثل هذا الابتلاء العظيم نبلوهم، وأصل البلوى الاختبار، والبلوى إذا أسندت إلى الله تعالى كانت مجازاً عقلياً، أي: ليبلو الناس تمسكهم بشرائع دينهم[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ ﴾[4]، أي: حفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه إليها الأنهار، فإذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الأنهار فأقبل الموج بالحيتان إلى الحياض فلا تطيق الخروج؛ لبعد عمقها وقلة الماء، فإذا كان يوم الأحد أخذوها، وقيل: كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الأحد، ففعلوا ذلك زماناً، فكثرت أموالهم ولم تنزل عليهم عقوبة، فقست قلوبهم وأصروا على الذنب، وقالوا: ما نرى السبت إلا قد أُحلَّ لنا، فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية- وكانوا سبعين ألفاً- ثلاثة أصناف: صنف أمسك ونهى وصنف أمسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة، وكان الذين نهوا اثني عشر ألفاً، فلما أبى المجرمون قبول نصحهم قال الناهون: والله لا نساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بجدار وغيروا بذلك سنتين، فلعنهم داود-عليه السلام- وغضب الله -عز وجل- عليهم لإصرارهم على المعصية، فخرج الناهون ذات يوم من بابهم، والمجرمون لم يفتحوا أبوابهم ولا خرج منهم أحد، فلما أبطئوا تسوروا عليهم الحائط فإذا هم جميعا قردة، فمكثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا، ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام ولم يتوالدوا، فذلك قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾، خاسئين: مطرودين صاغرين مبعدين من الخير أذلاء صغراء[5].

١- سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

٢- انظر: الكشف والبيان، للثعلبي، (٢٩٦/٤)، والكشاف، للزمخشري، (١٧١/٢-١٧٢)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٢٠٤/٥-٢٠٥)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤٨/٩-١٤٩).

٣- سورة البقرة، الآية، ٦٥.

٤- سورة النساء، الآية، ٤٧.

٥- انظر: جامع البيان، للطبري، (١٧٤/٢)، والكشف والبيان، للثعلبي، (٢١٢/١)، والبحر المحيط، لأبي حيان، (٣٩٦/١-٣٩٧).

الفصل السادس

أسباب البغي والعدوان وأثرهما على الفرد والمجتمع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الجهل والحقد والاستكبار

المبحث الثاني: الغلو والترف والانتقام

المبحث الثالث: إساءة الظن وإتباع الهوى

المبحث الأول

الجهل والحقـــد والاستكبـــار

وفيه ثلاثة مطالب:

المطـلب الأول: الجـــــهل

المطلب الثانـي: الحـــــقد

المطـلب الثالث: الاستكبار

المطـــلب الأول

الجـهـــــل

الجهـل لغـة: مصـدر قـولهم جَهَـلَ يَجْهَـل، وهـو مـأخوذ مـن مـادة (ج هـ ل) التـي تـدل علـى معنيـين، يقـول ابـن فـارس: "الجـيم والهـاء واللام أصـلان: أحـدهما خـلاف العلـم، والآخـر: الخفـة وخـلاف الطمأنينـة، فـالأول الجهـل نقـيض العلـم، ويقـال للمفـازة التـي لا علـم بهـا مجهـل، والثـاني: قـولهم للخشـبة التـي يحـرك بهـا الجمـر مجهـل، ويقال: استجهلتِ الريحُ الغصنَ إذا حركته فاضطرب"[١].

وقـال ابـن منظـور: "الجهـل نقـيض العلـم، والجهـل: ضـد الخبـرة، يقـال: هـو يجهـل ذلك، أي: لا يعرفه"[٢].

ويقـول الراغـب: "والجاهـل تـارة يـذكر علـى سـبيل الـذم وهـو الأكثـر، وتـارة لا علـى سـبيل الـذم، نحـو قولـه تعـالى: ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[٣]، أي: مـن لا يعـرف حـالهم، ولـيس يعنـي المتخصـص بالجهـل المـذموم، والمجهـل: الأمـر والأرض والخصـلة التـي تحمـل الإنسـان علـى الاعتقـاد بالشـيء خـلاف مـا هـو عليه"[٤].

الجهـل اصـطلاحاً: قـال الجرجـاني: "الجهـل: هـو اعتقـاد الشـيء علـى خـلاف مـا هـو عليـه، واعترضـوا عليـه بـأن الجهـل قـد يكـون بالمعـدوم، وهـو لـيس بشـيء، والجـواب عنـه: إنـه شـيء فـي الـذهن"[٥]، وقـال المنـاوي: "الجهـل: هـو التقـدم فـي الأمـور المنبهمة بغير علم"[٦].

١- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٨٩/١).

٢- انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٣٠/١١).

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

٤- انظر: المفردات، للراغب، ص٢٠٩.

٥- انظر: التعريفات، للجرجاني، ص٨٠.

٦- انظر: التوقيف، للمناوي، ص١٣٣.

وقال ابن نجيم[1]: "حقيقة الجهل: عدم العلم بما من شأنه أن يكون معلوماً، فإن قارن اعتقاد النقيض، أي: الشعور بالشيء على خلاف ما هو به فهو الجهل المركب، فإن عدم الشعور بذلك فهو الجهل البسيط"[2].

وقال الراغب: الجهل على ثلاثة أضرب: **الأول**: هو خلو النفس من العلم، و**الثاني**: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، و**الثالث**: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواءً اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أم فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[3]، فجعل فعل الهزو جهلاً"[4].

قال ابن القيم رحمه الله: "أهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به النبي ﷺ والظلم باتباع أهوائهم، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾[5]، وهؤلاء قسمان: **أحدهما**: الذين يحسبون أنهم على علم وهدى وهم أهل الجهل والضلال، فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله وينصرون الباطل ويوالون أهله، قال تعالى: ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾[6]، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ

١- **ابن نجيم**: هو زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم: فقيه حنفي، من علماء مصر، توفي (سنة: ٩٧٠هـ)، له تصانيف، منها (الأشباه والنظائر) في أصول الفقه و (البحر الرائق في شرح كنز الدقائق) فقه، ثمانية أجزاء، منها سبعة له والثامن تكملة الطوري، و (الرسائل الزينية) ٤١ رسالة، في مسائل فقهية، و (الفتاوى الزينية)، انظر: شذرات الذهب، لابن العماد، (٥٢٣/١٠)، والأعلام، للزركلي، (٦٤/٣).

٢- انظر: **الاشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان**، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ص٢٦١.

٣- سورة البقرة، الآية: ٦٧.

٤- انظر: المفردات، للراغب، ص٢٠٩.

٥- سورة النجم، الآية: ٢٣.

٦- سورة المجادلة، الآية: ١٨.

فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[1]"[2]، **والآخر** من هذا الصنف: أصحاب الظلمات، وهم المنغمسون في الجهل، بحيث قد أحاط بهم من كل وجه، فهم بمنزلة الأنعام، بل هم أضل سبيلاً، فهؤلاء أعمالهم التي عملوها على غير بصيرة، بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور من الله تعالى، كظلمات عديدة، وهي ظلمة الجهل وظلمة الكفر وظلمة الظلم واتباع الهوى وظلمة البغي العدوان وظلمة الشك والريب وظلمة الإعراض عن الحق الذي بعث الله تعالى به رسله- صلوات الله وسلامه عليهم-"[3].

فالجهل داء قاتل يردي صاحبه، وأعظم أنواعه: الجهل المركب، فيسير المرء في حياته على جهل وهو لا يعلم أنه جاهل، بل يظن نفسه على الحق والهدى، فلولا الجهل المركب ما حل بالأمة الاسلامية من البغي والعدوان والضعف والهوان الحاصل اليوم في مجتمعاتنا حتى على مستوى الفرد والأسرة، فالجهل آفة العصر اليوم، والإنسان عدو ما جهل.

من مضار الجهل:

هناك العديد من المضار التي يورثها الجهل منها:

١- يورد المهالك، ويجلب المصائب على الفرد والمجتمع.

٢- يفسد ولا يصلح، ويخرب ولا يعمر.

٣- يضع رفيع النسب، ويذل عزيز القوم.

٤- المعصية أثر من آثاره وثمرة من ثماره.

٥- شر أنواعه ما كان صاحبه لا يعلم بجهله، وشر منه من كان يظن أنه على ما فيه عالم.

٦- مرض وبيل وداء وخيم، وشفاؤه السؤال والتعلم[4].

٧- الجهل قد يفضي إلى البغي والعدوان.

١- سورة النور، الآية: ٣٩.

٢- انظر: **اجتماع الجيوش الإسلامية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، (٥٥/٢).

٣- المرجع السابق، (٥٧/٢).

٤- انظر: نظرة النعيم، (٤٣٨٩/١٠).

المطلب الثاني

الحقد والحسد[١]

الحقد لغة: هو الاسم من قولهم: حَقِدَ فلانٌ يَحقِد، وهو مأخوذ من مادة (ح ق د) التي تدل على الضغن، يقول ابن فارس: "الحاء والقاف والدال أصلان: أحدهما الضغن، والآخر أن لا يوجد ما يطلب، فالأول الحقد، والآخر قولهم: أحقد القوم، إذا طلبوا الذهبة في المعدن فلم يجدوها[٢]، وقال الجوهري: "الحقد: الضغن، وجمعه أحقاد، يقال: حقد عليه، وأحقده غيره، ورجل حقود"[٣].

وقال ابن منظور: "الحقد: إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها، والحقد: الضغن، وهو الحقيدة والجمع حقائد"[٤]، وقال الراغب: "والضغن شدة الحقد"[٥].

الحقد اصطلاحاً:

قال الجرجاني: "الحقد: هو طلب الانتقام، وتحقيقه: إن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه، فصار حقداً، وقال أيضاً: هو سوء الظن في القلب على الخلائق لأجل العداوة"[٦].

وقال الجاحظ: "الحقد: هو إضمار الشر للجاني إذا لم يتمكن من الانتقام منه، فأخفى ذلك الاعتقاد إلى وقت إمكان الفرصة[٧].

الألفاظ المرادفة أو المقاربة للحقد:

وردت في اللغة ألفاظ عديدة يقترب معناها من الحقد بمعناه الاصطلاحي، وربما استُعملت في نفس معناه، ومن هذه الألفاظ: الضغينة، والنقمة، الغل، والبغضاء.

١- سبق التعريف بالحسد، انظر: ص١٨٨.

٢- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/٨٩-٩٠).

٣- الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٢/٤٦٦).

٤- انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٣/١٥٤)، والموسوعة الفقهية الكويتية، (٣١/١٢٠).

٥- المفردات، للراغب، ص٥٠٩.

٦- انظر: التعريفات، للجرجاني، ص٩١.

٧- انظر: موسوعة نظرة النعيم، (١٠/٤٤٣٠).

وقد بيَّن سبحانه وتعالى أن من أسباب البغي والظلم الْمُوقِعِ في الاختلاف الحقد والحسد الذي يجعل الحاسد يرفض الحق وهو يعرفه، ويجادل عن الباطل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]"[2].

حكم الحقد:

ذكر ابن حجر الحقد مع كل من الغضب بالباطل والحسد على أنها جميعاً من كبائر الباطن، وعلَّل جمعه لهذه الكبائر الثلاث بقوله: "لما كانت هذه الثلاثة بينها تلازم وترتب، إذ الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة، وذم كل يستلزم ذم الآخر؛ لأن ذم الفرع وفرعه يستلزم ذم الأصل وأصله، وبالعكس"[3].

إن الحقد والحسد مرضان، مصدرهما عاطفتا الكراهية والبغضاء للمحسود والمحقود عليه، وقد يكون الدافع للحسد حب الذات وكراهية أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل، والحسد والحقد كما أنهما مضرين بدين الحاسد والحاقد فهما أيضاً مرض اجتماعي يورث البغضاء بين أفراد المجتمع المسلم، ويحملان على البغي والعدوان، وكذلك ينتج عن هذين الأمرين داء اجتماعي خبيث هو بمثابة السرطان الذي يفتك بالأبدان، ألا وهو تغير القلوب وتنافرها وتباغضها، مما يؤدي إلى تسلط وتآمر بعض المسلمين على بعض، والحقد والحسد بين المسلمين من مآسينا في هذا العصر، وقد استغل الحاقدون على الإسلام المتربصون بأهله وجود هذا الداء بين أفراد المجتمع المسلم -قديماً وحديثاً- أسوأ استغلال لنشر المبادئ الهدامة والأفكار الخبيثة، والتفريق بين المسلمين؛ بسبب البعد عن منهج الله، وضعف الإيمان وانتشار الجهل، قال الدكتور مصطفى السباعي: "لا تحقدْ على

١- سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

٢- انظر: **الاعتصام**، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٧/١).

٣- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر، (٨٣/١).

أحدٍ، فالحقد ينال منك أكثر مما ينال من خصومك، ويبعد عنك أصدقاءك كما يؤلّب عليك أعداءك، ويكشف من مساوئك ما كان مستوراً، وينقلك من زمرة العقلاء إلى حثالة السفهاء، ويجعلك بقلب أسود ووجه مصفر"[1].

من مضار الحقد والحسد[2]:

الحقد له مضاره الكثيرة منها:

١- الحقد يُفضي إلى البغي والعدوان والتنازع والتقاتل واستغراق العمر في غم وحزن.

٢- الحقد مرض عضال من أمراض القلب، يُخشى معه أن يتسرب الإيمان من هذا القلب المريض.

٣- الحقد يغضب الرب عز وجل، ويؤدي بصاحبه إلى الخسران المبين في الدنيا والآخرة.

٤- الحاقد رجل مضلل ضائع، مخطئ في تقديره، فهو محصور التفكير في الدنيا ومتاعها، ويتبع بالغيظ من نال منها حظاً أوفر.

٥ - ومن مضار الحقد أنه يقتضي التشفي والانتقام.

٦- جحد الحق وعدم اتباعه.

٧- الحقد يثمر الحسد، وهو أن يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمة عنه، فتغتم بنعمة إن أصابها وتسر بمصيبة إن نزلت به، والحسد يثمر البغي

١- انظر: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، (٢/٢٦٠)، **وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م، (١/ ٤٢٧-٤٣٠)، **وهكذا علمتني الحياة**، لمصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص٥٦.

٢- انظر: **موسوعة الأخلاق الإسلامية - الدرر السنية**، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net (٢/ ٢٤١)، ونظرة النعيم، (١٠/٤٤٤٠).

والعدوان، كما أشار إلى ذلك الرسول ﷺ بقوله: «سيصيب أمتي داء الأمم» فقالوا: يا رسول الله، وما داء الأمم؟ قال: «الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي»[١].

المطلب الثالث: الاستكبار

الكبر لغة: الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر، يقال: هو كبير، وكُبَّار، قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ ﴾[٢]، ومن الباب الكِبَر، وهو الهَرَم، والكبر: العظمة، وكذلك الكبرياء، ويقال: ورثوا المجد كابراً عن كابر، أي: كبيراً عن كبير في الشرف والعز، وعلت فلاناً كبرة، إذا كبر، ويقال: أكبرتُ الشيء: استعظمتُه[٣]، وقال ابن منظور: "الكِبر بالكسر: الكبرياء، والكبر العظمة والتجبر، وقيل: الكبر الإثم، وهو من الكبيرة، كالخطء من الخطيئة"[٤].

الكبر اصطلاحاً: هو استعظام النفس، ورؤية قدرها فوق قدر الغير[٥]، وعرَّف التهانوي الكبر بقوله: "جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها، أما المكابرة: فهي المنازعة لا لإظهار الصواب ولا لإلزام الخصم[٦]، وقيل: الكبر هو استعظام الإنسان نفسه، واستحسان ما فيه من الفضائل، والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له[٧]، وقال الكفوي: "التكبر: هو أن يرى المرء نفسه أكبر من غيره، والاستكبار طلب ذلك التشبع، وهو التزين بأكثر مما عنده"[٨].

١- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، برقم (٧٣١١)، (١٨٥/٤)، **والمعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ط بدون، برقم (٩٠١٦)، (٢٣/٩)، وزاد: ثم يكون الهرج.

٢- سورة نوح، الآية: ٢٢.

٣- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٥٣/٥-١٥٤).

٤- انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٢٩/٥).

٥- انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣٥٣/٣)،

٦- انظر: كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، (١٣٥٨/٢).

٧- انظر: نظرة النعيم، (٥٣٥٣/١١).

٨- انظر: الكليات، للكفوي، ص٢٨.

وقد تحدث القرآن عن الاستكبار على أنه من أسباب البغي والعدوان والاستمرار فيهما، وأول من استكبر عن أمر الله وعبادته حسداً وتجبراً هو إبليس لعنه الله؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾[1]، فإبليس استكبر برفض السجود، وبغى بسبب الحسد، وأصبح عدواً لآدم وذريته حتى قيام الساعة، وبه اقتدى الباغون والمعتدون من بعده، منهم المشركون والمنافقون.

والاستكبار من بين الأسباب التي حملت بعض الأمم الغابرة، التي اعتدت وبغت وتجبرت وأعجبت بقوتها ومالها وسلطانها، فكان مصيرها الخسف والهلاك والغرق والدمار في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، كعاد وفرعون وقارون.

قال الإمام الغزالي: "المتكبرون هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدرهم ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، فالمتكبر هو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كفيلاً، وبقي في العمى، فاتخذ الهوى قائداً والشيطان دليلاً[2].

فالكبر آفة عظيمة هائلة، وفيه يهلك الخواص من الخلق، وقلَّما ينفك عنه العُبَّاد والزهاد والعلماء، فضلاً عن عوام الخلق، وكيف لا تعظم آفته وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر»[3]، وإنما صار حجاباً دون الجنة؛ لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة، والكبر يغلق تلك الأبواب كلها؛ لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من الكبر، فما من خلق ذميم إلا وصاحب الكبر مضطر إليه ليحفظ كبره، وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه؛ خوفاً من أن يفوته عزه، فمن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه، والأخلاق الذميمة متلازمة، والبعض منها داعٍ إلى البعض لا محالة، وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له[4].

١- سورة البقرة، الآية: ٣٤-٣٦.

٢- انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/٣٧٨-٣٧٩).

٣- انظر: مسند الإمام أحمد، برقم (٣٩١٣)، (٧/٣٠)، والمعجم الكبير، للطبراني، برقم (٣٦٣)، (١٣/١٤٧).

(١٣/١٤٧).

٤- انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (٣/٣٧٩)، ونظرة النعيم، (١١/٥٣٥٣).

درجات الكبر:

يأتي الكبر على درجات، وقد ذكرها ابن قدامةﷺ حيث قال: "اعلم: أن العلماء والعُبَّاد في آفة الكبر على ثلاث درجات: الأولى: أن يكون الكبر مستقراً في قلب الإنسان منهم، فهو يرى نفسه خيراً من غيره، إلا أنه يجتهد ويتواضع، فهذا في قلبه شجرة الكبر مغروسة، إلا أنه قد قطع أغصانها، الثانية: أن يظهر لك بأفعاله من الترفع في المجالس، والتقدم على الأقران، والإنكار على من يقصر في حقه، فترى العالم يصعر خده للناس كأنه معرض عنهم، والعابد يعيش ووجهه كأنه مستقذر لهم، وهذان قد جهلا ما أدب الله به نبيه ﷺ حين قال: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥ ﴾[1]، والدرجة الثالثة: أن يظهر الكبر بلسانه، كالدعاوى والمفاخرة وتزكية النفس وحكايات الأحوال في معرض المفاخرة لغيره، وكذلك التكبر بالنسب، فالذي له نسب شريف يستحقر من ليس له ذلك النسب وإن كان أرفع منه عملاً، وفي الجملة فكل ما يمكن أن يعتقد كمالاً، فإن لم يكن في نفسه كمالاً أمكن أن يتكبر به، حتى إن الفاسق قد يفتخر بكثرة شرب الخمر والفجور لظنه أن ذلك كمالاً"[2].

أنواع الكبر:

للكبر أنواع ثلاثة: **الأول:** الكبر على الله تعالى، وهو أفحش أنواع الكبر، وذلك مثل تكبر فرعون ونمرود، حيث استنكفا أن يكونا عبدين له، **والثاني:** الكبر على رسول الله ﷺ، بأن يمتنع المتكبر من الانقياد له تكبراً وجهلاً وعناداً، كما فعل كفار مكة، **والثالث:** الكبر على العباد، بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره ويزدريه، فيتأبى عن الانقياد له ويترفع عليه...، وهذا وإن كان دون الأولين إلا أنه عظيم إثمه أيضاً؛ لأن الكبرياء والعظمة إنما يليقان بالله تعالى وحده"[3].

حكم الكبر:

ذكر الذهبي أن الكبر من الكبائر، واستدل على ذلك بآيات وأحاديث عديدة، ثم قال: "وأشرُّ الكبر من يتكبر على العباد بعلمه، فإن هذا لم ينفعه علمه...، ومن طلب العلم للفخر والرياسة وبطر على المسلمين وتحامق عليهم وازدراهم فهذا من

١- سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

٢- انظر: **مختصر منهاج القاصدين**، لنجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، مكتبة دار البيان، دمشق، ط بدون، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ص٢٢٩.

٣- انظر: الزواجر في اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، (١/١١٨-١١٩).

أكبر الكبر، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[1]، وقد عدَّه الإمام ابن حجر أيضاً من الكبائر وجعل معه العُجْبَ والخيلاء[2].

وقد بيَّن الله تعالى أن فريقاً من الناس يعرفون سبيل الرشد ولا يتخذونه سبيلاً؛ استكباراً وعناداً، وهذا من الظلم والبغي، وإن يروا سبيل الغي والضلال يتخذوه سبيلاً، ولذلك صرفهم الله عن طريق الحق جزاءً وفاقاً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴾[3]"[4].

من مضار الكبر والاستكبار[5]:

١- الاستكبار في الارض يُفضي إلى البغي والعدوان والتنازع والتقاتل واستغراق العمر في غم وحزن، فهو طريق موصل إلى غضب الله وسخطه.

٢- دليل سفول النفس وانحطاطها.

٣ - يورث البعد عن الله والبعد عن الناس.

٤- الشعور بالعزلة وضيق النفس وقلقها.

٥- اشمئزاز الناس من المتكبر وتفرقهم من حوله.

٦- استحقاق العذاب في النار.

٧- هلاك النفس وذهاب البركة من العمر.

٨- الكبر من الأسباب التي تبعد المتكبر عن طاعة الله عز وجل.

٩- جزاء المتكبر الطرد من رحمة الله.

١٠- المتكبرون يصرفهم الله عز وجل عن آياته، فتعمى بصائرهم ولا يرون الحق.

١١- البغي والعدوان أثر من آثار الكبر وثمرة من ثماره.

١- انظر: الكبائر، للذهبي، ص٧٦-٧٧.

٢- انظر: الزواجر في اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، (١١٩/١).

٣- سورة الأعراف، الآية:١٤٦.

٤- انظر: الاعتصام، للشاطبي،(٧/١).

٥- انظر: موسوعة نظرة النعيم، (٥٣٨٠/١١).

المبحث الثاني

الغلو والترف والانتقـــــام

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الغلو

المطلب الثاني: الترف

المطلب الثالث: الانتقام

المطلب الأول

الغلو

الغلو لغة: تدور الأحرف الأصلية لهذه الكلمة ومشتقاتها على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر، قال ابن فارس: "الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح في الأمر، يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر"[١].

وقيل: غلا في الأمر يغلو غلواً، أي: جاوز فيه الحد، وغلا السعر غلاء، وأغلى الله السعر، وغلوت بالسهم غلواً، إذا رميت به أبعد ما تقدر عليه[٢]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾[٣]، قال القرطبي: "المراد غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه إلهاً، فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر[٤]، وفي الحديث: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»[٥]، أي: التشدد فيه ومجاوزة الحد، ومنه الحديث: «وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه»[٦]، إنما قال ذلك؛ لأن من آدابه وأخلاقه التي أمر بها القصد في الأمور، وخير الأمور أوسطها.

وفي المصباح المنير: "وغلا في الدين غلواً، من باب (قَعَدَ) تصلب وشدد حتى جاوز الحد"[٧].

أما الألفاظ ذات الصلة بالغلو فيمكن حصرها في التطرف والتنطع والتشدد والعنف، وبالنظر إلى هذه الألفاظ نجد تقارباً بينها وبين الغلو، فهي بمثابة أوصاف ومظاهر للغلو، وكلها ما عدا التطرف قد وردت في النصوص الشرعية في الكتاب والسنة.

١- مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٨٧/٤).

٢- انظر: الصحاح، للجوهري، (٢٤٤٨/٦).

٣- سورة النساء، الآية: ١٧١.

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢١/٦).

٥- انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، باب: المناسك، برقم (١٧١١)، (٦٣٧/١)، والسنن الكبرى، للنسائي، باب: التقاط الحصى، برقم (٤٠٤٩)، (١٧٨/٤).

٦- انظر: سنن أبي داود، باب: في تنزيل الناس منازلها، برقم (٤٨٤٣)، (٢١٢/٧)، والسنن الكبرى، للبيهقي، باب: النصيحة لله ولكتابه ورسوله...، برقم (١٦٦٥٨)، (٢٨٢/٨).

٧- المصباح المنير، للفيومي، (٤٥٢/٢).

الغلو اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[١].

وعرفه الحافظ ابن حجر الغلو بأنه: "المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد"[٢]، وبمثل هذا التعريف عرفه الإمام الشاطبي[٣]، وقال المناوي: "الغلو: مجاوزة الحد، والغلو في الدين التصلب والتشدد فيه حتى مجاوزة الحد"[٤].

وهذه التعاريف كلها متقاربة، وتفيد أن الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة.

أنواع الغلو:

من خلال الآيات والأحاديث الواردة في الغلو يجد أن الغلو يأتي على ثلاثة أنواع: **الأول:** الغلو في الدين، وذلك بالاعتقادات الباطلة، كما فعل بعض أهل الكتاب الذين قالوا على الله غير الحق، كقولهم: إن الله ثالث ثلاثة، وكقول اليهود والنصارى في عيسى: إنه ابن الله أو إنه إله، وقول اليهود: إنه ليس ابن رشدة[٥]، وعند المسلمين نجد كثيراً من الفرق الضالة التي غلت في دينها كالرافضة وغيرها، **والثاني:** الغلو في القرآن الكريم، وذلك بمجاوزة الحد في قراءته بالتطويل والتطريح والتشدق والخروج والتأويل المبالغ فيه، **والثالث:** الغلو في العلم، وذلك الذي يؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه، كما فعل أهل الكتاب قديماً، وكما يفعل كثير من الجهال في هذه الأيام[٦].

قال ابن القيم رحمه الله مبيناً أن الغلو سبب لتشديد الله على العبد وعلى الأمة: "نهى النبي ﷺ عن التشديد في الدين بالزيادة على المشروع، وأخبر ﷺ أن تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه، إما بالقدر وإما بالشرع، فبالقدر: كفعل أهل

١- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، (٣٢٨/١).

٢- فتح الباري، لابن حجر، (٢٧٨/١٣).

٣- انظر: الاعتصام، للشاطبي، (١٧٠/٢).

٤- انظر: التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي، ص٢٥٣.

٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢١/٦).

٦- انظر: نظرة النعيم، (٥١١٥/١١).

الوسواس، فإنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم حتى استحكم وصار صفة لازمة لهم، وأما التشديد بالشرع: كمن شدد على نفسه بالنذر فشدد الله عليه فألزمه الوفاء به"[1].

حكم الغلو:

وردت نصوص كثيرة في القرآن والسنة في النهي عن الغلو والتحذير منه وبيان سوء عواقبه على أهله في العاجل والآجل، ومن هذه النصوص: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[3]، ومن السنة ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»[4]، ومن هذه النصوص وغيرها نجد أن الغلو محرم بنص الكتاب والسنة الشريفة.

من مضار الغلو:

مما هو معلوم أن للغلو أضراره الكثيرة والمتنوعة، ...، وقد ذكر صاحب نضرة النعيم من هذه الأضرار ما يلي[5]:

١- الغلو والتشدد يفضي إلى البغي والعدوان والتنازع والتقاتل.

٢- الانقطاع عن العمل، وعدم المداومة عليه.

٣- دليل ضعف العقل، ومدخل لتسلط الشيطان.

٤- دليل الجهل، وقلة الفهم.

٥- يورث الوسواس.

٦- ضيق النفس ودوام الحزن.

١- انظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن قيم الجوزية، (١٣٢/١).

٢- سورة النساء، الآية: ١٧١.

٣- سورة المائدة، الآية: ٧٧.

٤- انظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم، باب: المناسك، برقم (١٧١١)، (٦٣٧/١)، والسنن الكبرى، للنسائي، باب: التقاط الحصى، برقم (٤٠٤٩)، (١٧٨/٤).

٥- انظر: موسوعة نضرة النعيم، (٥١٢٧/١١).

المطلب الثاني

الترف[1]

الترف لغة: قال ابن فارس: "التاء والراء والفاء كلمة واحدة، وهي الترفة، يقال رجل مترف منعم، وترفه أهله، إذا نعَّموه بالطعام الطيب والشيء يخص به[2]، وقال الراغب: "الترفة: التوسع في النعمة، يقال: أترف فلان فهو مترف، قال تعالى: ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[4]"[5]، وقال ابن منظور: "المترف: الذي قد أبطرته النعمة وسعة العيش، وأترفته النعمة، أي: أطغته، وقال أيضاً: المترف: المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾[6]، أي: أولو الترفة، وأراد رؤساءها وقادة الشر منها، وفي الحديث: أن إبراهيم، -عليه السلام-، فر به من جبار مترف[7]"[8].

الترف اصطلاحاً:

قيل: مجاوزة حد الاعتدال بنعمة أو الإكثار من النعم التي يحصل بها الترف، وعليه فإن المترفين هم الذين أبطرتهم النعمة، وسعة العيش، الحريصون على

١- **المراد بالترف:** الترف الزائد عن الحد، الصارف عن القيام بحقوق الله، الحامل على ظهور الفسق والجهر به.

٢- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٤٥/١).

٣- سورة المؤمنون، الآية: ٣٣.

٤- سورة هود، الآية: ١١٦.

٥- انظر: المفردات، للراغب، ص١٦٦.

٦- سورة سبأ، الآية: ٣٤.

٧- انظر: مسند الإمام أحمد، برقم (١٣٥٦٢)، (١٨٦/٢١)، **ومعجم ابن الأعرابي**، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، برقم (٢٤٦)، (١٥٠/١).

٨- انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٧/٩).

الزيادة في أحوالهم وعوائدهم، الساعون إلى بلوغ الغاية في حاجات الذات الحسية من مأكل ومشرب ومسكن ومركب...إلخ، ومع أن الترف قائم على الغنى ومبني عليه، إلا أنه ليس بلازم له، فكم من غني وهو بخيل، يعيش هو وأهله عيشة البؤساء والمعوزين، وكم من فقير حرص على توفير النعم وتحصيل ملذات الحياة وشهواتها من أي سبيل"[١].

وقيل في تعريف الترف: التنعم باستهلاك وفير من الكماليات على اختلاف أصنافها، أو اقتنائها، أو هو رفه في إشباع رغبات النفس فوق ضروراتها وحاجياتها العادية، ومن ثم فالترف قرين الثراء، ولكن العكس ليس بالضرورة صحيحاً[٢].

وقد قدم ابن خلدون تحليلاً لأثر الترف، فرأى أنه يؤدي إلى تنوع الكماليات المنتجة وإتقان صنعتها وزيادة قيمتها، ومن ثم دخول صانعيها في الترف، وأن ذلك ينعكس على الأسواق، فيزداد الإنفاق فيها وتتعش، ولكنه رأى أيضاً أن أحوال الترف التي تصيب الحكام تزيد من إنفاقهم، مما يتطلب موارد مالية إضافية لا يحصلون عليها إلا بزيادة الجباية من الرعية، فيفسد ذلك نشاطهم الإنتاجي، ويؤدى إلى خراب الدولة[٣].

وقد يبدو أن الترف من جملة الآثام التي يعاقب عليها أصحابها في الآخرة، وإنه لكذلك إذا كان فيه سرف وسفه واستغراق يحول بين صاحبه وبين الإيمان والعمل الصالح والقيام بواجباته نحو الله تعالى والناس، وقد يكون في الجملة-

---

١- انظر: **مجلة البيان**، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد (٨٥)، ص٨.

٢- انظر: **موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، ط بدون، ص١٣٢.

٣- انظر: **تاريخ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، (١/٢٤-٢٦).

والحال هذه- معنى من معاني الإنذار والتحذير للمسلمين بأن يلتزموا الاعتدال في حياتهم وفق الحدود التي رسمها الله لهم[١].

قال الإمام الشوكاني: "إن نتيجة الترف الهلاك والدمار، والمترفون والرؤساء أول المكذبين بالرسل، وافتخارهم بكثرة الأموال والأولاد لا تقربهم من الله إذا لم يؤمنوا"[٢].

وقد ورد ذكر الترف في القرآن الكريم في ثمانية مواضع، كلها في معرض الذم له والتحذير منه، كما وردت العديد من الأحاديث النبوية التي ينهى بعضها عن الترف جملة، وتحذر من تعلُّق القلب به، وغلو الإنسان في الانغماس في متع الحياة وملذاتها، وبعضها الآخر ينهى عن مظهر من مظاهر الترف، ويحث على تركه والانصراف عنه إلى ما هو خير في الدارين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ ﴾[٣]، أي: أمرناهم على لسان رسول بالطاعة، وعنى بالمترفين: الجبارين والمسلطين والملوك، وخصهم بالأمر لأن غيرهم تبع لهم ﴿ فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾، أي: تمردوا في كفرهم، والفسق في الكفر: الخروج إلى أفحشه ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ وجب عليها العذاب ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾، أي: أهلكناها إهلاك استئصال[٤]، وإنما خص المترَفين بالذكر؛ لأنهم الرؤساء، ومَن عداهم تبع لهم[٥].

وقال القشيري: "إذا كثر أهل الفساد غلبوا، وقلّ أهل الصلاح وفقدوا فعند ذلك يغمر الله الخلق ببلائه، ولا يكون للناس ملجأ من أوليائه ليتكلموا في بابهم، ولا فيهم

١- انظر: **التفسير الحديث**، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط بدون، ١٣٨٣هـ،(٣/٢٣٢-٢٣٣).

٢- انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٦/٤٥٠).

٣- سورة الإسراء، الآية: ١٦.

٤- انظر: الوجيز، للواحدي، ص٦٣٠.

٥- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣/١٦).

من يبتهل إلى الله فيسمع دعاؤه، فيحترم أولياءه، ويبقى أرباب الفساد، وعند ذلك يشتدّ البلاء وتعظم المحن إلى أن ينظر الله تعالى إلى الخلق نظر الرحمة والمنّة[1].

قال سيد قطب: "والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء، الناعمون الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة، فينعمون بالدعة وبالراحة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فساداً، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها، ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحتها"[2].

والآية تقرر سنة الله هذه، فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة لأنها أخذت بأسباب الهلاك فكثر فيها المترفون فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم سلط الله عليها هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعم فيها الفسق، فتحللت وترهلت، فحقت عليها سنة الله، وأصابها الدمار والهلاك، وهي المسؤولة عما يحل بها؛ لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين، فوجود المترفين ذاته هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا، ولو أخذت عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها لما استحقت الهلاك، ولما سلط الله عليها من يفسق فيها ويفسد فيقودها إلى الهلاك[3].

ومن خلال ما سبق تبين للباحث أن الترف يعد من أهم أسباب البغي والعدوان، والفساد والإفساد، والإفراط والتفريط.

١- انظر: لطائف الإشارات، للقشيري، (٣٤١/٢).

٢- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٢١٧/٤).

٣- المرجع السابق، (٢٢١٨/٤).

من مضار الترف:

الترف له أضراره المتعددة، منها:

١- قلة العبادة والتكاسل عن الطاعة ونسيان الآخرة.

٢- جعل الإنسان نفسه عرضة لعبودية الهوى والشهوات.

٣- ضياع ساعات عمر الإنسان وأيامه في أمور إن لم تكن مع سيئاته فلن تكون مع حسناته بحال.

٤- ضعف استشعار مراقبة الله تعالى للعبد، وندرة محاسبته لنفسه ومراجعتها.

٥- العُجْب بالنفس والتكبر على الآخرين.

٦- كسر قلوب الضعفاء وذوي الفقر والحاجة في المجتمع من جهة، وتكون الحقد لديهم على ذوي اليسار والترف من جهة أخرى.

٧- عدم القدرة على تحمل المشقة والتجلد للشدائد والتأهب لمجيء الفتن وتقلب الأيام، وذلك نتيجة عجز الإنسان وعدم تهيئته لنفسه وترويضه إياها على تحمل ذلك لو نزل به.

٨- ضياع الأموال والعبث بها في الترهات مما أدى إلى عجز بعض الناس عن القيام بالواجبات.

٩- نجاح مخططات الكفار في إلهاء المسلمين بالترف والبذخ وما صاحب ذلك النجاح من ازدهار صناعاتهم لوسائل الترف التي يرسلونها إلى أوساط المسلمين ليلهوا بها ويترفهوا، وينشغلوا عن قضاياهم الكبرى، وهذا ملموس.

١٠- انتشار البطالة وظهور العجز والكسل.

المطلب الثالث

الانتـقـام

الانتقـام لغـة: مصـدر قـولهم: انـتقم ينـتقم، وهـو مـأخوذ مـن مـادة (ن ق م) التـي تـدور حـول إنكـار الشـيء وعيبـه، يقـول ابـن فـارس: "النـون والقـاف والمـيم أصـل يـدل علـى إنكـار شـيء وعيبـه، ونقمـت عليـه أنقـم: أنكـرت عليـه فعلـه، والنقمـة مـن العـذاب والانتقـام، كأنـه أنكـر عليـه فعاقبـه"، فالعقوبـة ناتجـة عـن الإنكـار، يقـول الراغـب: "نقَمـت الشـيء، ونقِمتـه إذا أنكرتـه إمـا باللسـان وإمـا بالعقوبـة، قـال تعـالى: ﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾[1]، والنقمة: العقوبة"[2].

وقيـل: النِّقمـة والنقمـة: المكافـأة بالعقوبـة، والجمـع نقـم ونقـم، فـنقم لنقمـة، ونقـم لنقمة؛ يقال: لم أرض منه حتى نقِمتُ وانتقمتُ، إذا كافأه عقوبة بما صنع[3].

الانتقام اصطلاحاً: "إنزال العقوبة مصحوباً بكراهية تصل إلى حد السخط"[4].

الفرق بين الغضب وإرادة الانتقام: أن الغضب معنى يقتضي العقاب من طريق جنسه من غير توطين النفس عليه، ولا يغير حكمه، وليس كذلك الإرادة؛ لأنها تقدمت فكانت عما توطن النفس على الفعل، فإذا صحبت الفعل غيرت حكمه، وليس كذلك الغضب، وأيضاً فإن المغضوب عليه من نظير المراد، وهو مستقل[5].

أنواع الانتقام:

الانتقـام يكـون أحيانـاً محمـوداً وأحيانـاً مـذموماً، فهـو محمـود لمـن ابتُلـي بشـيء مـن الولايـات، بـأن يكـون ذلـك مـن الجنـاة الـذين ينتهكـون محـارم الله بالحـدود والتعزيـرات والعقوبـات المشـروعات، ويكـون مـذموماً إذا تعلـق الأمـر بـالأفراد إذا أصـيبوا بـالأذى؛

١- سورة التوبة، الآية: ٧٤.

٢- انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٦٤/٥)، والمفردات، للراغب، ص٨٢٢.

٣- انظـر: **المحكـم والمحـيط الأعظـم**، لأبـي الحسـن علـي بـن إسـماعيل بـن سـيده المرسـي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيـق: عبـد الحميـد هنـداوي، دار الكتـب العلميـة – بيـروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، (٤٥٦/٦)، ولسـان العـرب، لابـن منظور، (٥٩٠/١٢).

٤- موسوعة نضرة النعيم، (٤٠٠٧/٩).

٥- الفروق اللغوية، للعسكري، (١٣٢/١).

لأن فيه تركاً للتخلق بالعفو الذي أمرنا بالتخلق به؛ لما فيه من الإحسان إلى المسيء واقتداء بسنة المصطفى ﷺ الذي لم ينتقم لنفسه قط، وإنما كان ذلك منه إذا انتهكت حرمات الله"[1].

إن من أسباب الوقوع في البغي والعدوان: الإسراف في رد الظلم للدفاع عن النفس، وذلك في حال الانتقام من الباغي أو العادي تحت وطأة الغضب والغيظ، أو تعذر القصاص ورد بالمثل أحياناً، فيؤدي إلى عقوبة بأشد مما عاقب به، ومن هنا ينشأ ظلم جديد، فيصبح الظالم مظلوماً والمظلوم ظالماً، فيولد الظلم بعضه بعضاً، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[2]، أي: وإن عاقبتم أيها المؤمنون من ظلمكم واعتدى عليكم فعاقبوه بمثل الذي نالكم به ظالمكم من العقوبة، ولئن صبرتم عن عقوبته واحتسبتم عند الله ما نالكم به من الظلم ووكلتم أمره إليه حتى يكون هو المتولى عقوبته[3].

وقال القاسمي: "أي: الزموا سيرة العدالة ولا تجاوزوها، فإنها أقل درجات كمالكم، فإن كان لكم قدم في الفتوة وعرق راسخ في الفضل والكرم والمروءة فاتركوا الانتصار والانتقام ممن جنى عليكم، وعارضوه بالعفو مع القدرة، واصبروا على الجناية[4]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ ذَٰلِكَ ۖ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[5]، أي: ومن جازى ظالماً بمقدار ظلمه ولم يزد في الاقتصاص منه ثم تعدى عليه الظالم ثانياً لينصرن الله ذلك المظلوم، وإنما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء؛ للازدواج والمشاكلة، أو لأنه سبب الجزاء"[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾[7]، أي: ينتقمون ممن بغى عليهم على ما جعله الله تعالى لهم كراهة التذلل، وهو وصف لهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر مهمات الفضائل، وهذا لا ينافي وصفهم بالغفران، وقوله تعالى:

١- انظر: موسوعة نضرة النعيم، (٤٠٠٧/٩).

٢- سورة النحل، الآية: ١٢٦.

٣- انظر: جامع البيان، للطبري، (٣٢٢/١٧).

٤- انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٤٢٣/٦).

٥- سورة الحج: الآية: ٦٠.

٦- انظر: جامع البيان، للطبري، (٢٧١/٧).

٧- سورة الشورة: الآية: ٣٩-٤٠.

﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ بيان لوجه كون الانتصار من الخصال الحميدة، مع كونه في نفسه إساءة إلى الغير، بالإشارة إلى أن البادىء هو الذي فعله لنفسه فإن الأفعال مستتبعة لأجزئتها حتماً، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وفيه تنبيه على حرمة التعدي"[1]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾[2]، يعني: إنِ استحلُّوا منكم في الشهر الحرام شيئاً فاستحلُّوا منهم مثلَه، وإن هتكوا حرمة شهركم فلا تبالوا بهتك حرمته لهم، وإن قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه وإن لم يجِز لكم أن تبتدؤهم بالقتال فيه، واتقوا الله فلا تتجاوزوا حدَّ ردِّ الاعتداء والمجازاة عليه؛ لأنَّ من شأن المنتقم أن يكون غاضباً، فهو مظنَّة الإفراط، وقد سَمَّى الله تعالى الجزاء اعتداء مشاكلة؛ لأنَّه مثله في الجنس وقدر الاستحقاق على ما يوجبه، فسُمِّي باسمه على وجه المجاز؛ لأنَّ المعتدي في الحقيقة هو الظالم"[3].

من خلال ما سبق تبين للباحث أن الله -ﷻ- أباح القصاص من الظالم والعادي والباغي، بشرط عدم الإسراف، وذلك بمجاوزة الحد، وهو المثل، وإلاّ أدى إلى نشأة ظلم جديد.

من مضار الانتقام المذموم:

١- إن الانتقام صفة ذميمة يبغضها الله ورسوله.

٢- إذا انتقم العبد ظلماً وعدواناً انتقم الله منه.

٣- يورث الأحقاد والضغائن بين الناس.

٤- الانتقام لا يأتي من نبيل كريم، ولا يفعله إلا خسيس لئيم.

٥- الانتقام أقرب إلى الظلم، ومن استمرأه صار في عداد الظالمين.

٦- الذي ينتقم ممن هو دونه لا يأمن من انتقام من هو فوقه[4].

١- انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، (٣٤/٤).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٣- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٣٢٥/١)، البحر المحيط، لأبي حيان، (٢٤٤/٢-٢٤٥)، التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢١٠/٢-٢١١).

٤- موسوعة نضرة النعيم، (٤٠١٥/٩).

المبحث الثالث

إساءة الظن وإتباع الهوى

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: إساءة الظن

المطلب الثاني: اتباع الهوى

المطلب الثالث: أثر البغي والعدوان على الفرد والمجتمع

المطلب الأول

إساءة الظن

هذا المصطلح مركب من كلمتين (الإساءة) و (الظن)، ولهذا سيبدأ الباحث بالتعريف اللغوي للإساءة، وسيُتبع ذلك بالتعريف اللغوي للظن، إذ إن التعريف اللغوي يتطلب ذلك، وبعدها سيتم التعريف الاصطلاحي بإساءة الظن كمصطلح.

أولاً: تعريف الإساءة:

الإساءة مأخوذة من السوء، و**السوء لغة:** هو الاسم من قولهم: سَاءَ يَسُوء، والمصدر السَّوء (بفتح السين)، والمساءة والمسائية وكل ذلك مأخوذ من مادة (س و أ)، التي تدل على القبح، وعلى خلاف السرور، تقول: رجل سوء، أي: قبيح، وامرأة سَوأى، أي: قبيحة، قال ابن فارس: "لذلك سميت السيئة سيئة، وسميت النار سُوءى لقبح منظرها، وأساء إليه: نقيض أحسن إليه، وقولهم: ما أنكرك من سوء، أي: لم يكن إنكاري إياك من سوء رأيته بك، إنما هو لقلة المعرفة، والسوأة: العورة، والفاحشة والسوأة السوءاء: الخلة القبيحة، وسوء المعاملة: نقيض حسن المعاملة"[1].

أما الظن في اللغة: فهو مصدر قولهم: "ظَنَّ يَظُنُّ ظَنّاً"، وهو مأخوذ من مادة (ظ ن ن) التي تدل على معنيين: أحدهما اليقين والآخر الشك، فأما اليقين فقول القائل: ظننتُ ظناً، أي: أيقنتُ، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾[2]، أراد- والله أعلم-: يوقنون، والعرب تقول ذلك وتعرفه، والأصل الآخر الشك: يقال: ظننتُ الشيء، إذا لم تتيقنه، والذين الظنون: الذي لا يُدرى أيُقضى أم لا[3].

١- انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٥٥/١-٥٦)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (١١٣/٣)، ونظرة النعيم، (٤٦٧٣/١٠).

٢- سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

٣- انظر: جمهرة اللغة، لابن دريد، (١٥٤/١)، ومقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٦٢/٣- ٤٦٣).

سوء الظن اصطلاحاً:

قال الماوردي: "سوء الظن: هو عدم الثقة بمن هو لها أهل"[١]، وعرَّفه ابن القيم بقوله: "سوء الظن: هو امتلاء القلب بالظنون السيئة بالناس حتى يطفح على اللسان والجوارح"[٢]، وعرَّفه ابن كثير بقوله: "سوء الظن هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله"[٣].

وقيل: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، والظَّنون: الرجل سيىء الظن، وقيل: السيىء الظن بكل أحد، وقيل: هو قليل الخير ، وفي الحديث: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»[٤]، أراد الشك يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به، وقيل: أراد إياكم وسوء الظن[٥]، وقيل: اعتقاد جانب الشر وترجيحه على جانب الخير فيما يحتمل الأمرين معاً[٦].

حكم سوء الظن:

عدَّ الإمام ابن حجر سوء الظن بالمسلم من الكبائر الباطنة، وذكر أنه الكبيرة الحادية والثلاثون، حيث قال: "وهذه الكبائر مما يجب على المكلف معرفتها ليعالج زوالها؛ لأن من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله- والعياذ بالله- بقلب سليم، وهذه الكبائر يذم العبد عليها أعظم مما يذم على الزنا والسرقة وشرب الخمر ونحوها من كبائر البدن؛ وذلك لعظم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه، إذ إن آثار هذه الكبائر ونحوها تدوم بحيث تصير حالاً وهيئة راسخة في القلب، بخلاف آثار

١- انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص١٨٦.

٢- **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط بدون، ص٢٣٨، وموسوعة الأخلاق الإسلامية، (٢٩١/٢).

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٧٧/٧).

٤- انظر: صحيح البخاري، باب: تعليم الفرائض، برقم (٦٧٢٤)، (١٤٨/٨)، وصحيح مسلم، باب: تحريم الظن، والتحسس...الخ، برقم (٢٥٦٣)، (١٩٨٥/٤).

٥- انظر: التعريفات، للجرجاني، ص١٤٤، ونظرة النعيم، (٤٦٥٢/١٠).

٦- انظر: نظرة النعيم، (٤٦٥٢/١٠).

معاصي الجوارح فإنها سريعة الزوال، تزول بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية، وقيل: من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه، إن الله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1]"[2].

إن سوء الظن بالله هو أبلغ في الذنب من اليأس والقنوط، وكلاهما كبيرة؛ وذلك لأنه يأس وقنوط وزيادة؛ لتجويزه على الله تعالى أشياء لا تليق بكرمه وجوده، وسوء الظن بالمسلمين هو أيضا من الكبائر؛ وذلك أن من حكم بشر على غيره بمجرد الظن، حمله الشيطان على احتقاره وعدم القيام بحقوقه والتواني في إكرامه وإطالة اللسان في عرضه، وكل هذه مهلكات...، وكل من رأيته سيىء الظن بالناس طالباً لإظهار معايبهم فاعلم أن ذلك لخبث باطنه وسوء طويته، فإن المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه، والمنافق يطلب العيوب لخبث باطنه[3].

أنواع الظن:

نقل الترمذي عن سفيان الثوري قوله: "الظنُّ ظنَّانِ: ظن إثم وظن ليس بإثم، فأما الذي هو إثم: فالذي يظن ظناً ويتكلم به، والذي ليس بإثم: فالذي يظن ولا يتكلم به، والظن في كثير من الأمور مذموم، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[5]"[6].

١- سورة الحجرات، الآية: ١٢.

٢- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر، (١/١٣٠-١٣٣).

٣- انظر: المرجع السابق، (١/١٤٣-١٥٠).

٤- سورة يونس، الآية: ٣٦.

٥- سورة الحجرات، الآية: ١٢.

٦- انظر: الجامع الكبير = سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط بدون، ١٩٩٨م، برقم (١٩٨٨)، (٣/٤٢٤)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادى، (٣/٥٤٧).

من خلال ما سبق تبين للباحث أن سوء الظن يعد من الأسباب الرئيسية للبغي والعدوان، وذلك من خلال إساءة الظن بالعلماء من جهة، وبالولاة والأمراء من جهة أخرى، فينظرون إلى تصرفات الحاكم ويحملونها على أسوأ المحامل، ثم يحكمون عليه بأهوائهم بالبدعة أو الكفر، ويترتب على هذا عندهم جواز الخروج ووجوب إنكار المنكر بالقوة، وينظرون إلى أن العلماء ساكتون عن المنكر مداهنون للسلطان، فيضلونهم ولا يقبلون كلامهم، فيبقى المسلم بعد ذلك بلا زمام، فلا حاكم يسمع له ويطيع ويسير تحت قيادته، ولا عالم يثق فيه ويأخذ من علمه ويقبل توجيهه، فتتلقفه أيدي المفسدين من أعداء الدين، ويستغلونه في تحقيق مآربهم ضد أمة الإسلام باسم الدين، وهذا الأمر لم يكن في وقتنا هذا وليس هو وليد العصر، بل حصل منذ عهد الخليفة الراشد ذي النورين أحد المبشرين بالجنة إمام المسلمين في وقته وأفضلهم في زمانه عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، فقد عاب عليه سفهاء الأحلام بعض تصرفاته في الحكم واستحلوا دمه، ولم يقبلوا من كبار أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علماء وقتهم، لم يقبلوا توجيههم ونصحهم، فقتلوا خير البشر في زمانه -رضي الله عنه- وأرضاه، ووضعوا السيف وكانت بسببهم الفتنة بين أهل الإسلام، وكذلك سوء الظن يولد في الإنسان الشحناء والبغضاء، فتنقطع الأخوة ويقع الحسد والبغي ويقع العدوان والفتنة.

من الآثار السيئة لسوء الظن[1]:

هنالك مضار وآثار سيئة لسوء الظن بالله وبالناس، ومن هذه الآثار أنه:

١ – سبب للوقوع في الشرك والبدعة والضلال.

٢ – صفة من لا يحبهم الله تعالى، وذلك دليل ضعف الإيمان.

٣ – سبب في استحقاق لعنة الله وغضبه وسخطه.

٤ – يورث الإنسان الأخلاق السيئة، وذلك دليل على فساد النية.

١– انظر: موسوعة نظرة النعيم، (١٠/ ٤٦٧٢)، وموسوعة الأخلاق الإسلامية – الدرر السنية (٢/ ٢٩٩)

٥ – من أساء الظن أساء العمل.

٦ – سبب في وجود الأحقاد والعداوة: فإن الظن السيئ يزرع الشقاق بين المسلمين ويقطع حبال الأخوة ويمزق وشائج المحبة ويزرع البغي والعداء والبغضاء والشحناء.

٧ – يؤدي إلى تتبع عورات المسلمين، وخلق من أخلاق المنافقين.

٨ – إضعاف الثقة بين المؤمنين.

٩ – من مداخل الشيطان الموقعة في كبائر الذنوب، ومفتاح للعواقب الوخيمة والأعمال السيئة.

١٠ – سبب في مرض القلب وعلامة على خبث الباطن.

١١ – دليل على عدم الثقة بالنفس، ويسبب عدم الثقة بالآخرين.

أسباب الوقوع في سوء الظن[١]:

١ – الجهل وسوء القصد والفهم.

٢ – اتباع الهوى وتعميم الأحكام على الناس.

٣ – مصاحبة أهل الفسق والفجور.

٤ – التواجد في مواطن التهم والريب.

٥ – الحقد والحسد على المظنون به.

٦ – الإسراف في الغيرة.

١– انظر: موسوعة الأخلاق الإسلامية – الدرر السنية (٢/ ٣٠٢).

المطلب الثاني

اتباع الهوى

الهوى لغة: مصدر قولهم: هَوَى يَهْوِي، وتدل المادة التي اشتُق منها على الخلو والسقوط، ومن ذلك: الهواء بين السماء والأرض، سمي بذلك لخلوه، وكل خالٍ هواء، قال تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾[1]، أي: خالية لا تعي شيئاً، ويقال: هَوَى الشيءَ يَهْوِي، أي: سَقَطَ، والهاوية: جهنم؛ لأن الكافر يسقط فيها، والهوة: الوهدة العميقة، يقول ابن فارس: "وهوى النفس مأخوذ من المعنيين جميعاً، أي: من الخلو والسقوط؛ لأنه خال من كل شيء، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي"[2]، وذهب الراغب إلى أنه مأخوذ من معنى السقوط، وقيل: سُمِّي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفى الآخرة إلى الهاوية[3]، والهوى –مقصور–: هوى النفس، وجمعه أهواء، وإذا أضفته إليك قلت: هواي، وبعض العرب يقول: هَوِيَّ، وقولهم: هذا الشيء أهوى إلي من كذا، أي: أحبّ إلي، وهَوِي بالكسر يهوي هوى، أي: أحبَّ، وهَوَى بالفتح يهوي هوياً، أي: سقط إلى أسفل، وهوى وانهوى بمعنى، وتهاوى القوم في المهواة، إذا سقط بعضهم في إثر بعض، واستهواه الشيطان، أي: استهامه، قال تعالى: ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾[4]، أي: استغوته وزينت له هواه ودعته إليه، وقال ابن منظور: "وهوى النفس: إرادتها، وقيل محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[5]، أي: نهاها عن شهواتها وما تدعو إليه من معاصي الله–ﷻ–، وقيل الهوى: هوى الضمير، ومتى تكلم بالهوى مطلقاً لم يكن إلا مذموماً، حتى ينعت بما يخرج معناه عن الذم، كقولهم: هوى حسن، وهوى موافق للصواب[6]، وأما قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ

١– سورة إبراهيم، الآية: ٤٣.

٢– انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٥/٦)، وموسوعة نظرة النعيم، (٣٧٥١/٩).

٣– انظر: المفردات، للراغب، ص٨٤٩.

٤– سورة الأنعام، الآية: ٧١.

٥– سورة النازعات، الآية: ٤٠.

٦– انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري، (٢٥٣٧/٦–٢٥٣٨)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٨/٧)، ولسان العرب، لابن منظور، (٣٧٢/١٥).

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴾[1]، أي: ولا تؤثر هواك في قضائك على الحق والعدل فتجور عن الحق، فيضلك ذلك عن سبيل الله، وقيل: لا تقتد بهواك المخالف لأمر الله فيضلك عن سبيل الله، أي: عن طريق الجنة[2].

الهوى اصطلاحاً:

ذكر المفسرون تعريفات مختلفة للهوى، ومن ذلك ما ذكره الراغب، حيث عرَّف الهوى بقوله: "هو ميل النفس إلى الشهوة"[3]، وعرَّفه ابن الجوزي بقوله: "ميل الطبع إلى ما يلائمه"[4]، وقال الكفوي: "الهوى: ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع"[5]، وقال المناوي: "الهوى: نزوع النفس لسفل شهواتها؛ لباعث انبساطها، ويكون ذلك في مقابلة معتلى الروح"[6].

وأهل الأهواء: هم أهل القبلة الذين لا يكون معتقدهم معتقد أهل السنة، وهم الجبرية والقدرية والروافض والمعطلة والمشبهة، ونسبت البدع إلى الأهواء، وسمي أصحابها بأهل الأهواء؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا الأدلة مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها من وراء ذلك[7]، وقيل: "هو إيثار ميل النفس إلى الشهوة والانقياد لها فيما تدعو إليه من معاصي الله-ﷻ-"[8].

الفرق بين الهوى والشهوة:

من العلماء من ذكر فروقاً بين الهوى والشهوة، ومن هؤلاء الإمام الماوردي – رحمه الله– يرى أن الهوى خاص بالرأي والاعتقاد، في حين أن الشهوة خاصة

١– سورة ص، الآية: ٢٦.

٢– انظر: جامع البيان، للطبري، (١٨٩/٢١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٨٩/١٥).

٣– المفردات، للراغب، ص٨٤٩.

٤– **ذم الهوى**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، ط بدون، ص١٢.

٥– الكليات، للكفوي، ص٩٦٢.

٦– التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي، ص٣٤٤.

٧– انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٣١/٨).

٨– موسوعة نظرة النعيم، (٣٧٥٢/٩).

بالملذات، يقول: "فرق ما بين الهوى والشهوة، أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة مختصة بنيل المستلذات فصارت الشهوة من نتائج الهوى، والهوى أصل وهو أعم"[1]، ومنهم الراغب، حيث قال في الفرق بين الهوى والشهوة: "إن الشهوة ضربان: محمودة ومذمومة، فالمحمودة من فعل الله تعالى، والمذمومة من فعل البشر، وهي استجابة النفس لما فيه لذاتها البدنية، والهوى: هو هذه الشهوة الغالبة إذا استتبعتها الفكرة، وذلك أن الفكرة بين العقل والشهوة، فالعقل فوقها والشهوة تحتها، فمتى ارتفعت الفكرة ولدت المحاسن، وإذا سفلت ولدت القبائح"[2].

إن انقياد الإنسان واتباعه للشهوة يجعله في مصاف الحيوانات، ويجلب له الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة، يقول الجاحظ: "إذا تمكنت الشهوة من الإنسان وملكته وانقاد لها كان بالبهائم أشبه منه بالناس؛ لأن أغراضه ومطلوباته وهمته تصير أبداً مصروفة إلى الشهوات واللذات فقط، وهذه هي عادة البهائم، ومن يكون بهذه الصفة يقل حياؤه، ويكثر خرقه، ويستوحش من أهل الفضل، ويبغض أهل العلم، ويود أصحاب الفجور، ويستحب الفواحش، ويسر بمعاشرة السخفاء، ويغلب عليه الهزل وكثرة اللهو، وقد يصير من هذه الحالة إلى الفجور وارتكاب الفواحش والتعرض للمحظورات، وربما دعته محبة اللذات إلى اكتساب الأموال من أقبح وجوهها، وربما حملته على الغضب والتلصص والخيانة وأخذ ما ليس له بحق، فإن اللذات لا تتم إلا بالأموال والأعراض، فمُحبُّ اللذة إذا تعذرت عليه الأموال من وجوهها جسرته شهوته إلى اكتسابها من غير وجوهها، ومن تنتهي به شهواته إلى هذا الحد فهو أسوأ الناس حالاً، ويصبح من الأشرار الذين يُخاف خبثهم، ويصير واجباً على متولي السياسات تقويمهم وتأديبهم وإبعادهم ونفيهم؛ حتى لا يختلطوا بالناس، فإن اختلاط من هذه صفته بالناس مضرة لهم، وبخاصة الأحداث منهم؛ لأن الحدث -صغير السن- سريع الانطباع، ونفسه مجبولة على الميل إلى الشهوات، فإذا شاهد غيره مرتكباً لها مستحسناً للانهماك فيها مال هو أيضاً إلى الاقتداء به، وصاحب الهوى ظالم لنفسه، فقد حرمها نعمة الإيمان وحجبها عن نور المعرفة، فعاش حياة الخوف والفزع، وشُحن بالحقد والحسد، وأغواه الشيطان فضلَّ عن سواء السبيل، يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ

١- انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص٣٣.

٢- انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب، ص٩٤.

ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[2]"[3].

قال ابن تيمية: "صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه، فلا يستحضر ما لله ورسوله في الأمر، ولا يطلبه أصلاً، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضاه بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، فليس قصده أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء؛ ليعظم هو ويُثنى عليه، أو لغرض من الدنيا، فلم يكن لله غضبه، ولم يكن مجاهداً في سبيل الله، بل إن أصحاب الهوى يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهداً معذوراً لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلاً سيء القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله"[4].

من مضار إتباع الهوى[5]:

١- يفضي إلى البغي والعدوان الناتج عن الحقد والحسد والجهل والشهوات.

٢- حبوط الأعمال وإن كانت كثيرة.

٣- من لوازمه دعوى عدم كمال الدين، والافتراء على الله.

١- سورة القصص، الآية: ٥٠.

٢- سورة الروم، الآية: ٢٩.

٣- انظر: موسوعة نظرة النعيم، (٣٧٥٢/٩-٣٧٥٣)، وموسوعة الأخلاق الإسلامية= الدرر السنية، (٤٤/١).

٤- انظر: **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، (٢٥٥/٥-٢٥٦).

٥- موسوعة نظرة النعيم، (٣٧٥٠/٩)، موسوعة الأخلاق الإسلامية= الدرر السنية، (٤٥/١).

٤- صاحبه من أعوان الشيطان ومن أعداء الرحمن.

٥- أبغض إلى الله-ﷻ- من كثير من المعاصي.

٦- من أقرب مداخل الشيطان للإنسان.

٧- يفضي إلى خلط الحق بالباطل، وحيرة الأغرار في التمييز بينهما.

الوقاية من إتباع الهوى[١]:

يعالج بالعزم القوي في هجران ما يؤذي، والتدرج فيما لا يؤمن أذاه، وهذا يفتقر إلى صبر ومجاهدة، ولابن الجوزي كلام لطيف في كتابه (ذم الهوى)، حيث ذكر سبعة أمور يمكن من خلالها أن يقي الإنسان نفسه من إتباع الهوى، وهي:

١- التفكر في أن الإنسان لم يخلق للهوى.

٢- التفكر في عواقب الهوى.

٣- تصور العاقل لانقضاء غرضه من هواه، ثم يتصور مدى الأذى الذي يحصل له عقب اللذة، فإنه حينئذٍ سيرى أن ما حصل له من الأذى يربو على الهوى أضعافاً مضاعفة.

٤- تصور عاقبة ذلك في حق غيره.

٥- التفكر في حقيقة ما يناله باتِّباعه هواه من اللذات والشهوات، فإن العقل سيخبره أنه ليس بشيء، وإنما عين الهوى عمياء.

٦- التدبر لما يحصل له من عز الغلبة إن ملك نفسه، وذل القهر إن غلبته.

٧- التفكر في فائدة مخالفة الهوى من اكتساب الذكر الجميل في الدنيا، وسلامة النفس والعرض والأجر في الآخرة.

١- انظر: ذم الهوى، لابن الجوزي، ص١٤-١٥.

المطلب الثالث

أثر البغي والعدوان على الفرد المجتمع في تحقيق الأمن والاستقرار

إن الأمن والاستقرار مطلب إنساني ضروري للفرد والمجتمع لا يقل أهمية عن المطالب الأخرى، كالغذاء والكساء، وبدونه لا يستطيع الإنسان أن يقوم بممارسة حياته اليومية على الوجه الأمثل، فضلاً عن أن يبدع فكرة خلّاقة أو يقيم حضارة راقية، وقد انتبه الإنسان إلى ضرورة الأمن منذ بداية حياته، وظل يعبر عن هذا الشعور أو هذه الحاجة بشتى الوسائل، ومع تعقد حياته الاجتماعية وتطورها عبَّر عن تلك الحاجة – وغيرها من الحاجات– بالدولة وبالقوانين؛ لتوفّر الأمن العام وتحسم ما ينشأ من خصومات وصراعات تهدد أمن المجتمع وتواجه ما يهدده من أخطار خارجية من طرف مجتمعات أخرى، ولئن كان تطور هذه القوانين– الموضوعة من طرف الإنسان لم يكتمل إلا في القرون الأخيرة عبر تجارب طويلة من الخطأ والصواب فإن شريعة الإسلام المنزلة في رسالة الله الأخيرة للبشر على محمد ﷺ قد اهتمت بهذا الجانب، وجاءت بنظم متكاملة، واضعة في الاعتبار تطور المجتمعات واختلاف ظروفها وثبات الطبيعة العامة للإنسان، ومن هنا تضمنت أصولاً كلية وقواعد عامة تصلح لمواجهة كل أوضاع الحياة وظروفها زماناً ومكاناً، كما نصت على عقوبات جرائم محدودة لا تتأثر باختلاف الأوضاع والظروف، وبذلك جمعت بين الثبات والمرونة والأصالة[1].

إن الغاية النهائية لكل نظم الشريعة الإسلامية هي تحقيق مصالح الخلق في الدنيا والآخرة، وذلك بإقامة مجتمع صالح يعبد الله ويعمر الأرض ويسخر طاقات الكون في بناء حضارة إنسانية يعيش في ظلها الإنسان – كل إنسان– في جو من

١– الجريمة والعقاب في الإسلام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص٢.

العدل والأمن والسلام مع تلبية كاملة لمطالبه الروحية والمادية، وعدم إغفال أي عنصر من عناصر شخصيته روحاً وعقلاً وجسداً[1].

هذا الهدف النهائي عبرت عنه عدة آيات من القرآن كما دل عليه استقراء مجمل نصوص الشريعة وأحكامها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[2]، وأما الاستقراء والتتبع لأحكام الشريعة فإنه يفيد أنها استهدفت مصالح الخلق، والتي ترجع في مجملها إلى كليات تندرج ضمنها سائر المصالح الإنسانية، وهي: حفظ النفس- حفظ الدين- حفظ العقل- حفظ النسل- حفظ المال[3].

فالبغي بمعنى الخروج على الإمام- ولو جائراً- بلا تأويل أو مع تأويل يقطع ببطلانه هو إحدى الكبائر كما قال ابن حجر في كتابه الزواجر[4]، أما البغي بمعناه العام، أي: تجاوز قدر الاستحقاق أو طلب الاستعلاء بغير حق، فهو أيضاً من الكبائر الباطنة التي يجب على المكلف معرفتها ليعالج زوالها؛ لأن من كان في قلبه مرض منها لم يلق الله والعياذ بالله- بقلب سليم، وهذه يذم عليها أعظم مما يذم على الزنا والسرقة وغيرها من كبائر البدن، وذلك لعظيم مفسدتها وسوء أثرها ودوامه، وإذا دامت هذه الكبائر صارت حالاً وهيئة راسخة في القلب، بخلاف آثار معاصي الجوارح التي تزول بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة، أما البغي بمعنى الخروج على الإمام فهو أيضاً من الكبائر- خلافاً لبعضهم-؛ لما يترتب على ذلك من المفاسد التي لا يحصى ضررها ولا ينطفىء شررها مع عدم عذر الخارجين[5].

١- انظر: الجريمة والعقاب في الإسلام، ص٣.

٢- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٣- انظر: الجريمة والعقاب في الإسلام، ص٤.

٤- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر، (١٧٩/٢).

٥- انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر، (١٣٠/١-١٣١)، وموسوعة نظرة النعيم، (٩/ ٤٠٨٥).

ولا شك أن خروج طائفة على الدولة أو رئيس الدولة ما لم يظهر من النظام أو ولي أمر الأمة كفر بواح مدعاة للفرقة والخلاف، وسبب لتمزيق وحدة الأمة، فإن عواقبه وخيمة، فهو يفشي التناحر والتقاتل بين المسلمين، مما يضعف المسلمين ويكسر شوكتهم، وينهك قوتهم أمام العدو المشترك المحيط بهم، ويدعوا إلى طمع أعداء المسلمين بالمسلمين، لذا كان لزاماً على الأمة المسلمة أن تتوحد لمواجهة الصراعات والنزاعات الداخلية – البغاة–؛ لكي يسهل مواجهة العدو الخارجي– المعتدين–، ومهما كان الحاكم مستبداً فضرر الخروج عليه بقوة السلاح أشد، وإن فوضى ساعة يُرتكب فيها من الجرائم ما لا يُرتكب في ظل استبداد سنين، وإنه حين تفقد السلطة هيبتها تفقد الأمة أمنها واستقرارها؛ ولذا حرَّم الإسلام جريمة البغي، وعدَّها من الكبائر، فالبغي آفة اجتماعية ينبغي استئصالها قبل أن يستفحل شرها، ولو تم التعامل مع البغاة حسب مقررات الشرع الإسلامي لحُلَّت الكثير من تلك المشاكل التي أضرّت بأمن واستقرار الكثير من البلدان الإسلامية.

إن الشريعة الإسلامية هي من تحمي الفرد والمجتمع بتشريع العقوبات وقطع الطريق أمام الإجرام، لا تهدر كيان الفرد لصالح الجماعة، بل تحمي الفرد أولاً وتصون حرياته وحقوقه كلها وتضع كل الضمانات التي تجعل لجوءه إلى الجريمة أمراً غير مبرر فلا تلجأ إلى العقاب إلا وقد هيأت للفرد الظروف الملائمة التي توفر له الحياة الكريمة والعيش السعيد، فالإسلام يواجه الجريمة قبل وقوعها بمعالجة أسبابها البعيدة والقضاء على دوافعها الاجتماعية، وذلك يتضح بالنظر إلى أسباب كل جريمة على حدة وتتبع الإجراءات التي يكافح بها الإسلام تلك الدوافع[1].

١- انظر: الجريمة والعقاب في الإسلام، ص١٤.

الفصل السابع

سبل الوقاية من البغي والعدوان وطرق العلاج

من منظور قرآني

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول: الالتزام بشرع الله واتباع الهدي النبوي وطاعة ولي الأمر

المبحث الثاني: تجنب الركون إلى أهل البغي والعدوان ومجالستهم وإعانتهم

المبحث الثالث: الانتصار والعفو عند المقدرة

المبحث الرابع: أثر الدعاء والاعتبار

المبحث الخامس: التوبة من البغي والعدوان وإنكار حصولهما

المبحث الأول

الالتزام بشرع الله واتباع الهدي النبوي وطاعة ولي الأمر

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الالتزام بطاعة الله ورسوله ﷺ

المطلب الثاني: طاعة ولي الأمر

المطلب الأول

الالتزام بطاعة الله ورسوله ﷺ

إن الالتزام بطاعة الله ورسوله ـﷺـ من أهم الوسائل والأساليب التي جاء بها القرآن الكريم للوقاية من البغي والعدوان وعلاجهما، والآيات القرآنية التي وردت في هذا الموضوع كثيرة، ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

قال بعض المفسرين عند تفسيرهم هذه الآية ما مضمونه: "أي: تمسَّكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عَهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله، ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي عهد إليكم في كتابه، من الائتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله ـﷺـ، والانتهاء إلى أمره، واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعمَ بها عليكم، حين كنتم أعداء في شرككم يقتل بعضكم بعضاً، عصبيةً في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله، فألَّف الله بالإسلام بين قلوبكم، فجعل بعضكم لبعض إخواناً بعد إذ كنتم أعداءً، تتواصلون بألفة الإسلام واجتماع كلمتكم عليه"[2].

ومنها قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[3].

قال الماتريدي عند تفسيره هذه الآية: "أي: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمركم ونهاكم في كتابه، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ ـﷺـ فيما أمركم ونهاكم في سنته"[4]، وبعض العلماء

١- سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٧/٧٧،٧٤،٧٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤/١٥٩).

٣- سورة النساء، الآية: ٥٩.

٤- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٣/٢٢٦).

المفسرين لهم كلام لطيف عند تفسيرهم هذه الآية، ومن ذلك ما قاله الجصاص في كتابه أحكام القرآن، حيث قال: "وفي هذه الآية دلالة على أن من رد شيئاً من أوامر الله تعالى أو أوامر رسوله ﷺ فهو خارج من الإسلام، سواءً رده من جهة الشك فيه أم من جهة ترك القبول والامتناع من التسليم، وذلك يوجب صحة ما ذهب إليه الصحابة في حكمهم بارتداد من امتنع من أداء الزكاة وقتلهم وسبي ذراريهم؛ لأن الله تعالى حكم بأن من لم يسلم للنبي ﷺ قضاءه وحكمه فليس من أهل الإيمان"(١).

ومن ذلك أيضاً ما قاله سيد قطب رحمه الله: "لا بد من ميزان ثابت ترجع إليه هذه العقول الكثيرة، فتعرف عنده مدى الخطأ والصواب في أحكامها وتصوراتها، ومدى الشطط والغلو أو التقصير في هذه الأحكام والتصورات، وقيمة العقل البشري هنا هو أنه الأداة المهيأة للإنسان؛ ليعرف بها وزن أحكامه في هذا الميزان، الميزان الثابت الذي لا يميل مع الهوى ولا يتأثر بشتى المؤثرات، ولا عبرة بما يضعه البشر أنفسهم من موازين، فقد يكون الخلل في هذه الموازين ذاتها، فتختل جميع القيم ما لم يرجع الناس إلى ذلك الميزان الثابت القويم، والله يضع هذا الميزان للبشر للأمانة والعدل، ولسائر القيم وسائر الأحكام وسائر أوجه النشاط، في كل حقل من حقول الحياة"(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

قال الإمام الطبري عند تفسيره هذه الآية: "أي: فإن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم أنتم فيما بينكم أو أنتم وولاة أمركم فاشتجرتم فيه ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾، يعني بذلك: فارتادوا معرفة حكم ذلك الذي اشتجرتم أنتم بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه من عند الله، يعني بذلك: من كتاب الله، فاتبعوا ما وجدتم فيه، وأما قوله: ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾، فإنه يقول: فإن لم تجدوا إلى علم ذلك في كتاب الله سبيلاً فارتادوا معرفة ذلك أيضاً من عند الرسول إن كان حياً، وإن كان ميتًا فمن سنته ﴿إِن كُنتُمۡ

١- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (١٨١/٣).

٢- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٦٩٠/٢).

تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾، يقول: افعلوا ذلك إن كنتم تصدقون بالله يعني: بالمعاد الذي فيه الثواب والعقاب، فإنكم إن فعلتم ما أمرتم به من ذلك فلكم من الله الجزيل من الثواب، وإن لم تفعلوا ذلك فلكم الأليم من العقاب"[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2].

يقول الإمام الشعراوي عند تفسيره هذه الآية: إن "طاعة الله تعالى تتمثل في تنفيذ ما أمر به في المنهج، وطاعة الرسول هي طاعة تطبيقية في السلوك، وهي طاعة لله أيضاً؛ لأن الرسول مبلغ عن ربه، ولا بد للطائع أن يبتعد عن التنازع مع إخوته المؤمنين؛ لأن التنازع هو تعاند القوى، أي: توجد قوة تعاند قوة أخرى، والقوى المتعاندة تهدر طاقة بعضها البعض، فالتعاند بين قوتين يهدر طاقة كل منهما، فتصبح كل قوة ضعيفة وغير مؤثرة، فكونوا يداً واحدة؛ لأنكم إن تنازعتم فستضيع قوتكم، وتقابلون الفشل، أي: لن تحققوا شيئاً مما تريدون؛ لأنكم أهدرتم قوتكم في التنازع، ولم تعد لكم قوة تحققون بها ما تريدون، وستذهب ريحكم في هذه الحالة"[3]، وحصول طاعة الله بتنفيذ أمره ورجاء ثوابه وخشية عذابه وابتغاء رضوانه.

ويضيف سيد قطب في ذلك قائلاً: "فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه، وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم- مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة-، فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها!، وإنما هو وضع الذات في كفة والحق في كفة، وترجيح الذات على الحق ابتداءً"[4].

١- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٠٤/٨).

٢- سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

٣- انظر: تفسير الشعراوي، (٤٧٢٣/٨-٤٧٢٤).

٤- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (١٥٢٨/٣-١٥٢٩).

وقال ابن القيم عند تفسيره هذه الآية ما نصه: "فإن عبادة غير الله، والدعوة إلى غيره، والشرك به هو أعظم فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو بالشرك به ومخالفة أمره، فالشرك والدعوة إلى غير الله وإقامة معبود غيره ومطاع متبع غير رسول الله ﷺ هو أعظم فساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلا بأن يكون الله وحده هو المعبود المطاع، والدعوة له لا لغيره، والطاعة والإتباع لرسوله، ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله والدعوة إلى غير الله ورسوله"(١).

وقال ابن عاشور رحمه الله: "إن المسلمين إن لم يكونوا كلمة واحدة في الاستجابة لله وللرسول ﷺ دب بينهم الاختلاف، واضطربت أحوالهم، واختل نظام جماعتهم باختلاف الآراء"(٢).

ومن تدبر أحوال العالم وجد أن كل صلاح في الأرض سببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وظلم وبغي وعدوان وغير ذلك فسببه مخالفة رسوله ﷺ والدعوة إلى غير الله ورسوله، ومن وُكل إلى مخلوق أو إلى نفسه فإنه يكون ضائعاً وهالكاً في الدنيا في حياته، ثم بعد موته يصلى جهنم، وهذا من أعظم الوعيد، ولعمري إن هذا واقع ما تمر به الإمة الإسلامية اليوم.

١- انظر: التفسير القيم، لابن قيم الجوزية، ص ٢٦٣.

٢- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩/ ٣١٦).

المطلب الثاني

طاعة ولي الأمر

ومن أهم سبل الوقاية أيضاً من ظاهرة البغي والعدوان وعلاجهما طاعة ولي أمر المسلمين، وهي من الأمور الأساسية التي يحتاجها المسلمون في كل مكان وفي كل زمان، ولو امتثل المسلمون طاعة ولي الأمر في غير معصية لانحلت كثير من الخلافات بينهم، ولما وجد كثير مما يوجب النزاعات والصراعات والشحناء والبغضاء والفرقة بين المسلمين فيما بينهم، ولما بغى واعتدى بعض المسلمين على بعض، لا سيما في وقتنا هذا، حيث برزت بعض مظاهر البغي والعدوان التي أودت بمجتمعنا الإسلامي إلى التشرذم والفرقة وإضعاف شوكة المسلمين، وأضرَّت بالأمة في مجموعها، فضلاً عن ضررها اللاحق بالمتنازعين، فقد دل الكتاب الله –ﷻ– والسنة رسوله ﷺ على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية، ومن الآيات التي تُوحي بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

قال بعض المفسرين عند تفسيرهم هذه الآية ما مضمونه: "أي: وأطيعوا أولى الأمر، وهم الأمراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع إليهم الناس في الحاجات والمصالح العامة، فهؤلاء إذا اتفقوا على أمر وحكم وجب أن يُطاعوا فيه، بشرط أن يكونوا أمناء وأن لا يخالفوا أمر الله ولا سنة رسوله ﷺ التي عرفت بالتواتر، وأن يكونوا مختارين في بحثهم في الأمر واتفاقهم عليه، وأن يكون ما يتفقون عليه من المصالح العامة، وهو ما لأولي الأمر سلطة فيه ووقوف عليه، وأما العبادات وما كان من قبيل الاعتقاد الديني فلا يتعلق به أمر أهل الحل والعقد، بل هو مما يؤخذ عن الله ورسوله فقط، ليس لأحد رأي فيه إلا ما يكون في فهمه، فأهل الحل والعقد من المؤمنين، إذا أجمعوا على أمل من مصالح الأمة ليس فيه نص عن الشارع، مختارين في ذلك غير مكرهين عليه بقوة أحد ولا

١– سورة النساء، الآية: ٥٩.

نفوذه فطاعتهم واجبة، ويصح أن يقال: هم معصومون في هذا الإجماع؛ ولذلك أطلق الأمر بطاعتهم بلا شرط، مع اعتبار الوصف والاتباع المفهوم من الآية الكريمة"[1].

وقال الماتريدي رحمه الله: "والآية التي تقدمت، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِۚ﴾[2] يدل على أن أولي الأمر هم الأمراء؛ لأن الله تعالى أمر الحكام في الآية الأولى بالعدل، وأمر الرعية بالسمع لهم والطاعة فيما يحكمون ويأمرون، والله أعلم"[3].

ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس اتقوا الله، وإن أُمِّر عليكم عبد مجدع فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام فيكم كتاب الله -عز وجل-»[4]، وقوله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»[5].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "لما أمر الله الأمة بالحكم بالعدل عقب ذلك بخطابهم بالأمر بطاعة الحكام ولاة أمورهم؛ لأن الطاعة لهم هي مظهر نفوذ العدل الذي يحكم به حكامهم، فطاعة الرسول تشتمل على احترام العدل المشرع لهم وعلى تنفيذه، وطاعة ولاة الأمور تنفيذ للعدل، وأشار بهذا التعقيب إلى أن الطاعة المأمور بها هي الطاعة في المعروف، ولهذا قال الإمام علي-رضي الله عنه-: «حق على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا»[6]، وأمر الله بطاعة الله ورسوله، وذلك بمعنى طاعة الشريعة، فإن الله هو منزل الشريعة، ورسوله مبلغها والحاكم بها في حضرته[7]، وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ذلك، حيث قال: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى

١- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١٤٧/٥)، **وتفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، (٧٢/٥)،

٢- سورة النساء، الآية: ٥٨.

٣- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٢٢٧/٣).

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند: حديث أم الحصين الأحمسية، برقم (٢٧٢٦٠)، (٢٣٤/٤٥).

٥- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم (٧١٤٢)، (٦٢/٩).

٦- أورد البغوي والرازي، هذا الأثر عن الإمام علي-رضي الله عنه- في تفسيرهما، وكذلك الخازن في تفسيره، انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٦٥٠/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي، ولباب والتأويل، للخازن، (٣٩٢/١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩٦/٥).

٧- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩٦/٥).

الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[1]، وقال ﷺ أيضاً: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أُمِر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[2].

ويستطرد أحد المفسرين المعاصرين عند تفسيره هذه الآية قائلاً: "والمُلاحظ مما سبق أمران: **أحدهما:** إن القرآن الكريم يصرح بأن ولاة الأمر الذين تجب طاعتهم يجب أن يكونوا من المؤمنين، ولذلك يقول سبحانه: ﴿مِنكُمۡ﴾، فلا طاعة مطلقاً لمن يغلبون على شؤون المسلمين ممن ليسوا من أهل الإيمان، فأُولئك المنحرفون من بعض أهل الهوى الذين يزعمون أنهم مسلمون، ويزعمون أن الإنجليز أيام حكمهم كانوا من ولاة الأمور الذين يوجب النص طاعتهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً، وهم بهذا وبغيره خارجون عن حكم الإسلام، **والآخر:** إن الله قرن طاعة أولي الأمر بطاعة الله ورسوله، فوجب أن تكون طاعتهما من جنس طاعة الله تعالى ورسوله، بأن تكون في سبيل العدل، ولا تخرج عن حدوده، وإنه باقتران هذه الآية بالآية السابقة يستبين أن ولاة الأمر الذين تجب طاعتهم هم العادلون؛ لأن الأولى أوجبت العدل والثانية أمرت بالطاعة، فلو كانوا غير عدول لكانت الطاعة مسايرة لهم على الظلم، وقد نهينا عنه"[3].

ويقول شارح الطحاوية موضحاً وناصحاً: "يجب علينا جميعاً أن نناصح من ولَّاه الله أمرنا، فإن هذا من تمام العقيدة، كان النبي ﷺ من جملة ما يأخذه على أصحابه في البيعة قوله ﷺ: «وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»[4]، وهذه المناصحة تتمثل في أن نكون ناصحين لهم، ولا ينزعون يداً من طاعة، فإذا اتصفوا بذلك كله سكنت أمورهم واطمأنوا في

١- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾، برقم (٧١٣٧)، (٦١/٩)، والإمام مسلم في صحيحه، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، رقم (١٨٣٥)، (١٤٦٦/٣).

٢- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم(١٨٣٩)، (١٤٦٩/٣)، وسنن النسائي، باب: جزاء من أمر بمعصية فأطاع، برقم (٤٢٠٦)، (١٦٠/٧).

٣- انظر: **زهرة التفاسير**، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ط بدون، (١٧٢٨/٤).

عدد الأجزاء: ١٠

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند: أبي هريرة -رضي الله عنه-، برقم (٨٧٩٩)، (٤٠٠/١٤).

حياتهم وعملوا بشريعتهم، وإذا عرفوا ذلك عرفوا أن عقيدة الإسلام جاءت بكل ما فيه الخير، وبما فيه الأمن والاستقرار"[1].

فالآية الكريمة بيَّنت أصول الدين في الحكم الإسلامي، وهي الأصول التي ذكرها صاحب تفسير المنار وهي:

١) الأصل الأول: القرآن الكريم، والعمل به هو طاعة الله تعالى.

٢) الأصل الثاني: سنة رسوله ﷺ، والعمل به هو طاعة الرسول ﷺ.

٣) الأصل الثالث: إجماع أولي الأمر، وهم أهل الحل والعقد الذين تثق بهم الأمة من العلماء والرؤساء في الجيش والمصالح العامة، كالتجار والصناع والزراع، ورؤساء العمال والأحزاب ومديري الصحف ورؤساء تحريرها، وطاعتهم حينئذٍ هي طاعة أولي الأمر.

٤) الأصل الرابع: عرض المسائل المتنازع فيها على القواعد والأحكام العامة المعلومة في الكتاب والسنة، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾.

فهذه الأربعة الأصول هي مصادر الشريعة، ولا بد من وجود جماعة يقومون بعرض المسائل المتنازع فيها على الكتاب والسنة ممن يختارهم أولو الأمر من علماء هذا الشأن، ويجب على الحكام الحكم بما يقرّونه، وبذلك تكون الدولة الإسلامية مؤلفة من جماعتين: الجماعة الأولى: الجماعة المبينة للأحكام، الذين يسمون الآن (الهيئة التشريعية) والجماعة الثانية: جماعة الحاكمين والمنفذين، وهم الذين يسمون (الهيئة التنفيذية)، وعلى الأمة أن تقبل هذه الأحكام وتخضع لها سراً وجهراً، وهى بذلك لا تكون خاضعة لأحد من البشر؛ لأنها لم تعمل إلا بحكم الله تعالى أو حكم رسوله ﷺ بإذنه، أو حكم نفسها الذي استنبطه لها جماعة أهل الحل والعقد والعلم والخبرة من أفرادها الذين وثقت بإخلاصهم وعدم اتفاقهم إلا على ما هو الأصلح لها"[2].

إن السمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية من أفضل السبل وأحسن الوسائل لتهيئة البيئة الطاهرة والجو النظيف الذي لا يدع مجالاً لظهور البغي والعدوان وانتشاره بين الأفراد والمجتمعات، بل ويكبح جماح أهل البغي والعدوان من التمادي في بغيهم واعتدائهم.

١- انظر: شرح الطحاوية، لابن جبرين، (٥٤/ ٤)

٢- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١٥٢/٥)، وتفسير المراغي، (٥/ ٧٣).

المبحث الثاني

تجنب الركون إلى أهل البغي والعدوان ومجالستهم وإعانتهم

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تجنب الركون إلي البغاة والمعتدين

المطلب الثاني: هجر مجالس أهل البغي والعدوان

المطلب الثالث: النهي عن إعانة أهل البغي والعدوان

المطلب الأول

تجنب الركون إلي البغاة والمعتدين

إن تجنب الرّكون إلى الذين ظلموا من أهل البغي والعدوان من أنجح الوسائل والأساليب التي جاء بها القرآن الكريم للوقاية من البغي والعدوان وعلاجهما؛ لمنع استشرائهما وانتشارهما، ومن الآيات الواردة في ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[1].

قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ما مضمونه: "أي: ولا تميلوا، أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله، فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم، فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله، بل يخلِّيكم من نصرته ويسلط عليكم عدوّكم"[2]، والركون إلى الشيء هو السكون إليه بالأنس والمحبة والمودة والميل بالقلب، ونقيضه النفور عنه، فاقتضى ذلك النهي عن مجانسة الظالمين ومؤانستهم والإنصات إليهم، وأما مداخلتهم لدفع ضرر أو اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركون[3].

وقال القشيري رحمه الله: "لا تعملوا أعمالهم، ولا ترضوا بأعمالهم، ولا تمدحوهم على أعمالهم، ولا تتركوا الأمر بالمعروف لهم، ولا تأخذوا شيئاً من حرام أموالهم، ولا تساكنوهم بقلوبكم، ولا تخالطوهم، ولا تعاشروهم... كل هذا يحتمله الأمر"[4].

وقال الشعراوي رحمه الله: "وآفة الدنيا هي الركون للظالمين؛ لأن الركون إليهم إنما يشجعهم على التمادي في الظلم والاستشراء فيه، وأدنى مراتب الركون إلى الظالم أن لا تمنعه من ظلم غيره، وأعلى مراتب الركون إلى الظالم أن تزين له هذا الظلم، وأن تزين للناس هذا الظلم، وأنت إذا استقرأت وضع الظلم في العالم كله لوجدت آن

١- سورة هود، الآية: ١١٣.

٢- انظر: تفسير مقاتل، (٣٠٠/٢)، وجامع البيان، للطبري، (٥٠٠/١٥).

٣- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٣٧٩/٤)، وتفسير السمعاني، (٤٦٤/٢)، ومفاتيح الغيب، للرازي، (٤٠٧/١٨).

٤- انظر: لطائف الإشارة، للقشيري، (١٦١/٢).

آفات المجتمعات الإنسانية إنما تنشأ من الركون إلى الظالم، لكنك حين تبتعد عن الظالم وتقاطعه أنت ومن معك فلسوف يظن أنك لم تُعرض عنه إلا لأنك واثق بركن شديد آخر، فيتزلزل في نفسه، حاسباً حساب القوة التي تركن إليها، وفي هذا إضعاف لنفوذه، وفي هذا عزلة له وردع، لعله يرتدع عن ظلمه"[1].

وفي الحقيقة استعراض واقع أهل البغي والعدوان في العالم الإسلامي على وجه الخصوص والعالم بشكل عام يبين أن تجنب الرّكون إلى أهل البغي والعدوان بصوره المختلفة من أهم وسائل وسبل الوقاية منهما؛ لأن الركون إليهما يدفع إلى الوقوع في الظلم على اختلاف صوره ومراتبه، ويمد الباغين والمعتدين بالقوة المادية والمعنوية، والمناصرة والاستمرار فيهما، ولهذا يظل الباغي والعادي يبحثان لهما عن حليف يناصرهما على ممارسة الظلم.

إن البغي والعدوان آفة الدول والأفراد في عصرنا الحاضر، وما يحدث اليوم على المستوى الدولي أكبر شاهد على ذلك، وإلاّ كيف تمكنت أمريكا وإسرائيل وروسيا من اجتياح فلسطين والعراق وأفغانستان وسوريا وغيرها من دول العالم الإسلامي، وذلك بالاعتداء والنهب والسلب والقتل والتشريد، ولا يزال ظلمهم واعتداؤهم يطارد دولاً أخرى من خلال شراء صمت بعض الدول على المجازر والمذابح التي يرتكبونها، وبتأييد من بعض الدول العربية والإسلامية.

ولهذا تعالت بعض الأصوات الغيورة على هذا الدين تدعو إلى مقاطعة المعتدين ومنتجاتهم ومجالسهم واجتماعاتهم وتحالفاتهم؛ ردعاً لهم ودفعاً لظلمهم وعدوانهم وبغيهم، ومنعاً لاستشرائه.

١- انظر: تفسير الشعراوي، (٦٧١٥/١١).

المطلب الثاني
هجر مجالس أهل البغي والعدوان

إن من السبل التي جاء بها القرآن الكريم لعلاج البغي والعدوان بل والوقاية منهما: هجر مجالس أهل البغي والعدوان، والإعراض عن شهود ظلمهم بمختلف أنواعها، سواءً أكانت عقدية أم اجتماعية، إلا بغرض إنكار الظلم والعمل على دفعه ورفع المظالم ووعظ والباغي والعادي وتذكيرهما؛ لأن مجالسة الذين ظلموا من غير داعٍ شرعي منهي عنها، وقد خصها القرآن الكريم بالنهي في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]، ولفظ الخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه العبث واللعب، قال تعالى حكاية عن الكفار: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾[2]، وإذا سئل الرجل عن قوم فقال: تركتهم يخوضون، أفاد ذلك أنهم شرعوا في كلمات لا ينبغي ذكرها، ومن الحشوية[3] من تمسك بهذه الآية في النهي عن الاستدلال والمناظرة في ذات الله تعالى وصفاته[4].

قال الشوكاني رحمه الله: "والخوض: أصله في الماء، ثم استعمل في غمرات الأشياء التي هي مجاهل؛ تشبيهاً بغمرات الماء، فاستعير من المحسوس للمعقول، وقيل: هو مأخوذ من الخلط، وكل شيء خضته فقد خلطته، ومنه: خاض الماء بالعسل: خلطه، والمعنى: إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والرد والاستهزاء فدعهم، ولا تقعد معهم لسماع مثل هذا

١- سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

٢- سورة المدثر، الآية: ٤٥.

٣- **الحشوية:** كثير من أهل البدع يسمون أهل السنة المتبعين لآثار السلف حشوية، وأول من ابتدعها زعيم المعتزلة عمرو بن عبيد، حيث يقول: كان عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- حشوياً، والمعتزلة يسمون الجماعة والسواد الأعظم: الحشو، كما تسميهم الرافضة: الجمهور، انظر: **الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**، علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٣٢٣.

٤- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٢٢/١٣).

المنكر العظيم حتى يخوضوا في حديث مغاير له، أمره الله سبحانه بالإعراض عن أهل المجالس التي يُستهان فيها بآيات الله إلى غاية هي الخوض في غير ذلك، وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتمسح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير عليه غير عسير، وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهة يشبهون بها على العامة، فيكون في حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر"[1].

إن النصوص القرآنية تضع بين أيدينا وسيلة كفيلة بالوقاية من البغي والعدوان قبل وقوعهما، وعلاجهما قبل استشرائهما، فتأمر بالإعراض عن مجالس أهل البغي والعدوان في حال خوضهم في آيات الله بما يناسب هواهم، واتخاذ دين الله هزواً ولعباً ولهواً، وقد خصَّت الآية النهي عن مجالسة فئة من أهل الظلم، وهم المشركون؛ لأن الشرك أفظع أنواع الظلم وأعظمها على الإطلاق، وإن كان جميع أنواع الظلم فظيعة كالبغي والعدوان فلا ينبغي الإقبال عليها ولا الجلوس إلى أهلها، لا سيما حال خوضهم في مستنقع الظلم الذي يشمل البغي والعدوان في الأقوال أو الأفعال أو غيرها.

وإذا حدث أن جلس الإنسان ناسياً أو جلس راغباً ولكن تبين له وقوع الظلم على الأفراد أو التعدي على المصالح العامة والخاصة بما يتعارض مع شرع الله فإنه ينبغي عليه الإسراع إلى القيام، ومغادرة المجلس، إن كان لا يستطيع الإنكار ما يسمع ويرى من البغي والعدوان على خلق الله، وسواء كان البغاة والمعتدين من الكفار أو المسلمين.

ومجالس الظالمين قلما تخلو من البغي على الناس والاعتداء على مصالحهم- إن لم تكن المجالس عموماً- وأشده الاستهزاء بمبادئ الإسلام وشرائعه، والسخرية من نبيه صلى الله عليه وسلم واستصغار شأن القرآن؛ إذلالاً للمسلمين وإهانة لكرامتهم، وهذا ما تجرأ عليه أهل البغي والعدوان من أهل الكفر خاصة، والبعض من أهل الإسلام اليوم تحت مسمى حرية الرأي وحقوق المرأة والحرب على الإرهاب وغيرها.

١- انظر: فتح القدير، للشوكاني (١٤٦/٢).

بالإضافة إلى ما يحدث في هذه المجالس من الطعن في كل ما جاء به الإسلام، كالأخلاق، وعفة المرأة وحجابها، وقواعد الحياة الزوجية على أنها تخلف وظلم للمرأة، وغير ذلك من صور الظلم العقدي والاجتماعي التي لا تنجو منها أحياناً بعض مجالس الظالمين من المسلمين.

فالحضور في مجالس أهل البغي والعدوان ينبغي أن يكون القصد منه الأخذ على أيديهم، وتذكيرهم بالله ونصحهم، ومنعهم من التمادي في تجاوز حدود الله، أو على الأقل التخفيف منه، أما إذا كان الحضور لا يحقق مصلحة ولا يدفع مضرة شرعية؛ فيتعين هجرها ومقاطعتها والأعراض من شهود ما يقع فيها من المظالم؛ لأن ذلك في حد ذاته يعد إقرار للظلم وإعانة للظالمين، فضلاً عن كون الحضور مع القدرة على الإنكار والتأثير فيهم يؤدي إلى التأثر بهم تدريجياً.

قال ابن عاشور رحمه الله: "وهذه الآية أصل في سد ذرائع الفساد المحققة أو المظنونة"[1].

وفي المقابل أمرنا الله تعالى بمجالسة الصادقين، حيث قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[2]، أي: مع جماعة الصادقين أو منهم، دون المنافقين الذين يتنصلون من ذنوبهم بالكذب ويؤيدونه بالحلف، والصادقون هم المعتصمون بالصدق والإخلاص في جهادهم إذا جاهدوا، وفي عهودهم إذا عاهدوا، وفي أقوالهم ووعودهم إذا حدثوا ووعدوا، وفي توبتهم إذا أذنبوا أو قصروا، والمنافقون ضدهم في ذلك وغيره[3].

قال القرطبي رحمه الله: "حق من فهم عن الله وعقل عنه أن يلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالأبرار ووصل إلى رضا الغفار"[4].

١- التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٢/١٧٨).

٢- سورة التوبة، الآية: ١١٩.

٣- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١١/٥٨).

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨/٢٨٩).

المطلب الثالث

النهي عن إعانة أهل البغي والعدوان

إذا كان النهي عن مجالسة أهل البغي والعدوان من سبل الوقاية منهما، بل وعلاجهما، فإن النهي عن إعانة أهل البغي والعدوان من أهم هذه السبل؛ لأن الإعانة من أكثر الصور المؤدية إلى انتشار البغي والعدوان في المجتمعات.

إن إعانة أهل البغي والعدوان وبأي شكل من الأشكال لا تجوز، سواءً أكانت مادية أم معنوية، لا سيما إذا كان البغاة والمعتدين حكاماً أو أصحاب سلطة ونفوذ؛ لأن هؤلاء لا يرتكبون المظالم إلا بأعوانهم وأتباعهم وجنودهم.

والواقع أن المسلمين عموماً إلا القليل منهم يغفلون عن حرمة وخطورة معونة الحاكم الظالم، وكثير منهم لا يرون تناقضاً بين معونة الظالم وبين الالتزام بأحكام الإسلام، بعضهم يصلي ويصوم ويبني المساجد وهو من أكثر الناس عوناً للحاكم الظالم، وتنفيذاً لأوامره الجائرة.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[2]، أي: أن الغالب في استعمال البغي أن يكون في حقوق العباد والاستطالة عليهم، وأنه إذا قرن بالعدوان كان البغي ظلمهم بمحرم الجنس، كالسرقة والكذب والبهت والابتداء بالأذى، والعدوان تعدي الحق في استيفائه إلى أكبر منه، فيكون البغي والعدوان في حقهم كالإثم والعدوان في حدود الله، فههنا أربعة أمور: حقٌّ لله وله حد، وحق لعباده وله حد، فالبغي والعدوان والظلم تجاوز الحدين إلى ما وراءهما، أو التقصير عنهما فلا يصل إليهما[3].

١- سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

٢- سورة النحل، الآية: ٩٠.

٣- انظر: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، (٣٧٧/١)، وتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٣٥٣/٨).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1]، أي: فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم، من الجهد الذي كانوا فيه، أخلفوا الله ما وعدُوه، وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيه، من الكفر به والعمل بمعاصيه على ظهرها، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ ﴾، إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم، وإياها تظلمون[2]، وقيل: أي جناية مظالمكم بينكم على أنفسكم، وقال الزجاج: عملكم بالظلم عليكم يرجع[3]، وقيل: أي إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم، يعني بغى بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا ولا بقاء لها، والبغي من منكرات المعاصي، ولا يتهيأ لكم بغي بعضكم على بعض إلا أياماً قلائل، وهي مدة حياتكم مع قصرها وسرعة انقضائها، ثُمَّ إلى ما وعدنا من المجازاة[4]، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم»[5].

وقد تبرأ الرسول ﷺ من إعانة أهل البغي والعدوان، فقال لكعب بن عجرة[6]: «أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟، قال: «أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردوا علي حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون علي حوضي»[7].

١- سورة يونس، الآية: ٢٣.

٢- انظر: جامع البيان، للطبري، (٥٣/١٥)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٢٦/٨)،

٣- انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، (٣٢٤/٢).

٤- انظر: غرائب القرآن، للنيسابوري، (٥٧٣/٣).

٥- أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، باب: البغي، برقم (٤٢١٢)، (١٤٠٨/٢)، والسنن الكبرى، للبيهقي، باب: ما جاء في اليمين الغموس، برقم (١٩٨٧٢)، (٦٣/١٠).

٦- **كعب بن عجرة:** هو كعب ابن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد صحابي مشهور مات بعد الخمسين وله نيف وسبعون، انظر: تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، برقم (٥٦٤٣)، ص٤٦١.

٧- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب: مسند جابر بن عبدالله، برقم (١٤٤٤١)، (٣٣٢/٢٢).

قال القاسمي عن القاشاني[1]: "البغي ضد العدل، فكما أن العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل، وهيئة وحدانية لها، فائضة من نور الوحدة على النفس فالبغي لا يكون إلا عن غاية الانهماك في الرذائل، بحيث يستلزمها جميعاً، فصاحبها في غاية البعد عن الحق، ونهاية الظلمة، ولهذا قال تعالى: ﴿ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡۖ ﴾ لا على المظلوم؛ لأن المظلوم سعد به، وشقي الظالم غاية الشقاء، وهو ليس إلا متاع الحياة الدنيا، إذ جميع الإفراطات والتفريطات المقابلة للعدالة تمتعات طبيعية ولذات حيوانية، تنقضي بانقضاء الحياة الحسية التي مثلها في سرعة الزوال وقلة البقاء، هذا المثل الذي مثل به من تزين الأرض بزخرفها من ماء المطر ثم فسادها ببعض الآفات سريعاً قبل الانتفاع بنباتها، ثم تتبعها الشقاوة الأبدية، والعذاب الأليم الدائم[2].

وروي عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: تكلم ملك من الملوك كلمة بغي وهو جالس على سريره، فمسخه الله -ﷻ-، فما يُدرى أي شيء مسخ، أذباب أم غيره، إلا أنه ذهب فلم يُر[3].

إن الإمساك عن إعانة أهل البغي والعدوان من أفضل السبل وأحسن الوسائل لتهيئة البيئة الطاهرة والجو النظيف الذي لا يدع مجالاً لظهور البغي والعدوان وانتشاره بين الأفراد والمجتمعات؛ لأن الابتعاد عن أهل البغي والعدوان والإمساك عن إعانتهم ومشاركتهم في ظلمهم يشعرهم بالضعف والعجز، ويكبحهم عن التمادي في بغيهم واعتدائهم.

١- **القاشاني:** هو عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي (أو الكاشاني أو القاشاني) : صوفي مفسر، من العلماء. له كتب، منها (كشف الوجوه الغر – ط) في شرح تائية ابن الفارض، و (اصطلاحات الصوفية – خ)، توفي (سنة: ٧٣٠هـ)، انظر: الأعلام للزركلي، (٣/٣٥٠).

٢- انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (١٨/٦).

٣- انظر: **ذم البغى لابن أبي الدنيا**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م، ص٨٥.

المبحث الثالث

الانتصار والعفو عند المقدرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حق الانتصار من أهل البغي والعدوان

المطلب الثاني: العفو عن الباغي والعادي عند المقدرة

المطلب الأول

حق الانتصار من أهل البغي والعدوان

إن رد الظلم والانتصار من البغي والمعتدي وعدم الاستكانة لهما ورفض الخضوع والذل يُعدُّ من بين الإجراءات والسبل المحمودة في بعض الأحوال، بل السبيل الوحيد لدفع البغي والعدوان والوقاية منهما قبل استشرائهما على الفرد والمجتمع ككل، وهذا ما يؤكده استعراض واقع البغي والعدوان في العالم اليوم، واستقراؤه عبر التاريخ، ولهذا لم تغفل الشريعة الإسلامية عن هذا الأمر، وقد وردت النصوص التي تبين حق الانتصار من أهل البغي والعدوان، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ٤١ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[1].

قال الماتريدي رحمه الله: "صير المنتصر من الباغي، والغافر لمظلمة من ظلمه جميعاً في الذين استجابوا لربهم إلى ما دعاهم إليه، والمنتصر مستوفي حقٍّ جعل له، والغافر تارك الحق، لكن إذا جعل له الاستيفاء دخل فيما ذكر من المستجيبين لله تعالى، لكن تارك الحق أفضل من مستوفي الحق"[2]، وقال الجصاص رحمه الله: "يدل ظاهر الآية على أن الانتصار في هذا الموضع أفضل، ومقتضى ذلك إباحة الانتصار لا الأمر به، وقد عقبه بقوله: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾[3]، فهو محمول على الغفران عن غير المصر، فأما المصر على البغي والظلم فالأفضل الانتصار منه"[4].

وقال السمعاني رحمه الله: "فينتصر بعضهم بعضاً لرفع البغي، وهو من باب الحسبة، ينتصرون بالأمر بالمعروف، وقيل: ينتصرون من الظالم، والانتصار من الظالم هو أخذ

١- سورة الشورى، الآية: ٣٩-٤٢.

٢- انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (١٣٣/٩).

٣- سورة الشورى، الآية: ٤٣.

٤- انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٢٦٣/٥).

الحق منه، وفي التفسير عن الحسن البصري وغيره قال: كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم حتى لا يجترئ عليهم الفساق"[١].

وقال ابن عطية﵀: "الانتصار بالواجب تغيير منكر، ومن لم ينتصر مع إمكان الانتصار فقد ترك تغيير المنكر، واختلف الناس في المراد بالآية بعد اتفاقهم على أن من بُغي عليه وظُلم فجائز له أن ينتصر بيد الحق وحاكم المسلمين، فقال مقاتل: الآية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص، وقالت فرقة: إنها نزلت في بغي المشرك على المؤمن، فأباح الله لهم الانتصار منهم دون تعدّ، وجعل العفو والإصلاح مقروناً بأجر"[٢].

وقال الإمام القرطبي﵀: "أي المسلم إذا انتصر من الكافر فلا سبيل إلى لومه، بل يحمد على ذلك مع الكافر، ولا لوم إن انتصر الظالم من المسلم، فالانتصار من الكافر حتم، ومن المسلم مباح، والعفو مندوب"[٣].

فالانتصار من الباغي والمعتدي محمدة دينية إذ هو لدفع البغي اللاحق بهم لأجل أنهم مؤمنون، فالانتصار لأنفسهم رادع للباغين والعادين عن التوغل في البغي والعدوان على أمثالهم، وذلك الردع عون على انتشار الإسلام، إذ يقطع ما شأنه أن يخالج نفوس الراغبين في الإسلام من هواجس خوفهم من أن يبغى عليهم [٤].

وهذا ما يدل على أن الانتصار من أهل البغي والعدوان من سبل الوقاية ودفعهما، لا سيما إذا كان الانتصار منهم لحفظ الدين والدفاع عنه في سبيل الله والتمكين له، وتربية أهل البغي والعدوان الذين يفتنون المسلمين عن دينهم تأديباً لهم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٥].

بل ذهب القرآن الكريم إلى أكثر من ذلك، فبيَّن أنه لا ينبغي ترك الانتصار من الظالمين حتى وإن كان مراعاة لقداسة الزمان أو المكان؛ لأن الفتنة من الدين بالإيذاء

١- انظر: تفسير السمعاني، (٨٢/٥).

٢- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٣٩/٥).

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤١/١٦).

٤- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١٣/٢٥-١١٤).

٥- سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

والتعذيب والإخراج من الوطن ومصادرة الأموال واستباحة الأعراض أشد قبحاً من الانتصار من أهل الظلم بالقتل، إذ لا بلاء على الإنسان أشد من إيذائه واضطهاده وتعذيبه على اعتقاده الذي تمكن من عقله ونفسه، ورآه سعادة له في عاقبة أمره[1]؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾﴾[2]، وهذا ما قرره قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾[3].

ولم يكتف الله -ﷻ- بالثناء على الانتصار من الظالمين، بل بيَّن أن المحظور هو عدم الانتصار من أهل البغي والعدوان، المصرين على الظلم والفتنة وإيذاء المؤمنين؛ ولذلك صرح بالأمر بالاعتداء على الظالمين المعتدين مع مراعاة المماثلة في الجزاء بلا حيف ولا ظلم؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4].

قال السيد قطب-رحمه الله-: "وذكر هذه الصفة في القرآن المكي ذو دلالة خاصة كما سلف، فهي تقرير لصفة أساسية في الجماعة المسلمة، صفة الانتصار من البغي، وعدم الخضوع للظلم، وهذا طبيعي بالنسبة لجماعة أُخرجت للناس لتكون خير أمة؛ لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتهيمن على حياة البشرية بالحق والعدل وهي عزيزة بالله، فمن طبيعة هذه الجماعة ووظيفتها أن تنتصر من البغي وأن تدفع العدوان"[5].

وهكذا تتجلى أهمية الانتصار من أهل البغي والعدوان في دفع الظلم وعلاجه، بل والوقاية منه، لا سيما المستكبرين المعاندين من أهل الكفر، المصرين على الظلم.

١- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١٦٩/٢).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٩١.

٣- سورة البقرة، الآية: ١٩٣.

٤- سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

٥- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٣١٦٦/٥).

المطلب الثاني

العفو عن الباغي والعادي عند المقدرة

إن الانتصار من أهل البغي والعدوان في بعض الأحوال من أعظم سبل الوقاية من الظلم ومنع انتشاره، إلا أن الأمر قد ينعكس في بعض الأحوال الأخرى حيث لا يجد رد الظلم بالمثل، فيصبح ترك الانتصار مقدماً والعفو مفضلاً، وكظم الغيظ محموداً، كما دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[1]، حيث رغّب الله تعالى في العفو عن الظالم والصبر على الأذى والظلم، وهذا فيمن ظلمه مسلم كما قال القرطبي[2]، ولكن متى يكون العفو أفضل من الانتصار من الظالم؟

يجيب ابن العربي رحمه الله عن هذا التساؤل محدداً الحالة التي تقتضي العفو، فيقول: "أن تكون الفلتة، أو يقع ذلك ممن يعترف بالزلة ويسأل المغفرة، فالعفو هاهنا أفضل، وفي مثله نزلت: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[3]"[4].

وقال الآلوسي رحمه الله: "فالعفو عن العاجز المعترف بجرمه محمود"[5].

واستحسن هذا الرأي الإمام القرطبي رحمه الله وأقره، حيث قال: "وهو محمول على الغفران عن غير المصر، فأما المصر على البغي والظلم فالأفضل الانتصار منه، بدلالة الآية التي قبلها"[6].

ولم يفرق جمهور المفسرين في العفو وعدمه بين القضايا الفردية والقضايا الجماعية أو القضايا الدولية، وجعلوا الاعتراف بالظلم الناتج عن البغي والعدوان وعدم الإصرار عليه معياراً يُحتكم إليه في العفو عن الظالم.

١- سورة الشورى، الآية: ٤٣.

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٤/١٦).

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

٤- **أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٩٣/٤).

٥- روح المعاني، للآلوسي، (٤٧/١٣).

٦- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٩/١٦).

وقيل أن الضابط المُعوَّل عليه في الانتصار من أهل البغي والعدوان والعفو عنهما هو مراعاة المصالح والمفاسد، يقول صاحب كتاب (هذه أخلاقنا): "وإذا توقَّعت أن انتصارك من أخيك المسيء إليك قد يزيد الشر ويوغل في التمادي وتفاقم الخطب فاسدد أبواب الشيطان وقدر المصالح والمفاسد"[١].

وفي سنن أبي داود حديث بهذا المعنى، حيث ورد أن رجلًا وقع بأبي بكر -رضي الله عنه- فآذاه بحضرة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولما آذاه الثالثة انتصر منه أبو بكر، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين انتصر أبو بكر؛ فقال أبو بكر: أوجدتَ عليَّ يا رسول الله! فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان»[٢].

ونقل الإمام القرطبي رحمه الله "أن رجلاً سبَّ رجلاً في مجلس الحسن رحمه الله، فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق، ثم قام فتلا قوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[٣]، فقال الحسن: عقلها والله، وفهمها إذ ضيعها الجاهلون، وبالجملة العفو مندوب إليه، ثم قد ينعكس الأمر في بعض الأحوال فيرجع ترك العفو مندوباً إليه كما تقدم، وذلك إذا احتيج إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى"[٤].

ومراعاة المصالح والمفاسد أيضاً هو الضابط المُعوَّل عليه في العفو عن أهل البغي والعدوان من أهل الكفر، يقول ابن عاشور رحمه الله: "وأما مع الكافرين فتعتريه أحوال تختلف بها أحكام الغفران، وملاكها أن تترجح المصلحة في العفو أو في المؤاخذة"[٥].

١- انظر: **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**، لأبي أسامة، محمود محمد الخزندار (ت: ١٤٢٢هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ص٦٨.

٢- أخرجه أبو داود في سننه، باب: في الانتصار، برقم (٤٨٩٦)، (٢٧٤/٤).

٣- سورة الشورى، الآية: ٤٣.

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٤٤/١٦).

٥- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٢٣/٢٥).

فالاحتكام إلى المصالح والمفاسد معيار عام، سواءً في العفو عن الظالمين من المسلمين أم من أهل الكفر، في القضايا الفردية أو الكبرى.

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[1]، أي: من عفا عمن ظلمه وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه، أي: أن الله سبحانه يأجره على ذلك، وأبهم الأجر تعظيماً لشأنه، وتنبيهاً على جلالته[2].

قال سيد قطب رحمه الله: "فهنا يكون للعفو وزنه ووقعه في إصلاح المعتدي والمسامح سواء، فالمعتدي حين يشعر بأن العفو جاء سماحة ولم يجئ ضعفاً يخجل ويستحيي، ويحس بأن خصمه الذي عفا هو الأعلى، والقوي الذي يعفو تصفو نفسه وتعلو، فالعفو عندئذٍ خير لهذا وهذا، ولا كذلك عند الضعف والعجز، وما يجوز أن يذكر العفو عند العجز، فليس له ثمة وجود، وهو شر يطمع المعتدي ويذل المعتدى عليه، وينشر في الأرض الفساد"[3].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "وقد شملت هذه الآية بموقعها الاعتراضي أصول الإرشاد إلى ما في الانتصار من الظالم وما في العفو عنه من صلاح الأمة، ففي تخويل حق انتصار المظلوم من ظالمه ردع للظالمين عن الإقدام على الظلم خوفاً من أن يأخذ المظلوم بحقه، فالمعتدي يحسب لذلك حسابه حين ألهم بالعدوان، وفي الترغيب في عفو المظلوم عن ظالمه حفظ آصرة الأخوة الإسلامية بين المظلوم وظالمه؛ كيلا تنثلم في آحاد جزئياتها، بل تزداد بالعفو متانة، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾[4]"[5].

هكذا يوازن القرآن الكريم بين الانتصار من أهل البغي والعدوان وتركهم، فيجعل العفو عنهما في بعض المواطن وسيلة لحفظ النفوس من الضغائن والأحقاد ووقايتها من الجور والظلم، كما يجعل الانتصار من البغاة والمعتدين في أحوال أخرى السبيل الأمثل لصيانة النفوس من الذل الهوان ووقايتها من الظلم، وردع الظالم حتى لا يتمادى في الظلم.

١- سورة الشورى، الآية: ٤٠.

٢- انظر: فتح القدير للشوكاني، (٦٢٠/٤)، ومحاسن التأويل، للقاسمي، (٣٧٣/٨).

٣- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٣١٦٧/٥).

٤- سورة فصلت، الآية: ٣٤.

٥- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١٦/٢٥-١١٧).

المبحث الرابع

أثر الدعاء والاعتبار

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الدعاء في دفع البغي والعدوان

المطلب الثاني: الاعتبار من مآل أهل البغي والعدوان

المطلب الأول

أثر الدعاء في دفع البغي والعدوان

إن التوجه إلى الله بالدعاء والتضرع إليه وطلب الإعانة والتوفيق منه للنجاة من أهل البغي والعدوان لا سيما في مواطن الإجابة وأوقاتها من أيسر السبل للإقلاع عن الظلم بمختلف أشكاله وصوره، بل الوقاية منه ومن عواقبه المدمرة في الدنيا قبل الآخرة.

فالدعاء عبادة، وله أثر بالغ وفائدة عظيمة، ولولا ذلك لم يأمرنا الحق -ﷻ- بالدعاء، ولم يرغب النبي ﷺ فيه، فكم رفعت محنة بالدعاء، وكم من مصيبة أو كارثة كشفها الله بالدعاء، وقد أورد القرآن الكريم جملة من الأدعية استجابها الله تعالى بمنه وفضله وكرمه، وكان من جملة أسباب النصر في بدر دعاء النبي ﷺ، والدعاء سبب أكيد لغفران المعاصي ولرفع الدرجات ولجلب الخير ودفع الشر، ومن ترك الدعاء فقد سدَّ على نفسه أبواباً كثيرة من الخير[١].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٢].

قال ابن عطية ﷺ: "وهذا إذا كان الدعاء على ما يجب دون اعتداء، فإن الاعتداء في الدعاء ممنوع، قال الله تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾[٣]، قال المفسرون: أي في الدعاء، والوصف بمجاب الدعوة وصف بحسن النظر والبعد عن الاعتداء، والتوفيق من الله تعالى إلى الدعاء في مقدور، وانظر أن أفضل البشر المصطفى محمداً ﷺ قد دعا أن لا يجعل بأس أمته بينهم، الحديث، فمنعها، إذ كان القدر قد سبق بغير ذلك"[٤].

١- انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، (٢٠/ ٢٥٩).

٢- سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

٣- سورة الأعراف، الآية: ٥٥.

٤- انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (٢٥٦/١).

قال ابن عاشور رحمه الله: "الآية دلَّت على أن إجابة دعاء الداعي تفضل من الله على عباده، غير أن ذلك لا يقتضي التزام إجابة الدعوة من كل أحد وفي كل زمان؛ لأن الخبر لا يقتضي العموم، ولا يقال: إنه وقع في حيز الشرط فيفيد التلازم؛ لأن الشرط هنا ربط الجواب بالسؤال وليس ربط للدعاء بالإجابة؛ لأنه لم يقل: إن دعوني أجبتهم"[1]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[2].

قال صاحب نظم الدرر: "ولما كان السبب في ترك الدعاء في العادة الكبر، فكان كأنه قيل: ولا تتركوا دعائي تكونوا مستكبرين، علله ترهيباً في طيه ترغيب، بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾، أي: يوجدون الكبر، ودل على أن المراد بالدعاء العبادة"[3].

فإذا كان الدعاء هو العبادة كانت العبادة هي الدعاء لا محالة، والتوجه إلى الله بالعبادة ودعاؤه والتضرع إليه مما يشفي الصدور من الكبر الذي تنتفخ به فيدعوها إلى الجدال في آيات الله بغير حجة ولا برهان، والله تعالى يفتح لنا أبوابه لنتوجه إليه وندعوه، ويعلن لنا ما كتبه على نفسه من الاستجابة لمن يدعوه، وينذر الذين يستكبرون عن عبادته بما ينتظرهم من ذل وتنكيس في النار، وللدعاء أدب لا بد أن يراعى، إنه إخلاص القلب لله، والثقة بالاستجابة، مع عدم اقتراح صورة معينة لها أو تخصيص وقت أو ظرف، فهذا الاقتراح ليس من أدب السؤال، والاعتقاد بأن التوجه للدعاء توفيق من الله والاستجابة فضل آخر، فأما الذين يستكبرون عن التوجه لله فجزاؤهم الحق أن يوجهوا أذلاء صاغرين لجهنم، وهذه نهاية الكبر الذي تنتفخ به قلوبٌ وصدورٌ في هذه الأرض الصغيرة وفي هذه الحياة الرخيصة، وتنسى ضخامة خلق الله[4].

ولهذا أمر الله -عز وجل- النبي ﷺ بالتوجه إلى ربه، وسؤاله مستعيذاً أن لا يجعله من القوم الظالمين؛ فقال له تعالى: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي

١- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٨٠/٢).

٢- سورة غافر، الآية: ٦٠.

٣- انظر: نظم الدرر، للبقاعي، (١٧/ ١٠٠).

٤- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٥/ ٣٠٩١)، و التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٤/ ١٨١).

فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٩٤﴾[1]، فالدعاء كما يذكر ابن عاشور "وسيلة لرفع الظلم والجور، والتخفيف من حدة الألم الذي يسببه ظلم الظالمين؛ لأن الدعاء في الغالب ينفس عن المظلوم، ويهدئ ثورة غضبه حتى لا يثوب إلى السيف أو البطش باليد، ويسلمه إلى راحة ولذه برغم شدة وقع الظلم على النفس، ويكسب في قلوب المظلومين الأمن والطمأنينة، فهو توسعة على من لا يملك نفسه عند لحاق الظلم به"[2].

لذلك أذن الله -ﷻ- للمظلوم في الدعاء على الظالم، بل والجهر بذلك، فقال: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾[3]؛ لأن الجهر بالدعاء سبيل للانتصار من الظلم، ودفع للعدوان ورد السوء الواقع على المظلوم، وتشهير بالظلم والظالم في المجتمع، لينتصف المجتمع للمظلوم، وليضرب على يد الظالم وليخشى الظالم عاقبة فعله، فيتردد في تكراره؛ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[4]، وهكذا كما يقول سيد قطب "يوفق الإسلام بين حرصه على العدل الذي لا يطيق معه الظلم، وحرصه على الأخلاق الذي لا يطيق معه خدشاً للحياء النفسي والاجتماعي"[5].

وروي أن الرسول ﷺ كان يقول حين يصبح: «أعوذ بك اللهم أن أظلم أو أظلم، أو أعتدي أو يعتدى علي، أو أكتسب خطيئة محبطة، أو ذنباً لا يغفر»[6].

وقال الغزالي رحمه الله: "فإن قلت: فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له؟ فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة، كما أن الترس سبب لرد السهام والماء سبب لخروج النبات من الأرض، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان، فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى أن لا يحمل

١- سورة المؤمنون، الآية: ٣٩-٣٤.

٢- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦/٦).

٣- سورة النساء، الآية: ١٤٨.

٤- سورة الشورى، الآية: ٤٢.

٥- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٧٩٦/٢).

٦- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، برقم (٢١٦٦٦)، (٥٢٠/٣٥)، والمعجم الكبير، للطبراني، برقم (٤٨٠٣)، (١١٩/٥).

السلاح، وقد قال تعالى: ﴿ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ ﴾[1]، كما أنه ليس من شرطه أن لا يسقي الأرض بعد بث البذر، فيقال: إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر وإن لم يسبق لم ينبت، بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب، وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر، والذي قدر الخير قدره بسبب، والذي قدر الشر قدر لرفعه سبباً، فلا تناقض بين هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته"[2].

والدعاء من سبل الأنبياء والصالحين في اتقاء البغي والعدوان، والنجاة من البغاة والمعتدين، ولقد نقل القرآن الكريم عنهم نماذج في مواطن كثيرة، منها قوله تعالى على لسان نوح-عليه السلام-: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلَا ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾[4]، والدعاء هو نفس الوسيلة التي لجأ إليها موسى -عليه السلام- قبل لقائه فرعون رأس البغي والعدوان عليه من الله ما يستحق؛ لقوله تعالى على لسان موسى-عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ ﴾[5]، وقوله: ﴿ فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6]، حيث فر إلى الله مباشرة، لاجئاً إلى حماه، ومتطلعاً إلى حمايته ورعايته، ينشد الأمن عنده، راجياً النجاة من الظلم وأهله، فيوصله الله إلى حيث لا تمتد إليه أيادي أهل البغي والعدوان، ويسكب في نفسه الأمن والطمأنينة على لسان ذلك الشيخ: ﴿ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[7].

ولا يمكن بعد هذا الاستهانة بالدعاء وازدرائه، إذ تبيَّن أن التضرع إلى الله والاستعانة به وبتوفيقه من أيسر السبل وأنجعها في اتقاء شر أهل البغي والعدوان والتخلص من آثارهما المؤلمة.

١- سورة النساء، الآية: ١٠٢.

٢- انظر: إحياء علوم الدين، للغزالي، (١/٣٢٨-٣٢٩).

٣- سورة نوح، الآية:٢٤.

٤- سورة نوح، الآية: ٢٨.

٥- سورة طه، الآية: ٢٥-٣٤.

٦- سورة القصص، الآية: ٢١.

٧- سورة القصص، الآية: ٢٥.

المطلب الثاني
الاعتبار من مآل أهل البغي والعدوان

إن النظر في مآل أهل البغي والعدوان واستحضار مصائرهم من شأنه أن يزلزل النفوس ويغير التصورات التي تؤدي بدورها إلى تحريك السلوكيات، فتدفع بذلك الإنسان إلى الابتعاد عن الظلم، بل والإقلاع عنه.

وعادة ما تضل هذه العواقب عالقة بالأذهان، تتذكرها النفوس وتسترجعها من حين لآخر من شدة التأثر بها، لا سيما وأنها في أسلوب قصصي تعشقه الأذان وتشتاق إليه النفوس وتتحرك له العواطف، فتعمل على كبح النفوس من الوقوع في آفات البغي والعدوان وإنقاذها من براثنه.

ولهذا تذيّل الآيات التي تتناول قصص أهل البغي والعدوان غالباً بدعوة إلى النظر في عواقبهم وآثارهم، التي تنطق بالعظمة والعبرة، وتدعو إلى فقه سنن الله في أهل البغي والعدوان، ولعل الناس يتذكرون فيعقلون ويتعظون ويحذرون من ارتكاب الظلم، كما يتبين ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]، أي: فانظر أيها الرسول أو العاقل المعتبر كيف كان عاقبة الظالمين لأنفسهم بتكذيب رسلهم، وهو تأويل وعيدهم لهم؛ لتعلم مصير الظالمين من بعدهم، وهذه العاقبة مبينة بالإجمال في قوله: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[2]، وقد أنذر قوم محمد ﷺ ما نزل بالأمم قبلهم في الدنيا بهذه الآيات وغيرها من هذه السورة في سور كثيرة، كما أنذرهم عذاب الآخرة، وكذبه المعاندون المقلدون في كل منهما، ظانين أنه لا يقع، وفي الآية تسلية النبي ﷺ بأنه ما لقي من قومه إلا مثل ما لقي الرسل السابقون من أقوامهم[3].

ومن عواقب أهل البغي والعدوان التي لها أثر على النفوس: ما حدث لأصحاب السبت بسبب اعتدائهم على حدود الله، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي

١- سورة يونس، الآية: ٣٩.

٢- سورة العنكبوت، الآية: ٤٠.

٣- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٣٠٨/١١)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧٣/١١).

ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[1]، وكذلك ما حدث لفرعون بسبب طغيانه وظلمه، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٥٤ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴾[2]، ولا تتوقف العبرة عند مشهد الإغراق، بل علاوة على ذلك فإن الله وجه الخطاب لفرعون قائلاً: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾[3]، وذلك أن بني إسرائيل لم يصدقوا أن فرعون غرق، وقالوا: هو أعظم شأناً من ذلك، فألقاه الله على نجوة من الأرض، أي: مكان مرتفع من البحر حتى شاهدوه[4]، وقوله تعالى في مصير قارون بسبب بغيه على قومه: ﴿فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ﴾[5].

وهذه الأمثال كما يقول سيد قطب "تتجدد في الحياة، وتقع كل حين، فكم من طغاة يسكنون مساكن الطغاة الذين هلكوا من قبلهم وربما يكونون قد هلكوا على أيديهم، ثم هم يطغون بعد ذلك ويتجبرون ويسيرون حذوك النعل بالنعل سيرة الهالكين، فلا تهز وجدانهم تلك الآثار الباقية التي يسكنونها، والتي تتحدث عن تاريخ الهالكين، وتصور مصائرهم للناظرين، ثم يؤخذون إخذة الغابرين، ويلحقون بهم وتخلو منهم الديار بعد حين"[6].

قال ابن حجر ﷺ: "والتفكر أيضاً في مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مرَّ عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتباراً بأحوالهم فقد شابههم في الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم

١- سورة البقرة، الآية: ٦٥.

٢- سورة الزخرف، الآية: ٥٤-٥٦.

٣- سورة يونس، الآية: ٩٢.

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٣٧٩/٨)، والمحرر الوجيز، لابن عطية، (١٤١/٣).

٥- سورة القصص، الآية: ٨١.

٦- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢١١٢/٤).

خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم، وبهذا يندفع اعتراض من قال كيف يصيب عذاب الظالمين من ليس بظالم؛ لأنه بهذا التقرير لا يأمن أن يصير ظالماً، فيعذب بظلمه، وفي الحديث الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في ديار المعذبين والإسراع عند المرور بها، وقد أشير إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[1]"[2].

يقول صاحب التفسير المنير مُعلِّقاً: "فما أكثر المواعظ والعبر وأقل الاتعاظ والاعتبار! فقد سكن الناس في مساكن الظالمين، في بلاد ثمود ونحوها، ولم يعتبروا بمساكنهم، بعد ما تبين ما فعل الله بهم، وبعد أن ضرب الله لهم الأمثال في القرآن للعظة والعبرة"[3].

والخلاصة: إن الدعوة إلى النظر الدائم في مصائر أهل البغي والعدوان البائدين من الدول والأفراد، واستحضار مآلاتهم، وتذكير بعواقبهم الدنيوية والأخروية، والتنبيه إلى عدم نسيانها والغفلة عنها وذلك من خلال الوسائل التربوية والإعلامية المختلفة من شأنه أن يقلل من جرائم البغي والعدوان، ويبعث على تركهما بالحذر الدائم من الوقوع فيهما.

١- سورة إبراهيم، الآية: ٤٥.

٢- انظر: فتح الباري، لابن حجر، (٥٣١/١).

٣- انظر: تفسير المنير، للزحيلي، (٢٨٠/١٣).

المبحث الخامس

التوبة من البغي والعدوان وإنكار حصولهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوبة من البغي والعدوان

المطلب الثاني: إنكار حصول البغي والعدوان

المطلب الأول

التوبة من البغي والعدوان

إن الإنسان غير معصوم من الوقوع في البغي والعدوان، ولكن الوقوع فيهما يستلزم المسارعة إلى التخلص منهما، والبغي والعدوان من أشد الأمراض التي أصابت الإمة الإسلامية قديماً وحديثاً، والمرض ينبغي علاجه فوراً قبل أن ينتشر ويستفحل، وقد تحدث القرآن الكريم عن التطهير من الظلم بجميع صوره وأشكاله، وعلاجه، بل والوقاية منه ومن استفحاله في موطن كثيرة، أرشد من خلاهما إلى أن التوبة من أهم سبل الوقاية منه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾[1].

قال المفسرون عند تفسيرهم هذه الآية ما مضمونه: أي: من استوفى أحكام التوبة فتدارك ما ضيّعه وندم على ما صنعه وأصلح من أمره ما أفسده أقبل الله عليه بفضله فغفره، وعاد إليه باللطف فجبره[2]، وعدل -ﷻ- عن أن يقول (سَرِقَتِه) إلى قوله﴿ظُلۡمِهِۦ﴾؛ تعميماً للحكم في كل ظلم، فشمل ذلك كل ما يسمى ظلماً[3]، ودلت الآية على أن قبول التوبة غير واجب على الله تعالى؛ لأنه تعالى تمدح بقبول التوبة، والتمدح إنما يكون بفعل التفضل والإحسان لا بأداء الواجبات[4]، والآية نزلت بعد أن قطع النبي صلى الله عليهخ وسلم يد امرأة سرقت، فقالت المرأة: هل لي من توبة يا رسول الله؟، قال: «نعم، أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك»[5].

١- سورة المائدة، الآية: ٣٩.

٢- انظر: لطائف الإشارة، للقشيري، (٤٢٣/١).

٣- انظر: نظم الدرر، للبقاعي، (١٣٥/٦-١٣٦).

٤- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي، (٣٥٧/١١).

٥- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند: عبدالله بن عمرو بن العاص، برقم (٦٦٥٧)، (٢١٤/٦).

ولم تكتف الآية ببيان العلاج، بل رغبت الظالمين في التطهير من الظلم والتخلص منه ومن آثاره عن طريق التوبة، "وهي الرجوع إلى الله بعد الإعراض عنه تعالى، والإقبال عليه بعد الإدبار، وكفى بالمعصية إعراضاً وإدباراً، بل فراراً من حظيرة قدسه، وساحة رحمته"[١].

وقال تعالى في موضع آخر: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[٢]، أي: هذا الظلم العظيم غاية العظم، إذ عرضوها لعذاب على عذاب النفاق بترك طاعتك والتحاكم إلى الطاغوت ﴿جَآءُوكَ﴾ تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ ﴾ من ذلك وتابوا إليه تعالى من صنيعهم ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾، أي: دعا لهم بالمغفرة، فكان استغفاره شفاعة لقبول استغفارهم ﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾، أي: قابلاً لتوبتهم ﴿رَّحِيمًا ﴾، أي: متفضلاً عليهم بالرحمة وراء قبول التوبة[٣].

والله تواب في كل وقت على من يتوب، والله رحيم في كل وقت على من يؤوب، وهو– سبحانه– يصف نفسه بصفته، ويعد العائدين إليه المستغفرين من الذنب بقبول التوبة وإفاضة الرحمة، والذين يتناولهم هذا النص ابتداء كان لديهم فرصة استغفار الرسول ﷺ، وقد انقضت فرصتها، وبقي باب الله مفتوحاً لا يغلق، ووعده قائماً لا ينقض، فمن أراد فليقدم، ومن عزم فليتقدم[٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٥]، حيث ترشد هذه النصوص إلى أن التوبة والاستغفار علاج كفيل باستئصال مرض الظلم من النفوس، والرجوع بها إلى ما كانت عليه قبل الوقوع فيه.

فالظلم عمل شرير مفسد، ولا يكفي أن يكف الظالم عن ظلمه ويقعد، بل لا بد أن يعوضه بعمل إيجابي خير مصلح، على أن الأمر في المنهج الرباني أعمق من هذا، فالنفس

١– **الفقه على المذاهب الأربعة**، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (٢١٢/٥).

٢– سورة النساء، الآية: ٦٤.

٣– انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (١٩٩/٣)، وتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (١٩٠/٥).

٤– انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٦٩٦/٢).

٥– سورة الحجرات، الآية: ١١.

الإنسانية لا بد أن تتحرك، فإذا هي كفت عن الشر والفساد ولم تتحرك للخير والصلاح بقي فيها فراغ وخواء قد يرتدان بها إلى الشر والفساد، فأما حين تتحرك إلى الخير والصلاح فإنها تأمن الارتداد إلى الشر والفساد بهذه الإيجابية وبهذا الامتلاء، إن الذي يربي بهذا المنهج هو الله، الذي خلق والذي يعلم من خلق[1].

ويظل باب التوبة مفتوحاً أمام أهل البغي والعدوان، لا يغلق في وجوههم وإن طغوا وظلموا؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]، أي: إنكم وإن أسرفتم فيما ارتكبتم من الكبائر والفواحش وأعرضتم عن أمر اللَّه فلا تقنطوا من رحمة اللَّه بعد إذ تبتم عما كنتم فيه، ورجعتم عما كان منكم، وأما في الوقت الذي خرجت أنفسكم من أيديكم فلا يقبل ذلك منكم، وهو وقت نزول العذاب بهم وإشرافه عليهم؛ لأن التوبة في ذلك الوقت توبة اضطرار وتوبة دفع العذاب عن أنفسكم، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾[3]، ثم أخبر أنه لا ينفعهم الإيمان في ذلك الوقت الذي خرجت فيه أنفسهم من أيديهم؛ حيث قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾[4]"[5].

قال سيد قطب رحمه الله: "إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية، كائنة ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله، إن الله رحيم بعباده، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد، ويأخذ عليهم كل طريق، ويجلب عليهم بخيله ورجله، وأنه جاد كل الجد في عمله الخبيث، ويعلم أن بناء هذا المخلوق الإنساني بناء واه، وأنه مسكين، سرعان ما يسقط إذا

١- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٨٨٦/٢).

٢- سورة الزمر، الآية: ٥٣.

٣- سورة غافر، الآية: ٨٤.

٤- سورة غافر، الآية: ٨٥.

٥- انظر: تأويلات أهل السنة: للماتريدي، (٦٩٥/٨).

أفلت من يده الحبل الذي يربطه والعروة التي تشده، وأن ما ركب في كيانه من وظائف ومن ميول ومن شهوات سرعان ما ينحرف عن التوازن فيشط به هنا أو هناكن ويوقعه في المعصية، وهو ضعيف عن الاحتفاظ بالتوازن السليم"[١].

ويمكن الوصول بأهل البغي والعدوان إلى مدارج التوبة ودفعهم إلى الإقلاع عنهما، واللجوء إلى هذا العلاج، وذلك من خلال تربية ملكة الخوف والخشية الدائمة من الله -ﷻ- لدى الفرد والمجتمع، والتربية على استشعار الرقابة الإلهية الدائمة في السر والعلن، وذلك بنشر التوعية عن طريق المساجد ووسائل الإعلام المختلفة.

المطلب الثاني: إنكار حصول البغي والعدوان

أرشد القرآن الكريم إلى أن النهي عن الظلم وإنكاره على الظالمين من أفضل الوسائل لمكافحة الظلم في كل صوره وأشكاله، ووقاية الدول والمجتمعات من آثار انتشاره وعواقب استشرائه، هذه الآثار والعواقب التي لا تختص بأهل البغي والعدوان، ولا تقتصر عليهم، بل تتعداهم إلى غيرهم لتعم وتشمل الناس جميعاً، بما في ذلك أهل الصلاح؛ لأن الصلاح وحده لا يكفي في اتقاء عواقب البغي والعدوان، بل لا بد من الإصلاح، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٢].

قال صاحب تفسير المنار عند تفسيره هذه الآية: "أي: واتقوا وقوع الفتن القومية والمِلِّية العامة التي من شأنها أن تقع بين الأمم في التنازع على مصالحها العامة، من الملك والسيادة أو التفرق في الدين والشريعة، والانقسام إلى الأحزاب الدينية، كالمذاهب، والسياسية كالحكم، فإن العقاب على ذنوب الأمم أثر لازم لها في الدنيا قبل الآخرة، ولهذا عبر هنا بالفتنة دون الذنب والمعصية، والفتنة: البلاء"[٣]، وروي أن الرسول ﷺ قال: « إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك، عذب الله الخاصة والعامة»[٤].

١- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٣٠٥٨/٥).

٢- سورة الأنفال، الآية: ٢٥.

٣- انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، (٥٣٠/٩).

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند: عدي بن عميرة الكندي، برقم (١٧٧٢٠)، (٢٥٨/٢٩).

قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[1].

يقدم ابن عاشور عند تفسيره هذه الآية نصيحته للعقلاء المصلحين، حيث يقول: "فعلى عقلاء الأقوام وأصحاب الأحلام منهم إذا رأوا دبيب الفساد في عامتهم أن يبادروا للسعي إلى بيان ما حل بالناس من الضلال في نفوسهم، وأن يكشفوا لهم ماهيته وشبهته وعواقبه، وأن يمنعوهم منه بما أوتوه من الموعظة والسلطان، ويزجروا المفسدين عن ذلك الفساد حتى يرتدعوا، فإن هم تركوا ذلك وتوانوا فيه لم يلبث الفساد أن يسري في النفوس وينتقل بالعدوى من واحد إلى غيره، حتى يعم أو يكاد، فيعسر اقتلاعه من النفوس، وذلك الاختلال يفسد على الصالحين صلاحهم وينكد عيشهم على الرغم من صلاحهم واستقامتهم، فظهر أن الفتنة إذا حلت بقوم لا تصيب الظالم خاصة، بل تعمه والصالح، فمن أجل ذلك وجب اتقاؤها على الكل؛ لأن أضرار حلولها تصيب جميعهم"[2].

وورد في حديث النهي عن المنكر أن النبي ﷺ قال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»[3]، وعن زينب بنت جحش أنها قالت: «يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث، ثم يحشرون على نياتهم»[4].

١- سورة هود، الآية: ١١٦-١١٧.

٢- انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣١٧/٩).

٣- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام، برقم (٢٤٩٣)، (١٣٩/٣).

٤- أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب: علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٥٩٨)، (١٩٨/٤)، والإمام مسلم في صحيحه، باب: اقتراب الفتن...، برقم (٢٨٨٠)، (٢٢٠٧/٤).

ولهذا فعلى الدول والمجتمعات أن تسعى إلى مقاومة البغي والعدوان، ومنع البغاة والمعتدين من التمادي في ظلمهم، وإلا جرَّها إلى عواقب وخيمة شأن الأمم السابقة، كالذين كفروا من بني إسرائيل، فقد أدَّى تركهم النهي عن الظلم الذي كان سائداً بينهم إلى طردهم من رحمة الله كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[1].

فغياب النهي عن الظلم في مجتمع بني إسرائيل ومنع الظالمين المعتدين من التمادي في ركوب المعاصي وترك الربانيين والأحبار النهي عن المنكر أدَّى إلى انتشاره، فأخذتهم العقوبات، التي منها الطرد من رحمة الله تعالى.

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾[2].

ويذكر سيد قطب خلاصة ما ترمي إليه هذه الآية الكريمة، فيقول: "إنه لو كان في هذه القرون أولو بقية يستبقون لأنفسهم الخير عند الله، فينهون عن الفساد في الأرض ويصدون الظالمين عن الظلم ما أخذ تلك القرى بعذاب الاستئصال الذي حل بهم، فإن الله لا يأخذ القرى بالظلم إذا كان أهلها مصلحين، أي: إذا كان للمصلحين من أهلها قدرة يصدون بها الظلم والفساد، إنما كان في هذه القرى قلة من المؤمنين لا نفوذ لهم ولا قوة، فأنجاهم الله، وكان فيها كثرة من المترفين وأتباعهم والخانعين لهم، فأهلك القرى بأهلها الظالمين"[3].

ويُبيِّن رحمه الله أن "هذه الإشارة تكشف عن سنة من سنن الله في الأمم، فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبيد الناس لغير الله، في صورة من صوره، فيجد من ينهض لدفعه هي أمم

١- سورة المائدة، الآية: ٧٨-٧٩.

٢- سورة المائدة، الآية: ٦٢-٦٣.

٣- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (١٩٣٢/٤).

ناجية، لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير، فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون ويفسد فيها المفسدون، فلا ينهض من يدفع الظلم والفساد، أو يكون فيها من يستنكر، ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد، فإن سنة الله تحق عليها إما بهلاك الاستئصال، وإما بهلاك الانحلال"[1].

والوقع اليوم يشهد أن ظلم الظالمين واستبدادهم كان نتيجة عدم وجود الوازع الديني، وعدم وجود من يقف في وجه ظلمهم ويقاوم استبدادهم، ومن المفارقات العجيبة والهوان التي وصلت إليه الإمة الإسلامية اليوم أن يتهم المصلحون اليوم بالإرهاب.

إن الله -ﷻ- أناط بقاء الأمة ودوام حياتها بالنهي عن الظلم وإنكار حصوله، وألقى بهذه المهمة بالدرجة الأولى على عاتق عقلاء الأمة وفضلائها من أهل الخير والصلاح والعلم والقوة، وضرورة الإحساس بالمسؤولية الجماعية في محاربة الظلم بجميع أشكاله وصوره، وتظافر الجهود للمحافظة على كيان الأمة وتحقيق وظيفة الاستخلاف، وقيادة البشرية إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

١- انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (١٩٣٣/٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي أنعم عليّ بتمام هذا البحث، وأشكر الله على ما يسر لي من دراسة مختلف جوانب هذا الموضوع، فضلاً منه ومنّة على ما قد يكون فيه من قصور، فله الحمد أولاً وآخراً، لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه أما بعد:

فهذه الخاتمة التي أستعرض فيها أهم النتائج والتوصيات التي أسفر عنها البحث.

أولاً: أهم النتائج:

١. إن البغي والعدوان من أهم المشاكل التي تعاني منها البشرية اليوم، سواءً على مستوى الأفراد والجماعات أم على مستوى الدول، حيث أنهما يأخذان طابعاً عقدياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وعسكرياً وسياسياً.

٢. تبين أن معنى البغي والعدوان عند أهل اللغة هو نفسه عند أهل التفسير، وأما في اصطلاح الفقهاء فإن البغي عندهم هو الخروج المسلح عن الحاكم والإمام الحق، سواءً بالامتناع عن أداء الواجب أم بترك الانقياد والطاعة.

٣. يلزم لتحقيق مفهوم البغي بغير الحق أركان ثلاثة، ولا يسمى بغياً إلا بتوفر هذه الأركان، وهي الخروج على الإمام، وأن يكون الخروج مغالبة، وأن يكون قصد الباغي هو العمل على خلع الأمام أو رئيس الدولة –القصد الجنائي–.

٤. ظهر أن للبغي قسمين، بغي بحق وبغي بغير الحق، وكذلك العدوان له قسمان: عدوان بغير حق وعدوان بحق، أي: بمعنى المجازاة.

٥. أن الدلالات والسياقات القرآنية التي وردت فيها لفظ البغي والعدوان كثيرة ومتنوعة.

٦. أن أهم سبل الوقاية من وقوع العدوان في القرآن الكريم الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه، وكذلك الالتزام بحدود الله، كالقصاص من المعتدي.

٧. أن للبغي معانٍ كثيرة في القرآن الكريم، كالظلم والمعصية والفساد والحسد والطلب والزنا، وأما العدوان فلم يخرج عن ثلاث معاني في القرآن الكريم، وهي الظلم والمجازاة والسبيل.

٨. أن من أهم أسباب البغي والعدوان التي أشار إليها القرآن وحذر منها أشد تحذير: الجهل والحقد والاستكبار والغلو والترف والانتقام وإساءة الظن وإتباع الهوى.

٩. أن الصراعات والنزعات الحاصلة اليوم في الدول العربية والإسلامية سببها البغي والعدوان.

١٠. تبين للباحث أن العدوان أعم من البغي، حيث إن العدوان هو تجاوز المقدار المأمور به، أما البغي فهو طلب تجاوز قدر الاستحقاق، تجاوزه أم لم يتجاوزه.

١١. إن البغي والعدوان من أخطر الأمراض التي تصيب الأفراد والدول، وظهور هذه الأمراض عند الأفراد ينعكس سلباً على سلوكياتهم، ويدفعهم إلى الانحراف والفساد والظلم، بل إلى استشرائه في المجتمع ومحاربة العدل وأهله، فتنتقل عدواه من فرد إلى آخر إلى أن يسود، فإذا ساد في دولة من الدول واستفحل فإنه يُعدُّ من أهم العوامل التي تؤدي تدريجياً إلى ضعفها أو سقوطها وزوالها، بل أحياناً إلى استئصالها وإفنائها إن لم تتدارك هذا الداء وتسارع إلى علاجه، وقد تأكد ذلك من خلال عرض بعض النماذج للمجتمعات البشرية والقرى والأمم والوارد ذكرها في القرآن الكريم، كأصحاب السبت وقصة فرعون وقارون وغيرها، وأما في صدر الإسلام فقصة مقتل ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان-ﷺ- وقصة موقعة الجمل بين الإمام على-ﷺ- ومعاوية -ﷺ-، وأما في عصرنا الحاضر فليس ببعيد ما يحدث من عدوان على الدول الإسلامية من إسرائيل وأمريكا والروس عليهم من الله ما يستحقون، وكذا ما يحدث من بغي وعدوان وظلم في اليمن وسوريا والعراق وليبيا وغيرها.

١٢. إن السبيل الأمثل للوقاية من وقوع البغي والعدوان وعلاجهما: الإلتزام بطاعة الله ورسوله وطاعة ولي الأمر في غير معصية، وكذلك تجنب الركون إلى أهل البغي

والعدوان ومجالستهم وإعانتهم، والانتصار والعفو عند المقدرة، والدعاء والاعتبار بمآل أهل البغي والعدوان، والتوبة من البغي والعدوان وإنكار حصولهما.

ثانياً: التوصيات:

١- يوصي الباحث بتقوى الله وطاعته، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وطاعة ولي الأمر في غير معصية.

٢- على أهل الإيمان معرفة أهل البغي والعدوان، والحذر والتحذير منهما، فهم دائماً ما يكيدون للإسلام والمسلمين، ويسعون إلى إثارة الفتن ويخدمون أعداء الإسلام على الإسلام وأهله.

٣- يوصي الباحث حكام المسلمين تبني مشروع تحكيم الكتاب والسنة، وترك مناهج الغرب الكافر وسياساتهم البعيدة عن تعاليم ديننا، فديننا كامل وصالح لكل زمان ومكان.

٤- محاربة ومكافحة الجهل والغلو وغيرها ومنع انتشارها في أوساط المسلمين، وتوعية الناس بالتعاليم الإسلامية التي تحث على الوسطية والاعتدال، وذلك من خلال المناهج التعليمية في كافة المراحل الدراسية، والمساجد وغيرها، وإقامة الدورات والندوات التي تبين خطر البغي والعدوان على الفرد والمجتمع.

٥- ينبغي على كل مسلم أن يعتبر نفسه في ثغرة من ثغور الإسلام، سواءً في التربية أم العقيدة أم الاقتصاد أم العلاقات الاجتماعية أم أي مجال آخر، مروراً بالمدرسة ووصولاً إلى المجتمع والحياة، فمكافحة البغي والعدوان قائمة مع الجميع وبالجميع وللجميع، فظاهرة البغي والعدوان تحتاج منا إلى إرادة وعزم، ثم فهم وعلم، فعمل؛ حتى نمنع من استشرائهما وانتشارهما.

٦- على الحكومات الإسلامية والجامعات المساهمة في تبني منهج تعليمي والحلقات والمحاضرات الشبه أسبوعية في القنوات الفضائية والمحافل التعليمية والصحف والمجلات الدورية التطرق إلى ظاهرتي البغي والعدوان، وتعريف عامة الناس بخطرهما على الأفراد والمجتمعات والدول، وبيان مآلات كل البغاة والمعتدين قديماً وحديثاً.

٧- أوصي الباحثين باستكمال جوانب هذا الموضوع في عدد من الرسائل؛ لكي تعم الفائدة، ويستفيد منها المسلمون.

٨- يوصي الباحث بدعم المكتبات العامة بكل جديد من البحوث والتحقيقات التي تساعد الباحث والقارئ في هذا الموضوع على الوصول إلى حاجته بسرعة وسهولة.

هذا وأسال الله العظيم أن يجمع لنا ولجميع المسلمين بين الحق والصواب والثواب، ويرزقنا الحكمة وفصل الخطاب، وأن يجنبنا الخطأ والزلل في القول والاعتقاد والعمل، وأن يجعل خير أعمارنا آخرها، وخير أعمالنا خواتمها، وأن يهدينا لما اختُلف فيه من الحق بإذنه، إنه سبحانه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس العامة

وتشمل:

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	٢٢٤
﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾	٣٤-٣٦	٢٦١
﴿ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾	٣٦	١٠٦
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾	٦١	١٠٦
﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٦١	١٢٧
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾	٦١	١٧٧
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ﴾	٦٥	١٠٦، ٢٥١، ٣٢١
﴿ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا۟ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	٦٧	٢٥٥
﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾	٨٥	١٠٧،١٦٧
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾	٨٧-٩٠	١٢٣
﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ	٩٠	٨٧،١٨٩

ٱللَّهُ بَغۡيًا ﴾		
﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾	٩٧	١٠٧
﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾	٩٧	١٠٧
﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾	٩٧-٩٨	٢٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾	١٠٤	٢٢٤
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ ﴾	١٠٦	٢٠٩
﴿حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾	١٠٩	١٨٦
﴿ وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا ﴾	١٠٩	٢٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾	١٦٨	١٠٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾	١٧٣	١٣١
﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ ﴾	١٧٣	٥٨، ٦٢
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ﴾	١٧٣	٨٨
﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ	١٧٣	١٠٧

ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾		
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	١٧٨	١٠٨
﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾	١٧٩	٨٥
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾	١٨٥	٢١٢
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾	١٨٦	٣١٧
﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ ﴾	١٨٧	١٣٤
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾	١٩٠	٣١٠،٨١
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾	١٩٠	١٠٨
﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾	١٩٠	١٤٨
﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ ﴾	١٩١	٣١٢
﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٩٣	٥٤، ٦٢
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾	١٩٣	٦٢
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ ﴾	١٩٣	٣١٢،٨١
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ ﴾	١٩٣	١٠٨
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾	١٩٤	١٦،٥٤،٦٢،٦٧، ٧٠،٢١٥
﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	١٩٤	١٠٨
﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ	١٩٤	١٤٨،٢١٥،

فَٱعۡتَدُواْ ﴾		٣١٢،٢٧٥
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾	١٩٦	٢٢٤
﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ ﴾	١٩٨	٨٨
﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ ﴾	٢٠٥	١٨٣،١٨٢
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ ﴾	٢٠٧	٨٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾	٢٠٨	٦٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾	٢٠٨	١٠٩
﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٢١٣	١٨٩،٨٩
﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ ﴾	٢١٦	٨٢
﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ ﴾	٢٢٩	١٠٩
﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ ﴾	٢٢٩	١٣٤
﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْ ﴾	٢٣١	١٠٩، ١٦٧

﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ ﴾	٢٣٧	١٤٣، ٣١٣
﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ ﴾	٢٤٩	٢٧٧
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ﴾	٢٦٥	٨٩
﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ ﴾	٢٧٢	٨٩
﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾	٢٧٣	٢٥٤
﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾	٢٧٥	١٠٩
سورة آل عمران		
﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾	٧	٩٠
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾	١٩	٩٠،١٩٠،١٩٤
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ ﴾	٦٢	٢٣٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا ﴾	٧٧	٢٢٥
﴿ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴾	٨٣	٩٠،٢٠٤
﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	٨٥	٩١،١٩٤
﴿ * كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾	٩٣	٢٣٩

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾	٩٨	٢٢٧
﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾	٩٩	٢٢٧،٩١
﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ	١٠٣	٢٩٢
﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾	١٠٥	٢٢٧
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾	١١٢	١٠٩
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾	١١٢	١٧٧،١٢٨
﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ ﴾	١٨٨	٢٢٢
سورة النساء		
﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	١٤	١٧٩،١٧٢،١١٠
﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾	٢٤	٩١
﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ ﴾	٢٤	١٩٤
﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾	٣٠	١١٠
﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ ﴾	٣٢	٢٢٥
﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ	٣٤	٩١

﴿ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴾		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا ﴾	٤٧	٢٥١
﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾	٥٨	٢٩٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	٢٣، ٣٧
﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾	٥٩	٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	٢٩٢،٢٩٦
﴿ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾	٦٠	١٦٢
﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾	٦٤	٣٢٦
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾	٨٢	٨٧
﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ ﴾	٩٢	٦٣
﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۗ ﴾	٩٢	١١٠
﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ ﴾	١٠١	١١٠
﴿ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ ﴾	١٠٢	٣٢٠
﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَ ﴾	١٠٤	٩٢، ١٩٤
﴿ ۞ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ	١١٤	٩٢

نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾		
﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾	١٤٨	٣١٩
﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾	١٥٤	٢٠٧،١١٠
﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾	١٥٤	٢٥٠
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾	١٧١	٢٦٧،٢٦٥
سورة المائدة		
﴿ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾	٢	٥٥، ٦١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ﴾	٢	٩٢، ١٣٨،٢١٦
﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾	٢	١١١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ﴾	٢	١٦٨
﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾	٣٠-٢٧	ز
﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	٣٣	١٨٢
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾	٣٣	١٨٤
﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ	٣٩	٣٢٥

عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾		
﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	٤٤	٢٢٦
﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾	٥٠	٢٠٦،١٩٤،٩٢
﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ﴾	٦٢	٣٣٠،١١١
﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	٦٢	١٤٠
﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾	٧٧	٢٦٧
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ﴾	٧٨	،١١١ ٣٣٠،١٧٧،١٢٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾	٨٧	١١١، ١٣٤، ٢٣٢،١٥٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ﴾	٩٤	١١٢
سورة الأنعام		
﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ﴾	٣٨	و
﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ﴾	٦٨	٣٠٣

﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾	٧١	٢٨٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾	٨٢	١٦٠
﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١٠٨	٥٤
﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾	١٠٨	٢٣٣،٢٠٧،١٦٩،١١٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾	١١٢	٦٣، ٦٥، ١١٢
﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾	١١٤	٩٢
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾	١١٩	١١٢، ١٥٥
﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾	١٤٢	١١٣
﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾	١٤٥	٩٣، ١٣٣، ٢١٨
﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ ﴾	١٤٦	٩٣
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾	١٦٤	٩٣، ١٩٤، ٢٢٩
سورة الأعراف		
﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾	٧	٢٣٦
﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ	٢٢	١١٣

إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾		
﴿ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾	٢٤	١١٣
﴿ * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾	٣١	١٣٥
﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ﴾	٣٣	١٤، ١٥، ٢٣، ٩٣، ١٦٤،٣٠٦
﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾	٤٥	٩٤
﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	٥٥	١١٣، ٣١٧
﴿ وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ ﴾	٨٦	٩٤
﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴾	١٢٩	١١٣
﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا	١٤٦	٢٦٣
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا﴾	١٦٣	١١٣، ٢٤٩
سورة الأنفال		
﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ	٢٥	٣٢٨

﴿ خَآصَّةً ﴾		
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾	٣٩	٨١
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾	٤٦	٢٩٤
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾	٦٠	١١٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ ﴾	٦٥	٨١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	٧٢	٨٢
سورة التوبة		
﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ﴾	٥	٢١٤
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴾	١٠	١١٤
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴾	١٠-١٥	٨٢
﴿ * أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ	١٩-٢٠	٨١
﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ ﴾	٢٤	٨١
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ ﴾	٢٨	٢١٧
﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾	٣٦	١٤٩
﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا	٣٦	٢١٥

﴿ يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ ﴾		
﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾	٤١	٨١
﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾	٤٧	١٩٤،٩٤
﴿ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	٧٤	٢٧٠
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾	٧٩	٧٦
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ ﴾	٨٣	٢٠٨،١١٤
﴿ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	١١٢	١٥٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	١١٩	٣٠٥
﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	١٢٠	١١٤
سورة يونس		
﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ ﴾	٢٢-٢٣	١٥٠
﴿ ۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ ﴾	٩٠-٩١	١٥٢
﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾	٢٣	١٤، ٩٤، ١٧٥،٣٠٧
﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ	٣٦	٢٧٩

شَيْـًٔا ﴾		
﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ	٣٩	٣٢١
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾	٧٤	١١٤
﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾	٧٤	١٢٩
﴿ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا﴾	٩٠	٩٥، ١١٥، ١٦٥، ١٦٩،٢٠٨
﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾	٩٢	٣٢٢
سورة هود		
﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	١٨	١٦٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾	١٩	٩٥
﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾	١١٣	٣٠١
﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾	١١٦	٢٦٨
﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	١١٦-١١٧	٣٢٩
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	١٢٠	٢٣٩

سورة يوسف		
﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾	٣	٢٣٦
﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	٥	١١٥
﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾	٥٣	٦٤
﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَا﴾	٦٥	٩٥
﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ ﴾	١١١	٢٣٩،٢٣٦
سورة الرعد		
﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ﴾	١٧	٩٥
﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	٣٩	٢٠٩
سورة إبراهيم		
﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًاۚ﴾	٣	٩٦
﴿ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾	٤٣	٢٨٢
﴿ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾	٤٥	٣٢٣
سورة النحل		
﴿ * إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي	٩٠	،١٧٥،١٦٤،١٣٦،٩٦

ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ ﴾		٣٠٦،٢٨٨
﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾	١٠١	٢١٢،٢٠٩
﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ	١١٤-١١٦	١٣٣
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	١١٥	٩٦، ١١٥، ١٧٦
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾	١٢٦	٦٧، ٢٧٤
سورة الإسراء		
﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾	١٢	و
﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	١٢	٩٦
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾	١٦	٢٧٠
﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾	٢٨	٩٧
﴿ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ ﴾	٣٤	٢٦٨
﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾	٤٢	٩٧
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	٥٣	١١٥
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾	٥٧	٩٧

﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾	٦٦	٩٧
﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾	١١٠	٩٨
سورة الكهف		
﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾	٤١	١٩٢
﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾	٥٠	١١٥
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾	٦٤	٩٨
﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	٦٤	٢٣٦
﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾	١٠٨	٩٨
سورة مريم		
﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾	٢٠	١٩٨،٩٨
﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾	٢٨	١٩٨،٩٨
﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾	٩٢	٩٨
سورة طه		
﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾	٢٥-٣٤	٣٢٠
﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾	٣٩	١١٥
﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾	٨٠	١١٦

﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ ﴾	١١٧	٦٤
﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾	١٢١	١٧٢
﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾	١٢٣	٥٥
﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾	١٢٣	١١٦
سورة الأنبياء		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾	٢٥	٢٣٩
﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾	٩٨	٢٣٢
سورة الحج		
﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾	٦٠	٩٩، ١٤٢، ٢٣٠
﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾	٧٣	١٩٢
﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ ﴾	٧٨	٧٧
سورة المؤمنون		
﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾	٧	٩٩، ١١٦
﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾	٣٣	٢٦٨
﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ﴾	٩٣-٩٤	٣١٨
سورة النور		
﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ﴾	٢٦	١٩٦
﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن	٣٣	٩٩، ١٩٨، ٢٣١

فَضْلِهِۦ﴾		
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً﴾	٣٩	٢٥٥
سورة الفرقان		
﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ﴾	١٨	١٠٠
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾	٣١	٦٣، ١١٦
سورة الشعراء		
﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾	٥٤	١٦٥
﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٧٧	٦٣، ١١٦، ٢٠٨
﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾	٢١١	١٠٠
﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢١٥	٢٦٢
سورة النمل		
﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾	١٦٦	١١٧
سورة القصص		
﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾	٨	١١٧
﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾	١١	٢٣٦
﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾	١٥	٦٤
﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾	١٥	١١٧

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ ﴾	١٦	١٦٢
﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾	١٩	١١٧
﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٢١	٣٢٠
﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٢٥	٣٢٠
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ﴾	٢٨	٥٤
﴿ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾	٢٨	١١٨
﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾	٣٦-٤٢	١٤٤
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾	٥٠	٢٨٤
﴿ * إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾	٧٦	١٠٠، ١٣٧، ١٦٥
﴿ * إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ﴾	٧٦-٨٢	٢٤١
﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾	٧٧	١٠٠
﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	٨١	٣٢٢
سورة العنكبوت		

﴿ إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾	١٧	١٠١
﴿ فَكُلّٗا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ﴾	٤٠	٣٢١
سورة الروم		
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبۡتِغَآؤُكُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾	٢٣	١٠١
﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ فَمَن يَهۡدِي مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾	٢٩	٢٨٥
سورة لقمان		
﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	١٣	١٦١
سورة السجدة		
﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ﴾	٢٤	٧٩
سورة الأحزاب		
﴿ * تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾	٥١	١٠١
سورة فاطر		
﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوّٗاۚ﴾	٦	٦٣، ٧٩، ١١٨
﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ﴾	١٢	١٠١
﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾	٣٢	١٦٢
سورة ياسين		
﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ	٤٠	١٠٢

ٱلنَّهَارِۚ﴾		
﴿ ۞ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ	٦٠	٦٤، ١١٨
﴿ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴾	٦٩	١٠٢
سورة ص		
﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾	٢٢	١٠٢
﴿ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾	٢٤	١٠٢
﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾	٢٦	٢٨٢
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴾	٣٥	١٠٣
سورة الزمر		
﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمِۚ ﴾	٤٩	٢٤٧
﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾	٥٣	٣٢٧
سورة غافر		
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾	٦٠	٣١٨
﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ ﴾	٨٤	٣٢٧
﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ ﴾	٨٥	٣٢٧
سورة فصلت		
﴿ وَيَوۡمَ يُحۡشَرُ أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴾	١٩	٥٦

﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾	٣٤	٣١٥
﴿ وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي ﴾	٥٠	٢٤٧
سورة الشورى		
﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾	١٣	١٢٥
﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ ﴾	١٤	١٠٣، ١٩٠
﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ ﴾	٢٧	١٠٣، ١٥٦
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴾	٣٩	١٠٣، ١٦٦، ١٧٦، ٢١٩ ٢٣١، ٣١٠
﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾	٤٠	٥٤، ٦٢، ٦٧، ١٦٢
﴿ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٤٠	١٤٣، ٣١٥
﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ﴾	٤٢	١٤، ١٥، ١٠٤، ١٦٢
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾	٤٣	١٤٣، ١٤٥، ٢١٩، ٣١٠ ٣١٣، ٣١٤
سورة الزخرف		
﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾	٥٤-٥٦	٣٢٢

﴿ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾	٦٢	١١٨
﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾	٦٧	١١٨
﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾	١٧	١٠٤، ١٢٥، ١٩٠
﴿ كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	٢٩	٢٠٩
سورة الأحقاف		
﴿ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ ﴾	١٧	٢٢٣
سورة محمد		
﴿ مُحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾	٢٩	١٠٤
سورة الحجرات		
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ﴾	٩	و، ٢٣، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٤٨، ١٠٤، ١٤٧
﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾	٩	٢٥
﴿ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾	٩	٢٩
﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ﴾	١٠	٢٥
﴿ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾	١١	٣٢٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾	١٢	٢٧٩
سورة ق		
﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ﴾	٢٥	١١٩، ١٥٣، ١٧٠
سورة النجم		
﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم	٢٣	٢٥٥

﴿ مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾		
سورة الرحمن		
﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾	٢٠	١٠٥
سورة الحديد		
﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ۚ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾	٢٧	١٠٥
سورة المجادلة		
﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾	١	٢٢٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾	٨	١١٩، ١٥٤، ١٧٠، ١٧٩، ٢٣٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ ﴾	٩	١١٩، ١٥٤
﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾	١٨	٢٥٥
سورة الحشر		
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾	٨	١٠٥
سورة الممتحنة		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾	٧	١١٩
سورة الصف		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ﴾	١٤	١٢٠
سورة المنافقون		
﴿ * وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ ﴾	٤	١٢٠
سورة التغابن		

﴿عَدُوًّا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾	١٤	٦٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾	١٤	٦٥، ١٢٠
سورة الطلاق		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾	١	١٢١
سورة القلم		
﴿ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	١٢	١٢١
سورة المعارج		
﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾	٣١	١٠٥، ١٢١
سورة نوح		
﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾	٢٢	٢٦٠
﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾	٢٤	٣٢٠
﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا﴾	٢٨	٣٢٠
سورة الجن		
﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا﴾	١-٢	و
سورة المدثر		
﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴾	٤٥	٣٠٣
سورة النازعات		
﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾	٤٠	٢٨٢
سورة المطففين		
﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	١٢	١٢١، ١٥٤
سورة الليل		
﴿ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	٢٠	١٠٥
سورة الفلق		
﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾	١	١٨٦

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	« أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»	١٤٦
٢.	« أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ»	٦٩
٣.	« أَسْرَعُ الْخَيْرِ ثَوَابًا الْبِرُّ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ،	١٥٢
٤.	« أسرع الخير ثواباً صلة الرحم،	١٥١
٥.	« أسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم»	٣٠٧
٦.	« أعاذك الله من إمارة السفهاء	٣٠٧
٧.	« المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»	٧٨
٨.	« أن إبراهيم، -عليه السلام-، فر به من جبار مترف	٢٦٨
٩.	« إن الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها	١٥٥
١٠.	« إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة	٣٢٨
١١.	« أنزل في الذين قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه، ثم نسخ بعد"	٢١٣
١٢.	« إِنَّهُ سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ	٢٤
١٣.	« إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين»	٢٦٥،٢٦٧
١٤.	« خُذِي مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ»	١٤٥
١٥.	« ذكِّره بالله»، قال: فإن لم يذَّكَّر، قال: «فاستعن عليه من حولك من المسلمين»	٧٣
١٦.	« ذَكِّرْهُ بِاللهِ»، وأمره بتذكيره ثلاث مرات	٧٢

١٧.	« سيصيب أمتي داء الأمم»	٢٦٠
١٨.	« على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره	٢٩٨
١٩.	« كلمة حق يراد بها باطل	٢٩
٢٠.	« كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)	٢١٣
٢١.	« لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف»	٤٠
٢٢.	« لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق »	٣٩
٢٣.	« لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»	٧٧
٢٤.	« لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر »	٢٦١
٢٥.	« ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا	١٣٧
٢٦.	« مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة	٣٢٩
٢٧.	« مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»	٢٣
٢٨.	« من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله،	٢٩٧
٢٩.	« مَنْ أَمَرَكُمْ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلَا تُطِيعُوهُ	٤٠
٣٠.	« من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم	٢٢٥
٣١.	« مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً	٢٤
٣٢.	« مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ،	٢٣
٣٣.	« من قال به صدق، ومن عمل به أجر	و
٣٤.	« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ	٦٨

٣٥.	« مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»	٦٨
٣٦.	« من لا يشكر الناس لا يشكر الله»	ج
٣٧.	« نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك	٣١٤
٣٨.	« نعم، أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك»	٣٢٥
٣٩.	« وأعوذُ بكَ اللهمَّ أنْ أظْلِمَ أو أُظْلَم، أو أعتَدِيَ أوْ يُعْتَدَى عَليَّ»	٣١٩،٧٤
٤٠.	« وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»	٢٩٨
٤١.	« وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه»	٢٦٥
٤٢.	« يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية،	٧٤
٤٣.	« يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث، ثم يحشرون على نياتهم»	٣٢٩
٤٤.	« يا معشر المسلمين: الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم	٢٢٨

فهرس الأعلام

م	العلم	رقم الصفحة
١.	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ	٢٢٢
٢.	أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر	٢٢١
٣.	أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي	٩
٤.	أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الأسدي	٢٠٤
٥.	أبو بكر مسعود بن أحمد الكاشاني	١٨
٦.	أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي	٧
٧.	أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف	٢٢٩
٨.	أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	١٢٨
٩.	أبو عبد الرحمن السلمي	٢٠٧
١٠.	أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي	١٠
١١.	أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الأندلسي، الإلبيري	٧
١٢.	أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري	٢١٠
١٣.	أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو	١٤٥
١٤.	أبو عمرو بن العلاء المازني	٢٠٥
١٥.	أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق	٢٠٥
١٦.	أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس	٢٩
١٧.	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني	٧٠
١٨.	أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، المعروف بالجصاص	٨
١٩.	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي	٥
٢٠.	أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري	٢١٨

٢١.	أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيبانيّ الوائلي	٤٢
٢٢.	جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق	٢٤٤
٢٣.	الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني	٥
٢٤.	زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نجيم	٢٥٥
٢٥.	سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو	٢٤٦
٢٦.	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢١٨
٢٧.	سليم بن عيسى بن سليم بن عامر	٢٠٦
٢٨.	شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري	١٠
٢٩.	الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني	١٢٦
٣٠.	عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار	٢١٨
٣١.	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية	١٠
٣٢.	عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، والسيوطي	٢٢٢
٣٣.	عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم	٣٠٨
٣٤.	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	٩
٣٥.	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ	٧٤
٣٦.	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي	١١
٣٧.	عبد الله بن عياش بن ربيعة المخزومي	٢٠٥
٣٨.	عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي	٣
٣٩.	عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني	٢٠٣
٤٠.	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٢١٧
٤١.	علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي	٥٧
٤٢.	علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي	٤
٤٣.	عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير	٥٨

٤٤.	فخر الدين بن محمد علي بن احمد بن علي بن احمد بن طريح الطريحي	٦
٤٥.	القاسم بن سلاَّم الهروي الأزدي الخزاعي	٢١٧
٤٦.	قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري	١٣٦
٤٧.	كعب ابن عجرة الأنصاري المدني	٣٠٧
٤٨.	الليث، الملقب بإمام الهدى، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي	٥٧
٤٩.	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري	٤٣
٥٠.	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	٧١
٥١.	محمد الحسن بن مسعود المعروف بالفراء البغوي	٧
٥٢.	محمد الطاهر بن عاشور	١٣
٥٣.	محمد بن أحمد الشربيني	١١
٥٤.	محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين الرملي	١٩
٥٥.	محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي	٣٠
٥٦.	محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي	٣٠
٥٧.	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع	٤٢
٥٨.	محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار	٢٢٧
٥٩.	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري	٢٢١
٦٠.	محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي	١٣٢
٦١.	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٢٠١
٦٢.	محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي	٢٠٢
٦٣.	محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف بعلاء الدين الحصكفي	١٨
٦٤.	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	١٢
٦٥.	محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي	٧٣

٦٦.	محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي	١٧
٦٧.	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي	٢٠١
٦٨.	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف	٢٠١
٦٩.	محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي	٨
٧٠.	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	١٢
٧١.	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر	٥
٧٢.	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حَيَّان الغرناطي الأندلسي	١١
٧٣.	محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين	١٣
٧٤.	محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد	٧٣
٧٥.	محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي	١٢
٧٦.	محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري	٩
٧٧.	مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرّحيباني	٢٠
٧٨.	معمر بن المثنّى التيمي البصري	٤
٧٩.	مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخى	٧
٨٠.	مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي	٥٨
٨١.	منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني	٨
٨٢.	منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى	١٩
٨٣.	النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة	٤٢
٨٤.	هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي	٢١٧

فهرس المصادر والمراجع

م	أسماء المصادر والمراجع
القرآن الكريم	
١.	**الإتقان في علوم القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط بدون، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٢.	**أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**، لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٣.	**اجتماع الجيوش الإسلامية**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٤.	**أحكام الجريمة والعقوبة في الشريعة الإسلامية**، لأبي حسان محمد، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٨هـ.
٥.	**الأحكام السلطانية**، للقاضي لأبي يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (المتوفى : ٤٥٨هـ)، صححه وعلق عليه : محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ.
٦.	**أحكام القرآن**: لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٧.	**أحكام القرآن**، لعلي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون.
٨.	**أحكام القرآن**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٩.	**الإحكام في أصول الأحكام:** لسيف الدين أبو الحسين علي بن علي بن محمد الآمدي، (المتوفى سنة: ١٣٨٧هـ)، ط١، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، مصر – القاهرة.
١٠.	**إحياء علوم الدين،** لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، ط بدون.
١١.	**أدب الدنيا والدين،** لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ط بدون، ١٩٨٦م.
١٢.	**إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:** لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/ ١٣٥- ١٣٦/٥).
١٣.	**أساس البلاغة،** لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٤.	**أسباب نزول القرآن،** لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى سنة: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٩٩٢م.
١٥.	**أسنى المطالب في شرح روض الطالب،** لزكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط بدون.
١٦.	**الاشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان،** لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١٧.	**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ط بدون، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٨.	**الاعتصام،** لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٩.	**الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد**، لعلي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت: ٧٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٢٠.	**الأعلام**: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٢١.	**إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط بدون.
٢٢.	**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٧، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٢٣.	**الانتصار للقرآن**، لمحمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي، تحقيق: د/ محمد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٢٤.	**الأنساب**، لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٢٥.	**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (٢٣٨/٣، و ٨١/٥).
٢٦.	**إيضاح طرق الإستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة (مطبوع ضمن مجموع رسائل ابن عبد الهادي)**، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي (ت: ٩٠٩ هـ)، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٢٧.	**البحر الرائق شرح كنز الدقائق**، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط٢.

٢٨.	**البحر المحيط في التفسير**: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط بدون، ١٤٢٠هـ (٥٨٦/٦).
٢٩.	**البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٣٠.	**بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لعلاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٣١.	**البرهان في علوم القرآن**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م.
٣٢.	**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٣٣.	**بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير** (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)، لأبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت: ١٢٤١هـ)، دار المعارف، ط بدون.
٣٤.	**البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ)، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٣٥.	**تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداي، ط بدون.
٣٦.	**تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٣٧.	**التاج والإكليل لمختصر خليل**، لمحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (ت: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.
٣٨.	**تاريخ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٩.	**تأويلات أهل السنة:** لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د/ مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤٠.	**تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام**، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت: ٧٩٩هـ)، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٤١.	**التحبير لإيضاح معاني التيسير**، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مكتبة الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
٤٢.	**التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.
٤٣.	**تحفة المحتاج في شرح المنهاج**، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، روجعت وصححت: على عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، ط بدون، ١٣٥٧هـ.
٤٤.	**التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٤٥.	**التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي**، لعبد القادر عودة، دار الكاتب العربي، بيروت، ط بدون.
٤٦.	**التعريفات الفقهية**، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٧.	**تفسير التستري**، لأبي محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دارالكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٨.	**التفسير الحديث**، لدروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط بدون، ١٣٨٣هـ.
٤٩.	**تفسير الشعراوي – الخواطر**، لمحمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ط بدون، تاريخ الإيداع، ١٩٩٧م.
٥٠.	**تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط بدون، ١٩٩٠م.
٥١.	**تفسير القرآن العزيز**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، و محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٥٢.	**تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٥٣.	**تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥٤.	**تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٥.	**تفسير القرآن الكريم**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٥٦.	**تفسير القرآن:** لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ. **تاج التراجم:** لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٣هـ.
٥٧.	**تفسير المراغي**، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.
٥٨.	**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٥٩.	**التفسير الموضوعي**، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، بدون.
٦٠.	**تفسير مجاهد**، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٦١.	**تفسير مقاتل بن سليمان**، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٦٢.	**التفسير والمفسرون**، لمحمد السيد حسين الذهبي، المتوفى، (١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط بدون.
٦٣.	**تفسير يحيى بن سلام**، ليحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٦٤.	**تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٦٥.	**تكملة المعاجم العربية**، لرينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي: جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من ١٩٧٩هـ– ٢٠٠٠م.
٦٦.	**تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط بدون.
٦٧.	**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٦٨.	**تهذيب اللغة**: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٦٩.	**التوقيف على مهمات التعاريف**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٧٠.	**تيسير المنان في قصص القرآن**، لأحمد فريد، رفع عبد الرحمن النجدي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ.
٧١.	**التيسير في القراءات السبع**، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٧٢.	**جامع البيان في القراءات السبع**، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، جامعة الشارقة – الإمارات، (أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة)، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٧٣.	**جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٧٤.	**الجامع الصحيح للسنن والمسانيد**، لصهيب عبد الجبار، ط بدون، ٢٠١٤م.
٧٥.	**جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٧٦.	**الجامع الكبير = سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط بدون، ١٩٩٨م.
٧٧.	**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٨.	**الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٧٩.	**الجريمة السياسية**: لنجاتي سيد أحمد سند، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٨٣م.
٨٠.	**الجريمة والعقاب في الإسلام**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
٨١.	**جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٨٢.	**الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٣.	**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، مير محمد كتب خانه – كراتشي، ط بدون، تاريخ بدون.
٨٤.	**الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٨٥.	**حاشية الخرشي على مختصر سيدي خليل**، لمحمد بن عبد الله الخراشي المالكي أبو عبد الله، (ت: ١١٠١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٨٦.	**حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات**، لمحمد بن أحمد بن علي البهوتي الْخَلْوَتي (ت: ١٠٨٨ هـ)، تحقيق: الدكتور سامي بن محمد بن عبد الله الصقير والدكتور محمد بن عبد الله بن صالح اللحيدان، دار النوادر، سوريا، ط٣، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٨٧.	**حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، (ت: ١٢٣٠هـ)، دار الفكر، ط بدون.
٨٨.	**حلية الفقهاء**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٨٩.	**الداء والدواء**، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٩٠.	**الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار**، لمحمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (ت: ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ.
٩١.	**دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني**، لأحمد جمال العمري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، تاريخ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٩٢.	**دراسات في علوم القرآن**، لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، ط٢ ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٩٣.	**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق، محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٩٤.	**دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين**، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٩٥.	**الذريعة إلى مكارم الشريعة**، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، ط بدون: ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٩٦.	**ذم البغى لابن أبي الدنيا**، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
٩٧.	**ذم الهوى**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي، ط بدون.
٩٨.	**رد المحتار على الدر المختار**، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٩٩.	**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لأبي الثناء شهاب الدين السيد محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي، (١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بدون.

١٠٠.	**الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط بدون.
١٠١.	**الروض النضير شرح مجموع الفقة الكبير،** للعلامة شرف الدين الحسين بن أحمد الحَيْمي وقيل: السياغي اليمني الصنعاني المتوفى (عام ١٢٢١هـ)، مكتبة المؤيد، الطائف، ط٢، ١٣٨٨هـ-١٩٨٨م.
١٠٢.	**روضة الطالبين وعمدة المفتين،** لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط٣، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
١٠٣.	**زاد المعاد في هدي خير العباد،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
١٠٤.	**الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي،** لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الطلائع، ط بدون.
١٠٥.	**الزاهر في معاني كلمات الناس،** لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
١٠٦.	**زهرة التفاسير،** لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، ط بدون.
١٠٧.	**الزواجر عن اقتراف الكبائر:** لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ.
١٠٨.	**السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،** لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

١٠٩.	**سنن ابن ماجه**، لابن ماجة، وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، واخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١١٠.	**سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١١١.	**سنن الدارقطني**، لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
١١٢.	**السنن الصغير**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي . باكستان، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
١١٣.	**السنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١١٤.	**السياسة الشرعية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط١،١٤١٨هـ.
١١٥.	**سير أعلام النبلاء**: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣.
١١٦.	**السيرة النبوية**، لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م.
١١٧.	**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١١٨.	**شذرات الذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي، تحقيق: محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١١٩.	**الشرح الكبير على متن المقنع**، لعبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (ت: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ط بدون.
١٢٠.	**شرح طيبة النشر في القراءات**، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف(ت: ٨٣٣هـ)، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
١٢١.	**شرح مشكل الآثار**، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ.
١٢٢.	**شعب الإيمان**، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٢٣.	**الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**: لطاش كبري زاده، دار الكتاب العربي، ١٩٧٥م.
١٢٤.	**الصحيح المسند من أسباب النزول**، لمقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي، (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.
١٢٥.	**الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ط بدون.
١٢٦.	**طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم**: لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي، (ت: ٧٨٢هـ) تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٢٧.	**الطبقات الكبرى**، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٢٨.	**طبقات المفسرين:** لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، راجع النسخة: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٣هـ.
١٢٩.	**العجاب في بيان الأسباب،** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ط بدون.
١٣٠.	**العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير،** لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ.
١٣١.	**عمدة القاري شرح صحيح البخاري،** لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط بدون.
١٣٢.	**العين،** لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط بدون.
١٣٣.	**غاية النهاية في طبقات القراء،** لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٣٥١هـ.
١٣٤.	**غرائب القرآن ورغائب الفرقان،** لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
١٣٥.	**الغريبين في القرآن والحديث،** لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: أ. د. فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١٣٦.	**فتح الباري شرح صحيح البخاري،** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٣٧.	**فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ط بدون،١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
١٣٨.	**فتح القدير**، لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، (ت: ٨٦١هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٣٩.	**فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٤٠.	**الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق**، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب، ط بدون.
١٤١.	**الفروق اللغوية**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
١٤٢.	**فصل الخطاب في شرح (مسائل الجاهلية، التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية**، لمحمد بن عبد الوهاب رحمه الله)، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ)، تقديم وتعليق: علي بن مصطفى مخلوف، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٤٣.	**الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى**، اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مُصطفى الخِنْ، والدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ٤، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
١٤٤.	**الفِقهُ الميَسَّر**، لكلٍّ من أ. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، أ. د. عبد الله بن محمّد المطلق، د. محمَّد بن إبراهيم الموسَى، الوَطن للنَّشر، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، وط٢، ١٤٣٣هـ.
١٤٥.	**الفقه على المذاهب الأربعة**، لعبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (ت: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٤٦.	**في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
١٤٧.	**فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.
١٤٨.	**القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٤٩.	**قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن**، لمرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم – الكويت، ط بدون، ت بدون.
١٥٠.	**القوانين الفقهية**، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:٧٤١هـ)، ط بدون.
١٥١.	**كتاب التعريفات**، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
١٥٢.	**كتاب الفوائد (الغيلانيات)**، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّاز (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، دار ابن الجوزي – السعودية / الرياض، ط١،، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٥٣.	**كتاب تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
١٥٤.	**كشاف القناع عن متن الإقناع**، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، ط بدون.
١٥٥.	**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط بدون، ١٤٠٧هـ.

١٥٦.	**كشف الظنون**، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، المعروف بحاجي خليفة، (ت: ١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
١٥٧.	**الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
١٥٨.	**الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط بدون.
١٥٩.	**الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة:** لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
١٦٠.	**لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٦١.	**لباب النقول في أسباب النزول**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط بدون.
١٦٢.	**لسان العرب:** لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٦٣.	**لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣، تاريخ بدون.
١٦٤.	**مباحث في علوم القرآن**، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، يناير ٢٠٠٠م.
١٦٥.	**مباحث في علوم القرآن**، لمناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
١٦٦.	**مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط بدون، ١٣٨١هـ.

١٦٧.	**مجلة البيان**، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد (٨٥).
١٦٨.	**مجمع البحرين ومطلع النيرين**، لفخر الدين الطّريحي، (ت: ١٠٨٥م)، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٦٩.	**مجموع الفتاوى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ط بدون، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٧٠.	**المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار الفكر، ط بدون.
١٧١.	**محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١ – ١٤١٨هـ.
١٧٢.	**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٧٣.	**المحكم والمحيط الأعظم**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٧٤.	**المحلى بالآثار**: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت، ط بدون.
١٧٥.	**مختصر منهاج القاصدين**، لنجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت: ٦٨٩هـ)، مكتبة دار البيان، دمشق، ط بدون، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
١٧٦.	**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

١٧٧.	**مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٧٨.	**المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
١٧٩.	**المستصفى من علم الأصول**، للإمام أبو حامد بن محمد، (المتوفى سنة:٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١،١٤١٣هـ.
١٨٠.	**مسند إسحاق بن راهويه**، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
١٨١.	**مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
١٨٢.	**مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.
١٨٣.	**مسند الشهاب**، لأبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
١٨٤.	**المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بدون.

١٨٥.	**المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ط بدون.
١٨٦.	**مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى**، لمصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (ت: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٨٧.	**معالم التنزيل في تفسير القرآن**، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٨٨.	**معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٨٩.	**معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي واخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.
١٩٠.	**المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، لأحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية – ليبيا، ط بدون، ٢٠٠٣م.
١٩١.	**معجم ابن الأعرابي**، لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٩٢.	**معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
١٩٣.	**المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ط بدون، برقم (٩٠١٦).

١٩٤.	**معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
١٩٥.	**المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٣.
١٩٦.	**معجم المفسرين، «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»**، لعادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.
١٩٧.	**معجم المؤلفين:** لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، (ت: ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط بدون.
١٩٨.	**المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرو، دار الدعوة، القاهرة، ط بدون، ت بدون.
١٩٩.	**معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٠٠.	**مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٢٠١.	**المغني**، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ط بدون.
٢٠٢.	**مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير:** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٢٠٣.	**المفردات في غريب القرآن:** لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٢٠٤.	**مقاييس اللغة،** لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي،(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط، بدون، ١٩٧٩م.
٢٠٥.	**مناهل العرفان في علوم القرآن،** لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
٢٠٦.	**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢٠٧.	**المهذب في فقة الإمام الشافعي،** لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، ط بدون.
٢٠٨.	**مواهب الجليل في شرح مختصر خليل،** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٢٠٩.	**الموجز في الناسخ والمنسوخ،** لابن خزيمة، المظفر بن الحسين بن زيد بن علي، دار السعادة– مصر، ملحق بكتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، : ط١، ١٣٢٣هـ.
٢١٠.	**موسوعة الأخلاق الإسلامية – الدرر السنية،** إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net.
٢١١.	**موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة،** للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، ط بدون.
٢١٢.	**موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،** لمحمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

٢١٣.	**الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، مكتبه الرشد / شركة الرياض – الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢١٤.	**الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: د/ عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢١٥.	**الناسخ والمنسوخ**، لأبي القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري، ت: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.
٢١٦.	**الناسخ والمنسوخ**، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح – الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢١٧.	**الناسخ والمنسوخ**، لقتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (ت: ١١٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
٢١٨.	**نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٢١٩.	**النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٢٠.	**نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.
٢٢١.	**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط بدون، تاريخ بدون.
٢٢٢.	**النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط بدون، ت بدون.

٢٢٣.	**نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز**، لرفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (ت: ١٢٩٠هـ)، دار الذخائر – القاهرة، ط١– ١٤١٩هـ.
٢٢٤.	**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة – ١٤٠٤هـ.
٢٢٥.	**نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط أخيرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٢٢٦.	**نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، وأصله رسالة ماجستير – الجامعة الإسلامية – الدراسات العليا – التفسير، ١٤٠١هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٢٧.	**نيل الأوطار**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٢٨.	**الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، لمحمد محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٢٩.	**الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢٣٠.	**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، (ت: ١٣٩٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، ط بدون.

٢٣١.	**هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا**، لأبي أسامة، محمود محمد الخزندار (ت: ١٤٢٢هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٢٣٢.	**هكذا علمتني الحياة**، لمصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ)، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٢٣٣.	**الواضح في علوم القرآن**، لمصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، و دار العلوم الإنسانية – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٢٣٤.	**الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت ط بدون، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
٢٣٥.	**الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، لمحمد أحمد الجمل، رسالة دكتوراه، دار الفرقان للنشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٣٦.	**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
استـــهـــــــــلال	أ
إهـداء	ب
شكر وتقدير	ج
مستخلص البحث	د
Abstract	هـ
مقـدمة	و
أهميّة البحث	ز
أسباب اختيار الموضوع	ح
مشكلة البحث وأسئلته	ح
أهداف البحث	ط
منـهج البحث	ط
الدّراسات السّابقة	ي
هيكل البحث	ي
الفصل الأول: معنى البــغي والبـغاة وحكمه وأحكامه وأركانه	١
المبحث الأول: التعريف بالبغي والبغاة	٢
المطلب الأول: البغي والبغاة في اللغة	٣
المطلب الثاني: البغي والبغاة عند أهل التفسير	٧
المطلب الثالث: أقسام البغي عند أهل التفسير	١٤
المطلب الرابع: البغي في اصطلاح الفقهاء	١٧
المبحث الثاني:حكم البغي وأحكام قتال البغاة	٢٢

المطلب الأول: حكم البغي	٢٣
المطلب الثاني: الإجراءات التي تتبع قبل قتال البغاة	٢٦
المطلب الثالث: الأحكام الخاصة بالبغاة أثناء وبعد القتال معهم	٢٨
المطلب الرابع: مسائل في أحكام قتال أهل البغي	٣٣
المطلب الخامس: شروط تحقيق البغي وأنواعه	٣٧
المبحث الثاني: أركـــان البـــغي وشـــروطه	٣٨
المطلب الأول: الخروج على الإمام	٣٩
المطلب الثاني: أن يكون الخروج مغالبة	٤٧
المطلب الثالث: قصد البغي بغير الحق (القصد الجنائي)	٥٠
الفصل الثاني: معنى العدوان ورده والوقاية منه	٥٢
المبحث الأول: التعـريف بالعـدوان وأنواعه	٥٣
المطلب الأول: العدوان في اللغة	٥٤
المطلب الثاني: العدوان عند أهل التفسير وفي اصطلاح الفقهاء	٥٧
المطلب الثالث: أنواع العدوان	٦١
المبحث الثاني: مشروعية رد العدوان وموقف المؤمن منه	٦٦
المطلب الأول: مشروعية ردِّ العدوان	٦٧
المطلب الثاني: موقف المؤمن من العدوان	٧٢
المبحث الثالث: الوقاية من وقوع العدوان في القرآن الكريم	٧٥
المطلب الأول: الجهاد	٧٦
المطلب الثاني: القصاص	٨٣
الفصل الثالث: آيات البغي والعدوان في السياق القرآني	٨٦
المبحث الأول: لفظ البغي ومشتقاته ومعانيه و المكي والمدني منه في القرآن الكريم	٨٧

المبحث الثاني: لفظ العدوان ومشتقاته ومعانيه والمكي والمدني منه في القرآن الكريم	١٠٦
المبحث الثالث: آيات البغي والعدوان في السياق القرآني	١٢٢
المطلب الأول: البغي في سياق الكفر بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ورد رسالته	١٢٣
المطلب الثالث: البغي والعدوان في سياق تجاوز شرع الله	١٣١
المطلب الرابع: البغي والعدوان في سياق النهي عنهما	١٣٥
المطلب الخامس: البغي والعدوان في سياق الانتصاف من الباغي والعادي	١٤٢
المطلب السادس: البغي والعدوان في سياق رفض دين الله	١٥٠
المطلب السابع: البغي في سياق سعة الرزق	١٥٦
الفصل الرابع: معاني البغي والعدوان في ضوء آيات القرآن الكريم	١٥٨
المبحث الأول: البغي والعدوان بمعنى الظلم	١٥٩
المطلب الأول: مفهوم الظلم	١٦٠
المطلب الثاني : البغي بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن الكريم	١٦٤
المطلب الثالث: العدوان بمعنى الظلم في ضوء آيات القرآن الكريم	١٦٧
المبحث الثاني: البغي والعدوان بمعنى المعصية	١٧١
المطلب الأول: مفهوم المعصية	١٧٢
المطلب الثاني: البغي بمعنى المعصية في ضوء آيات القرآن الكريم	١٧٥
المطلب الثالث: العدوان بمعنى المعصية في ضوء آيات القرآن الكريم	١٧٧
المبحث الثالث: البغي بمعنى الفساد و الحسد	١٨١
المطلب الأول: البغي بمعنى الفساد في ضوء آيات القرآن الكريم	١٨٢
المطلب الثاني: البغي بمعنى الحسد في ضوء آيات القرآن الكريم	١٨٦
المبحث الرابع: البـــغي بمعــنى الطـلب والزنا	١٩١
المطلب الأول: البغي بمعنى الطلب	١٩٢

المطلب الثاني: البغي بمعنى الزنا	١٩٥
الفصل الخامس: علوم القرآن في آيات البغي والعدوان	١٩٩
المبحث الأول: القراءات القرآنية والناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان	٢٠٠
المطلب الأول: القراءات القرآنية في آيات البغي والعدوان	٢٠١
المطلب الثاني: الناسخ والمنسوخ في آيات البغي والعدوان	٢٠٩
المبحث الثاني: أسباب النزول في آيات البغي والعدوان	٢٢٠
المطلب الأول: التعريف بسبب النزول	٢٢١
المطلب الثاني: أسباب النزول في آيات البغي	٢٢٧
المطلب الثالث: أسباب النزول في آيات العدوان	٢٣٢
المبحث الثالث: القصص القرآنية في آيات البغي والعدوان	٢٣٥
المطلب الأول: التعريف بالقصة في القرآن	٢٣٦
المطلب الثاني: القصص القرآنية في آيات البغي والبغاة	٢٤١
المطلب الثالث: القصص القرآنية في آيات العدوان	٢٤٩
الفصل السادس: أسباب البغي والعدوان وأثرهما على الفرد والمجتمع	٢٥٢
المبحث الأول: الجهل والحقد والاستكبار	٢٥٣
المطلب الأول: الجهل	٢٥٤
المطلب الثاني: الحقد والحسد	٢٥٧
المطلب الثالث: الاستكبار	٢٦٠
المبحث الثاني: الغلو والترف والانتقام	٢٦٤
المطلب الأول: الغلو	٢٦٥
المطلب الثاني: الترف	٢٦٨

المطلب الثالث: الانتـقام	٢٧٣
المبحث الثالث: إساءة الظن وإتباع الهوى	٢٧٦
المطلب الأول: إساءة الظن	٢٧٧
المطلب الثاني: اتباع الهوى	٢٨٢
المطلب الثالث: أثر البغي والعدوان على الفرد المجتمع في تحقيق الأمن والاستقرار	٢٨٧
الفصل السابع: سبل الوقاية من البغي والعدوان وطرق العلاج من منظور قرآني	٢٩٠
المبحث الأول: الالتزام بشرع الله واتباع الهدي النبوي وطاعة ولي الأمر	٢٩١
المطلب الأول: الالتزام بطاعة الله ورسوله	٢٩٢
المطلب الثاني: طاعة ولي الأمر	٢٩٦
المبحث الثاني: تجنب الركون إلى أهل البغي والعدوان ومجالستهم وإعانتهم	٣٠٠
المطلب الأول: تجنب الركون إلي البغاة والمعتدين	٣٠١
المطلب الثاني: هجر مجالس أهل البغي والعدوان	٣٠٣
المطلب الثالث: النهي عن إعانة أهل البغي والعدوان	٣٠٦
المبحث الثالث: الانتصار والعفو عند المقدرة	٣٠٩
المطلب الأول: حق الانتصار من أهل البغي والعدوان	٣١٠
المطلب الثاني: العفو عن الباغي والعادي عند المقدرة	٣١٣
المبحث الرابع: أثر الدعاء والاعتبار	٣١٦
المطلب الأول: أثر الدعاء في دفع البغي والعدوان	٣١٧
المطلب الثاني: الاعتبار من مآل أهل البغي والعدوان	٣٢١
المبحث الخامس: التوبة من البغي والعدوان وإنكار حصولهما	٣٢٤
المطلب الأول: التوبة من البغي والعدوان	٣٢٥
المطلب الثاني: إنكار حصول البغي والعدوان	٣٢٨

الخاتمة	٣٣٢
أهم النتائج	٣٣٢
التوصيات	٣٣٤
الفهارس العامة	٣٣٦
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	٣٣٧
فهرس الأحاديث النبوية	٣٦٣
فهرس الأعلام	٣٦٦
فهرس المصادر والمراجع	٣٧٠
فهرس المحتويات	٣٩٦